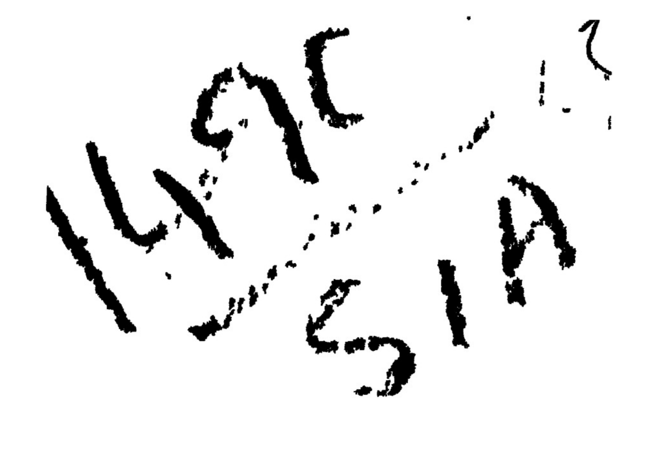


تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين

تأليف مولانا واستاذنا السيد أحمد
زيني دحلان مفتي الشافعية
بمكة المشرفة أدام
الله النفع به.
آمين

﴿ثم يليه رسالة في البعث والنشور في أحوال الموتى والقبور للشيخ محمد﴾
﴿سعيد بابصيل تلميذ السيد المذكور﴾
﴿وبهامش الكتاب الاول رسالتان الاولى تتعلق بفضل العلم وأهله للعالم النحرير﴾
﴿الحسيب النسيب الشيخ سالم بن أحمد العطاس تلميذ السيد زيني دحلان﴾
﴿الثانية العطية الهنية والوصية المرضية للعلامة الالمعي السيد الولي الشريف﴾
﴿أبي الحسن علي بن حسن بن عبد الله العطاس باعلوي نفع الله بهم آمين﴾
﴿وبهامش الكتاب الثاني الدرر الحسان في البعث ونعيم الجنان للجلال﴾
﴿السيوطي رحمه الله﴾

ان شاء الله كان



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العظيم السلطان العميم الاحسان الحليم المنان الاول قبل كل مكان
وزمان الآخر الباقي وكل من عليها فان القدوس فلا يوصف بعوارض الاجسام
ولا يعتريه تغير الحدثان الواحد الاحد فمن ادعى معه الها آخر فقد ادعى ما ليس له
عليه برهان الحي العليم السميع البصير فسواء عنده السر والاعلان المدبر النفذ
بقدرته وارادته جميع الآثار والاعيان المتكلم بكلام قديم أزلي تكلم في الازل
بالقرآن صفاته قديمة ثابتة بالادلة فمن عطل فهو في تيه وضلال حيران ليس كمثله
شيء ومن شبهه فقد مال الى عبادة الاصنام والاوثان جل العلي الاعلى عما يصوره
الوهم فقد كبرت كلمة المشبهين في الوزر وخفت في الميزان أحمده سبحانه وتعالى وهو
المحمود بكل لسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله تفرد برأفته الى قلوب
عباده وهو المهيمن الرحمن وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي اجتباه من
أشرف قبائل مضر بن نزار بن معد بن عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه
والذ... باحسان قال الشيخ الامام والبحر الهمام زمزم شراب الواصلين
و... العارفين صاحب العبارات السنية والاشارات العلية كساف
... ومزيل المعضلات المحفوف برعاية المنان مولانا العارف بالله السـ
... المرحوم بكرم الله السيد زيني دحلان فسح الله في مدة حياته ونفعنا

الله الرحمن الرحيم
...ـد لله الذي
منار الدين
...ماء الاعلام
... والسلام
...على سيدنا محمد وعلى
...له وأصحابه ومن
...بعهم باحسان الى
...وم القيام (أما بعد)
...فيقول العبد الفقير
...نا الله تعالى في جميع
...نفاس سالم بن أحمد
...بن محسن العطاس
...ض تلاميذ العارف
...لله المنان السيد

و بيركاته آمين ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الحمد لله رب العالمين وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أما بعد﴾ فانى رأيت الكتاب المسمى
بمنهاج العابدين للإمام حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالى رحمه الله تعالى
ونفعنا بعلومه قد احتوى على لطائف شريفة فى معرفة السلوك والوصول الى الله
... بين فيه امراض النفس وعلاجاتها وكيفية تخليها عن الاوصاف الذميمة وتحليها
بالاوصاف الحميدة وذكر فيه انه سأل الله ان يطلعه على سر معالجة النفس وان يصلحه
فيما يصلح به قال فاقتصرت على نكت وجيزة اللفظ غزيرة المعنى تقنع من تأملها وتدعه
... واضحة من الطريق ان شاء الله عز وجل وذكر فيه أيضا انه سأل الله ان يلهمه وضع
كتاب يرتب فيه ما يقطع به العقبات المهلكة فالهمه اياه فكان على أحسن وضع
... كل صنع ورأيت فيه طولا والهمم قد قصرت فى هذه الأزمان فأحببت انه ألخص
مقاصده فى هذه الورقات فعسى ان يعود على شئ من بركات مؤلفه رحمه الله تعالى
وينفعنا به وربما ضممت الى ذلك شيأ من احياء علوم الدين أو من كلام بعض
... العارفين وليس لى فى ذلك الا الجمع والكتابة وجعلت ذلك على ترتيبه الذى رتبه
... وهو قد رتبه على سبع عقبات ﴿ الاولى عقبة العلم الثانية عقبة التوبة
الثالثة عقبة العوائق ٢ وهى أربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس الرابعة عقبة
العوارض الخامسة عقبة البواعث السادسة عقبة القوادح السابعة عقبة
... والشكر ﴿العقبة الاولى عقبة العلم﴾ قال رضى الله عنه يا طالب الخلاص
... عبادة عليك اولا وفقك الله بالعلم فانه القطب وعليه المدار ثم العبادة فلاجلهما
... ت الكتب وأرسلت الرسل بل لاجلهما خلقت السموات والارضون وما فيهن
... تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا
ان الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما وقال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون فكفى بهاتين الآيتين دليلا على شرف العلم والعبادة فحق
العبد ان لا يشتغل الا بهما والعلم أشرف الجوهرين وأفضلهما ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم ان فضل العالم على العابد كفضلى على أدنى رجل من أمتى وقال صلى الله عليه
وسلم ألا أدلكم على أشرف أهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال هم علماء أمتى ولكن
لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان عمله هباء منثورا لان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة اذ هى الاصل لكن الانتفاع انما يحصل بثمرتها
فاذا لا بد ان يكون للعبد من كلا الامرين حظ ونصيب ويجب تقديم العلم لتحصل
له العبادة سالمة فيجب أولا أن تعرف المعبود وجميع عقائد الايمان بأن تعتقد أن الله
تعالى موجود واحد لا شريك له ولا مثل ولا شبيه له ليس كمثله شئ وهو السميع
البصير خلق السموات والارض وخلق الموت والحياة والطاعة والمعصية والعصمة

أحمد بن زينى دحلان انى رأيت بعض الناس يتساهلون بحق العلماء الكرام فنشأ من ذلك ان بعض العامة ربما صدر منهم من الافعال والاقوال ما يوجب الآثام فأردت ان أجمع شيأ يسيرا مما ورد فى فضل العلماء ليزول ما قام ببعض الاوهام وخشيت ان لم أفعل ذلك ان أكون من الذين يكتمون العلم فيستحقون العقوبة والملام قال الله تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم وقال صلى الله عليه

٢ قوله وهى أربعة الخ ليس فى بعض النسخ اه مصححه

والسقم وجميع الكون ومافيه وخلق الخلائق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وآجالهم لا تزيد
ولا تنقص ولا يحدث حادث الا بقضائه وقدره وارادته وانه تعالى حي عالم مريد قادر
متكلم سميع بصير يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى خالق كل
شئ وهو الواحد القهار وأنه تعالى بعث سيدنا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم
الى جميع الخلق لهدايتهم ولتكميل معاشهم ومعادهم وأيده بالمعجزات الظاهرة وانه
عليه الصلاة والسلام صادق في جميع ما أخبر به عن الله من الصراط والميزان
والحوض وغير ذلك من أمور الآخرة والبرزخ ومن سؤال الملكين وعذاب القبر ونعيمه
وأن القرآن وجميع الكتب المنزلة حق والملائكة حق وسائر الانبياء والرسل
حق والجنة حق والنار حق وجميع ما جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حق
(ويجب عليك) ان تعرف من علم السر ما يحصل به الاخلاص وتمام النية وسلامة
العمل وجميع العبادات الباطنة التي هي مساعي القلب كالتوكل والتفويض والرضا
والصبر والتوبة والاخلاص وغير ذلك من كل ما سيأتي ان شاء الله تعالى في هذا
الكتاب مفصلا ثم تعرف من علم الشريعة ما تصح به العبادة كأحكام الطهارة
والصلاة والصيام وأما الزكاة والحج والجهاد فان وجب عليك فعل واحد منها
وجب عليك تعلم أحكامه وأما معرفة تفاصيل علم التوحيد واقامة براهينه ورد
الشبه ففرض كفاية وكذا معرفة دقائق الفروع الفقهية وسائر أبواب الفقه والتبحر
في ذلك ومعرفة العلوم الموصلة الى العلوم الشرعية كعلم النحو والصرف والمعاني
والبيان الكل فرض كفاية ثم لابد لك من أستاذ فاتح ومسهل والله يمن على من يشاء
من عباده وهو في الحقيقة المعلم سبحانه وتعالى وهذه العقبة بها ينال المطالب
والمقصود نفعها كثير وقطعها شديد وخطرها عظيم كم من عدل عنها فضل وكم من
سلكها فزل وكم من تائه متحير فيها وكم من سالك قطعها في مدة يسيرة وآخر تردد فيها
سبعين سنة والامر كله بيد الله والعلم النافع يثمر خشية الله ومهابته قال تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء وذلك ان من لم تعرفه حق معرفته لم يهبه حق مهابته
ولم يعظمه حق تعظيمه فصار العلم يثمر الطاعة كلها ويمنع عن المعصية كلها بتوفيق
الله وليس وراء هذين مقصد للعبد روي ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام
فقال يا داود تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي
وكبريائي وكمال قدرتي على كل شئ فان هذا الذي يقربك الي (واعلم) ان الخطر في
العلم عظيم فمن طلب العلم ليصرف به وجوه الناس اليه ويجالس به الامراء ويباهي
به النظراء أو يتصيد به الحطام فتجارته بائرة وصفقته خاسرة واياك ان تظن بسبب
هذا الخطر ان تركه حينئذ أولى فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اطلعت ليلة المعراج على النار فرأيت أكثر أهلها الفقراء قالوا يا رسول الله أمن المال

علم اذا ظهرت البدع
يكتم العالم فعليه
لعنة الله وقد جاء في
فضل العلماء آيات
كثيرة وأحاديث شهيرة
فمن الآيات قول الله
تعالى شهد الله أنه
لا اله الا هو والملائكة
وأولوا العلم فشهد
سبحانه وتعالى لنفسه
بالوحدانية واستحقاق
الالوهية وثنى بالملائكة
وثلث بأولي العلم
وكفى بذلك شرفا وقال
تعالى وقل رب زدني
علما فأمر نبيه صلى
الله عليه وسلم ان
يطلب الزيادة من
شئ الا من العلم وقال
تعالى وعلم آدم
الاسماء كلها
ثم عرضهم على
الملائكة الى آخر الآية
فأظهر شرف آدم
عليه السلام بين
الملائكة بالعلم
وقال تعالى انما يخشى
الله من عباده العلماء

قال لابد من العلم أى فقراء من العلم لا من المال فمن لم يتعلم العلم لا يتأتى له احكام العبادة والقيام بحقوقها ولو ان رجلا عبد الله سبحانه وتعالى عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسر بن فشمر فى طلب العلم بالبحث والتلقين والتدريس واجتنب الكسل والملال والا فانت فى خطر الضلال والعياذ بالله (وعليك) ان تعتنى كال الاعتناء بعلم الاخلاق الموصلة الى الاخلاص والسلامة من العجب والرياء فان الله تعالى كما أمرك بالصلاة والصوم أمرك بالتوكل والشكر والصبر ونحو ذلك قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون واصبروا ان الله مع الصابرين ﷺ فمالك أقبلت على الصلاة والصوم وتركت هذه الفرائض والامر بها من رب واحد بل غفلت عنها فلا تعرف شيأ منها أغرتك فتوى من أصبح بعاجل حظه مشغوفا حتى صير المعروف منكرا والمنكر معروفا ومن أهمل العلوم التى سماها الله تعالى فى كتابه نورا وحكمة وهدى أعنى علم الاخلاق وأقبل على ما به يكتسب الحرام ويكون مصيدة للحطام أما تخاف أيها المسترشد ان تكون مضيعا الشئ من هذه الواجبات بل لاكثرها وتشتغل بصلاة التطوع وصوم النفل فتكون فى الهلاك ... شئ وربما أنت مصر على معصية من هذه المعاصى التى تستوجب بها النار وتترك مباحا من طعام أو شراب أو نوم تبتغى به قربة الى الله عز وجل فتكون مادا ... لاشئ وأشد من ذلك كله انك تكون فى أمل والامل معصية محضة فتظنه نية والو... لجهالك بالفرق بينهما وتكون فى جزع وسخط فتظنه تضرعا وابتهالا الى الله عز وجل الله ... تكون فى رياء محض وتحسبه حمد الله سبحانه ودعوة للناس الى الخير فتأخذ تعد هذا ... الى الله تعالى المعاصى بالطاعات وتحتسب الثواب العظيم فى موضع العقوبات السم... تكون فى غرور عظيم وغفلة قبيحة وهذه والله مصيبة فظيعة للعاملين من غير علم ف... ثم مع ذلك كله فاعلم ان للاعمال الظاهرة علائق من المساعى الباطنة تصلحها ... تفسدها كالاخلاص والرياء والعجب وذكر المنة وغير ذلك فمن لم يعلم هذه المساعى الباطنة ووجوه تأثيرها فى العبادة الظاهرة وكيفية الاحتراز فيها وحفظ الاعمال عنها قل ما يسلم له عمل الظاهر أيضا فيفوته طاعات الظاهر والباطن فلا يبقى فى يده الا الشقاء والكد وهذا هو الخسران المبين ولقد قال صلى الله عليه وسلم ان نوما على علم خير من صلاة على جهل فان العامل بغير علم يفسد أكثر مما يصلح وقال صلى الله عليه وسلم فى صفة العلم انه يلهمه السعداء ويحرمه الاشقياء فالمعنى والعلم عند الله تعالى أن احدى شقوتيه شقاوة الدنيا بأن لا يتعلم العلم ثم يشقى ويتعب فى العبادات على خبط فما يكون له من ذلك الا العناء نعوذ بالله من علم لا ينفع ولهذا اعظمت عناية العلماء والزهاد والعاملين رضى الله عنهم بالعلم خاصة فان مدار العبودية وملاك العبادة والخدمة لله تعالى على العلم وهكذا يكون نظر أولى الابصار وأهل التأييد فاذا تبين

وقال تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين فقد أعطى الله داود وسليمان نعما كثيرة من نعم الدنيا والآخرة وما ذكر فى الآية شيأ من تلك النعم الا العلم ليبين انه الاصل فى النعم كلها وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقال ابن عباس رضى الله عنهما للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام وفى مسند الدارمى عن الزهرى فضل العالم على المجتهد فى العبادة مائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام ومن الاحاديث الدالة على فضل العلماء ما رواه

لك بهذه الجملة ان الطاعة لا تحصل للعبد ولا تسلم الا بالعلم فيلزم اذا تقديمه على العبادة
والله سبحانه وتعالى مسؤل أن يمدك وايانا بحسن توفيقه وتيسيره انه أرحم الراحمين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿العقبة الثانية عقبة التوبة﴾ ثم يا طالب العـ
والعبادة وفقك الله عليك بالتوبة لان شؤم الذنوب يورث الحرمان ويعقب الخذلان
وقيدها يمنع المشي الى طاعة الله والمسارعة الى خدمته وثقلها يمنع الخفة الى الخيرات
والنشاط في الطاعات والاصرار عليها يسود القلب فتجده في ظلمة وقساوة ولا
خلوص فيه ولا صفاوة ولا لذة ولا حلاوة ان لم يرحم الله تستجر تلك الذنوب صاحبها
الى الكفر والشقاوة ففي الخبر عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
كذب العبد يتنحى عنه الملكان عن نتن ما يخرج من فمه وكيف يصلح هذا اللسان
لذكر الله فلا جرم انه لا يكاد يجد المصر على العصيان توفيقا ولا تخف أركانه لعبادة ربه
وان اتفق فبكد لا حلاوة معه ولا صفوة وكل ذلك بشؤم الذنوب وترك التوبة ولقد
صدق من قال اذا لم تقو على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك مكبول قد كبلتك
خطيئتك وتلزمك التوبة أيضا لتقبل عبادتك فان رب الدين لا يقبل الهدية وذلك
ان التوبة عن المعاصي وارضاء الخصوم فرض لازم وعامة العبادة التي تقصدها نفل
فكيف يقبل منك تبرعك والدين عليك حال لم تقضه وكيف تترك لاجل الله الحلال
والمباح وأنت مصر على فعل المحظور والحرام وكيف تناجيه وتدعوه وتثني عليه
وهو عليك غضبان فهذا ظاهر حال العصاة المصرين على المعصية والله المستعان
والتوبة سعي من مساعي القلب وهي تبرئته من الذنوب بأن يوطن قلبه ويجرد عزمه
على أن لا يعود الى الذنب تعظيما لله وحذرا من سخطه وأليم عقابه لا لرغبة دنيـ
أو رهبة من الناس أو طلب ثناء أو صيت أو لضعف في النفس أو فقر أو غير ذلك
من الاسباب التي تحمل عليها اذكر قبح الذنوب وذكر شدة عقوبة الله وأليم سخطه وغضـ
الذي لا طاقة لك به وذكر ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لا يحتمل حر الشمس
ولطمة شرطي وقرص نملة كيف يحتمل حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع
حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار الغضب والبوار
نعوذ بالله من سخطه وعذابه فاذا واظبت على هذه الاذكار آناء الليل وأطراف النهار
فانها ستحملك على التوبة النصوح من الذنوب والله الموفق والندم على صدور المعصية
منك من أعظم أركان التوبة ولذا سماه صلى الله عليه وسلم توبة في قوله الندم توبة
ولا يمنعك من التوبة خوف العود فانه من غرور الشيطان فعليك العزم والصدق
وعليه الاتمام فان أتم فذلك من فضله وان لم يتم فقد غفرت ذنوبك السابقة كلها
وعسى أن تموت تائبا قبل أن تعود الى الذنب ويجب عليك أن تؤدي ما عليك من
صلاة أو صيام أو زكاة أو كفارة أو غيرها فتقضي ما أمكنك قضاؤها منها وفي نحو شرب

ترمذي قال ذكر
رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلان
أحدهما عابد والآخر
عالم فقال فضل العالم
على العابد كفضلي
على أدناكم ثم قال
صلى الله عليه وسلم
ان الله وملائكته
وأهل السموات
والارض حتى النملة
في جحرها وحتى الحوت
في الماء ليصلون على
معلمي الناس الخير
روى البزار عن
عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله
عليه وسلم معلم الناس
الخير يستغفر له كل
شئ حتى الحيتان في
البحر وفي رواية أخرى
عن أبي الدرداء
رضي الله عنه من
سلك طريقا يلتمس
فيها علما سلك الله
به طريقا الى الجنة
وان الملائكة لتضع
أجنحتها لطالب العلم

الخمر وضرب المزامير توطن نفسك على ترك العود الى مثلها وأما حقوق العباد فان
كانت أموالا فانه يجب عليك ارجاعها الى أربابها أو ورثتهم أو استحلالهم ان كنت
فقيرا فان لم يمكن لفقد أهلها أو موتهم هم وورثتهم فعليك بتكثير حسناتك والرجوع
الى الله تعالى فعسى أن يرضيهم عنك يوم القيامة وان كانت في النفس بأن وجب
عليك قصاص فانه يجب عليك أن تمكنهم من نفسك ليقتصوا منك أو يعفوا عنك
وان كانت في العرض بأن اغتبته أو شتمته فعليك أن تكذب نفسك بين يدي من
قلت ذلك عنده وأن تستحل من صاحبه ان أمكنك ان لم تخش زيادة غيظ أو هيج
فتنة في اظهار ذلك والا فالرجوع الى الله أن يرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه
فان الله تعالى اذا علم الصدق من قلب العبد يرضي خصماءه من خزانة فضله وهذه
عقبة صعبة أمرها مهم وضررها عظيم فان أول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شقوة
فاياك أن تنسى أمر ابليس وبلعم بن باعوراء كان مبدأ أمرهما ذنبا وآخره كفرا فهلكا
مع الهالكين فعليك رحمك الله بالتيقظ فعسى أن يقلع عن قلبك عرق هذه الاصرار
الى أن يخلص رقبتك من هذه الاوزار * عن كهمس بن الحسين قال أذنبت ذنبا واحدا فأنا
أبكي عليه منذ أربعين سنة قيل ما هو قال زارني أخ لي في الله فاشتريت له سمكا فأكل
ماله الى حائط جاري فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فناقش نفسك وحاسبها
وارجع الى التوبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل وتذكر
الله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فعسى أن
هذه التوبة نصوح وتخرج من ذنوبك كيوم ولدتك أمك وتكون قد قطعت هذه
العقبة باذن الله والله ولي التوفيق * (العقبة الثالثة عقبة العوائق) ثم عليك يا طالب
العبادة بدفع العوائق وهي أربعة الدنيا والخلق والشيطان والنفس ودفع الدنيا
بالزهد والتجرد عنها لتستقيم لك العبادة وتكثر فان الدنيا تشغل ظاهرك بالطلب
وباطنك بالارادة وحديث النفس فان النفس واحدة والقلب واحد فاذا اشتغل
بشيء انقطع عن ضده وان مثل الدنيا والآخرة كمثل الضرتين ان أرضيت احداهما
أسخطت الاخرى وأنهما بقدر الشرق والغرب بقدر ما تميل الى أحدهما أعرضت عن
الاخرى عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال ان العبد اذا زهد في الدنيا استنار قلبه
بالحكمة وتعاونه أعضاؤه على الطاعة وقال صلى الله عليه وسلم ركعتان من رجل زاهد
قلبه خير وأحب الى الله من عبادة المتعبدين الى آخر الدهر أبدا سرمدا
فبالزهد تكثر العبادة وتشرف فحق لمن طلب العبادة أن يزهد في الدنيا ويتجرد عنها
والزهد المقدور للعبد ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها
واختيارها وغير المقدور برودة الشيء على القلب وسهولته وعدم خطوره بالبال فاذا
في العبد بالمقدور بأن لا يطلب ما ليس عنده ويفرق ما عنده ويترك الارادة القلبية

رضاءها يصنع وا
العالم ليستغفر له من
في السموات ومن في
الارض حتى الحيتان
في الماء وفضل العالم
على العابد كفضل
القمر على الكواكب
وان العلماء ورثة
الانبياء لان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما
انما ورثوا العلم فمن
أخذه أخذ بحظ وافر
وفي رواية رواها الامام
أحمد رضي الله عنه
والعالم من الفضل
على العابد كالقمر
ليلة البدر على أصغر
كوكب في السماء
وموت العالم مصيبة
لا تجبر وثلمة لا تسد
وهو نجم طمس
وموت قبيلة أيسر من
موت عالم وروى البيهقي
عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيه
واحد أشد على
الشيطان من ألف

أورثه ذلك برودة الدنيا على قلبه وحقارتها عنده وعدم خطورها بباله الذي هو غاية عباد
مقصود وله وترك الارادة القلبية من أصعب الامور اذ كم تارك لها بظاهره معجب مرتاح
لها بباطنه وهو في مكافحة ومقاساة شديدة فالشأن كله في هذا ألم تسمع قوله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من
نصيب وقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له
جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك
كان سعيهم مشكورا علق الامر على الارادة فأمرها هو المهم لكن اذا واظب العبد
على الاولين أعني الترك والتفريق فأمول ان الله يوفقه لدفع هذه الارادة والاسباب
التي تبعثك على الترك والتفريق ذكر آفات الدنيا وعيوبها وقلة نفعها وسرعة فنائها وقذر
وخسة شركائها وتذكرك كثرة ما أولاه الله عليك من النعم مع كثرة ما يلحقه عليك القلق
عند الانفاق بأكثر مما تنفق فانك اذا تفكرت في ذلك وتحققته هان وسهل عليك
التفريق والاخراج وأيضا هي عدوة الله وأنت محبه ومن أحب أحدا أبغض عدوه
وهي في أصلها وسخة وجيفة وآخرها الى القذر والفساد فهي جيفة ضمخت بطيب ظاهره
فاغتر بظاهرها الغافلون وزهد فيها العاقلون ثم الزهد في الحرام فرض وفي الحلال فضل
فالحرام بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة والزهد في الحلال لا يكون الا وان
للعارفين الابدال فهو عندهم بمنزلة الميتة لا يتناولون منه الا قدر الضرورة بمنزلة
الحرام وهو عندهم بمنزلة النار لا يخطر لهم على بال ولا تحدث نفوسهم به ولا بحضور
بلذاتها التي رآها الغافلون ومثال الحرام المزخرف الظاهر مما اذا صنع انسان مثل ذلك
وطرح فيها قطعة سم وأبصر ذلك رجل ولم يبصره الآخر ووضعت الحلوى بين أيديهم
فالذي أبصر السم يكون زاهدا ولا يغتر بالزخرفة الظاهرة والذي لم يبصره يحرص
على الاكل ويتعجب من صاحبه الزاهد فيه وربما يسفهه فهذا حال الدنيا مع
البصراء المستقيمين والجهال الراغبين وأما الحلال عندهم فهو وان لم يطرح فيه
السم لكنه بمنزلة ما اذا بصق أو امتخط فيه فيستقذره من رآه ولا يستعمل منه
الا عند شدة حاجة وضرورة والمراد من الزهد المطلوب الزهد في الفضول التي
لا يحتاج اليها في قيام البنية أما القدر المحتاج اليه لقيام البنية حتى تعبد الله فهذا
لا بأس بتعاطيه من غير قصد التلذذ ومع ذلك فالله قادر على اقامة البنية بشيء وبلا شيء
وبسبب وبلا سبب كالملائكة ثم ان كان بشيء ان شاء فبشيء حاصل عندك أو بطلبك
وكسبك وان شاء سببه لك من حيث لا تحتسب قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فاذا الاحتياج بحال الى طلب واراد
وان لم تقو على ذلك وطلبت وأردت فانو بذلك الاستعانة على ما يصلح لك الدار الآخرة

عابد وما عبد الله
بشيء أفضل من فقه
في دين وروى ابن
ماجه عن عثمان بن
عفان رضي الله عنه
قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يشفع يوم القيامة
ثلاثة الانبياء ثم
العلماء ثم الشهداء
وروى الطبراني عن
ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم من جاءه أجله
وهو يطلب العلم
لم يكن بينه وبين
النبيين الا درجة
النبوة وروى أبو نعيم
في الحلية عن أنس
رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحكمة
تزيد الشريف شرفا
وترفع المملوك حتى
يجلس مجالس
الملوك [illegible] كثير من
العلماء الحكمة بالعلم

لا الدنيا ولا يقدح ذلك في زهدك وتجردك وبالله التوفيق * العائق الثاني الخلق *
ثم عليك بالتفرد عن الخلق لانهم يشغلونك عن الله ويوقعونك في الشر والهلاك
وقد وصف صلى الله عليه وسلم زمان العزلة وهو أعلم بالمصلحة منك حيث قال اذا رأيتم
الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه فقال له
عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما ما أصنع عند ذلك جعلني الله فداك قال
الزم بيتك وأمسك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة
ودع عنك أمر العامة ووصف صلى الله عليه وسلم ذلك الزمن في حديث آخر بانه حين
لا يأمن الرجل جليسه وفي حديث آخر ان ذلك الزمن كثير خطباؤه قليل علماؤه كثير
سؤاله قليل معطوه الهوى فيه قائد العلم قال ومتى ذلك قال اذا أميتت الصلاة
وقبلت الرشا ويباع الدين بعرض يسير من الدنيا فالنجا ويحك ثم النجا وجميع ما ذكر
في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك وأهله وعن عمر رضي الله عنه في العزلة راحة
من خلطاء السوء وكان الثوري رحمه الله يقول والله الذي لا اله الا هو لقد حلت
زلة في هذا الزمان قال الغزالي رحمه الله تعالى ولئن حلت في زمانه ففي زماننا هذا
عبت وافترضت ثم ان الناس يفسدون عليك ما يحصل لك من العبادة بسبب
عروض من قبلهم من دواعي الرياء والتزين فان التزاور واللقاء يعرض فيهما التزين
ياء قال يحيى بن معاذ رؤية الناس بساط الرياء اجتمع الفضيل وسفيان رحمهما
تعالى فتذاكرا وبكيا فقال سفيان يا أبا علي أرجو أنا ما جلسنا مجلسا أرجى لنا من
فقال الفضيل ما جلست مجلسا أخوف علي من هذا قال وكيف يا أبا علي قال
تعمد الى أحسن حديثك فتحدثني به وأنا أعمد الى أحسن ما عندي
حدثك به فتزينت لي وتزينت لك فبكى سفيان وقال سفيان بن عيينة لسفيان
الثوري أوصني فقال له أقلل من معرفة الناس لانك ما رأيت قط ما تنكره الا ممن
تعرف ورآه بعد وفاته فقال له أوصني فقال له أقلل من معرفة الناس ما استطعت فان
التخلص منهم شديد وقال الفضيل هذا زمان احفظ لسانك واخف مكانك
وعالج قلبك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وقال الثوري هذا زمان السكوت ولزوم
البيوت وقال داود الطائي لبعض أصحابه صم عن الدنيا واجعل فطرك الآخرة
وفر من الناس فرارك من الاسد فهؤلاء السلف الصالح أجمعوا على التحذير من
زمانهم وأهله وآثروا العزلة وأمروا وتواصوا بها ولا شك أنهم كانوا أبصروا النصح
لزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل أشر وأمر والناس في العزلة فليسوا سواء
فمنهم من لا حاجة للخلق اليه في علم وبيان حكم فالاولى له التفرد وعدم المخالطة الا في
جمعة أو جماعة أو عيد أو حج أو مجلس علم نافع أو حاجة في معيشة لا بد له منها والا
فيوازي شخصه ويلزم كنه لا يعرف ولا يعرف فان أراد عدم مخالطتهم البتة لا في جمعة

تنبيه

النافع وقال وهب ابن منبه يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيا والعز وان كان مهانا والقرب وان كان قصيا والمهابة وان كان وضيعا وروى الدارمي من طريق الحسن قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رجلين كانا في بني اسرائيل احدهما كان عالما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على ادناكم وروى البيهقي عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اثبت حتى تشفع

وجماعة ولا فى غيرهما المارى فى ذلك من مصلحته وفراغ قلبه فليصر الى موضع لا تلزمه فيه الجمعة والجماعة كالبرية ورؤس الجبال ان أمن على نفسه من تلاعب الشيطان وغوايته ومن أذية غير الشيطان من بنى آدم ولكن الاولى له الجلوس بين الناس مع الاعتزال عنهم الا فيما تقدم لانه أحصن له ومن الناس من يكون قدوة فى العلم بحيث يحتاج الناس اليه فى أمر دينهم لبيان حق أورد على مبتدع أودعوة الى خير بفعل أوقول أونحو ذلك فلا يسع هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه بينهم ناصحا للخلق الله ذابا عن دين الله مبينا لاحكام الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله ويحتاج حينئذ فى صحبة الناس الى صبر طويل وحلم عظيم ونظر لطيف واستعانة بالله دائمة ويكون فى المعنى منفردا عنهم وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم وشكرهم وان سكتوا عنه وأعرضوا اغتنم ذلك منهم وان كانوا فى خير وحق ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم ورد عليهم وهاجرهم وزجرهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات وقضاء الحاجات التى ترفع اليه ما أمكنه ولا يطالبهم بالمكافأة ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشا لذلك ويباسطهم بالبذل ويتقاضى عنهم فى الاخذ ان أعطوا ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر ويتحمل لهم بظاهره ويكتم حاجاته عنهم فيقاسيها ويعالجها فى سره وباطنه ثم ينظر الى نفسه فيجعل لها حظا من العبادة الخالصة كما قال عمر رضى الله عنه ان نمت الليل لأضيعن نفسى وان نمت النهار لأضيعن الرعية فكيف لى بالنوم بين هاتين ولا يشكل على طلب العزلة قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالجماعة لان المراد منه عدم خرق اجماعهم أو يقال بحضور جمعهم وجماعاتهم ومجامع خيرهم مع التحرز عن الشرور الحاصلة من المخالطة أو يقال يسير فى غير زمن الفتن واذا جلس الشخص فى المسجد لا يخالط الناس ولا يداخلهم فيكون بالشخص معهم وفى المعنى منفردا وهذا هو المعنى فى العزلة والتفرد لا التفرد بالشخص والمكان ❊ ومن العزلة المقام بالمدارس والرباطات التى تكون لسالك طريق الآخرة ولا بأس بالاختلاط معهم اذا كانوا فى علم وعمل يتعاونون فيه على البر والتقوى ويتواصون بالحق والصبر فأما ان تغيروا وتركوا رسومهم وأخلوا بطرائقهم الموروثة عن اسلافهم الصالحين فيلزم زاويته ويكف لسانهم ويشاركهم فى خير اوقاتهم ويجانبهم فى سائر أحوالهم وآفاتهم فيكون فى عزلة من أهل العزلة منفردا من المنفردين وذلك أحسن من الخروج الى الصحراء ورؤس الجبال لان هذه المدارس والرباطات بمنزلة حصن يتحصن به المجتهدون عن القطاع والسراق والخارج كالواقف فى الصحراء تدور عليه فرسان الشياطين عسكرا عسكرا فتسلبه أو تستأسره فكيف حاله اذا خرج الى الصحراء بالفعل وتمكن منه العدو من كل جانب يعمل به ما شاء فاذا

الناس بما احسنت اليهم وروى مسلم والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ وروى الديلمى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح ثواب مداد العلماء على ثواب دم الشهداء وروى أبو الشيخ بن حيان وابن عبد البر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهله

ليس لهذا الضعيف الا لزوم الخ[illegible] وأما الرجل القوي البصير الذي لا يغلبه الاعداء
واستوى عنده الحصن والصحراء فلا حرج عليه اذا خرج غير ان الكون في الحصن
أحوط على كل حال اذ لا يأمن من الفلتات والاتفاقات السوء فالكون مع رجال الله
والصبر على مشقة الصحبة أولى للمرتاض وطالب الخير ولا بأس بزيارة الاخوان بشرط
عدم الاكثار والتحفظ من الرياء والتزين وقول اللغو والغيبة والا فيعود الوبال عليك
وعلى أخيك فيجب أن تكون مجالستك الاخوان وملاقاتهم على مقدار وسط مع
احتياط ونظر لطيف فلا يقدح ذلك حينئذ في عزلتك وتفردك عن الناس ولا يعود
وباله عليك وعلى أخيك بضرر وآفة بل بخير كثير والله الموفق * والذي يبعثك على العزلة
رحمك الله عن الناس والتفرد ويهون ذلك عليك ويسهله أمور ثلاثة (الاول) استغراق
الاوقات في العبادة فان في العبادة شغلا وان الاستئناس بالناس من علامة الافلاس
و[illegible] فاذا رأيت نفسك تتطلع الى كلام الناس وملاقاتهم من غير حاجة وضرورة فاعلم
[illegible] أن ذلك فضول ساقه الفراغ والبطر فاذا لزمت العبادة وجدت حلاوة المناجاة
[illegible] تستأنس بكتاب الله واشتغلت عن الخلق واستوحشت من صحبتهم وكلامهم
[illegible] (والامر الثاني) قطع الطمع عنهم بمرة فيهون عليك أمرهم لان من لا ترجو نفعه
[illegible] لم تخف ضره فوجوده وعدمه سواء (والامر الثالث) تذكرك آفاتهم وتذكرك
تلك الآفات وتكرره على قلبك ككونهم يسمعونك ما تكرهه أو يحملونك على تزينك
لاجلهم بفعلك لهم فتفسد عليك أعمالك وككونهم لو اطلعوا منك على قبيح اذاعوه
الا [illegible] هروه الى غير ذلك فان هذه الامور الثلاثة اذا لزمتها طردتك عن صحبة الخلق
[illegible] الله تعالى والتفرد لعبادته وحببته اليك وألزمتك بابه فان الخلق ان خالطتهم
[illegible] قتهم في أهوائهم أثمت وأفسدت أمر آخرتك وان خالفتهم تعبت بأذياتهم
[illegible] هفواتهم وكدرت عليك أمر دنياك ثم لا تأمن أن يجرك الى معاداتهم ومناواتهم
لانه يقع في شرهم ولانهم ان مدحوك وعظموك أخاف عليك الفتنة والعجب وان ذموك
ورغبوا عنك أو تركوك أخاف عليك الحزن تارة والغضب لغير الله أخرى وكلا الامرين آفة مهلكة
الله فانظر حالك معهم حين تصير الى قبرك كيف يتركونك ويهجرونك ولا يكادون
وان ذكروك كأنك لم ترهم يوما ولم يروك فلا يبقى هنالك الا الله أفلا يكون من الغبن
والاعظم أن تضيع أيامك مع هؤلاء الخلق مع قلة الوفاء وقلة البقاء معهم وتترك خدمة
المالك الذي ترجع اليه آخر الامر ولا يبقى لك الا هو أبد الآبدين فتأمل يا مسكين لعلك
تهتدي ترشد ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق والعصمة * (العائق الثالث) الشيطان
فتحتم عليك محاربة الشيطان وقهره لانه عدو ولا مطمع فيه لمصالحة بل لا يقنعه الا
اهلاكك كلا فلا وجه للامن من مثل هذا العدو والغفلة عنه قال تعالى ألم أعهد
اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال تعالى ان الشيطان

قربة لانه معالم الحلال
والحرام ومنار سبيل
الجنة وهو الانيس في
الوحشة والصاحب
في الغربة والمحدث في
الخلوة والدليل على
السراء والضراء
والسلاح على الاعداء
والزينة عند الاخلاء
يرفع الله به أقواما
فيجعلهم في الخير قادة
وأئمة تقتبس آثارهم
ويقتدى بأفعالهم
وينتهى الى رأيهم
ترغب الملائكة في
خلتهم وبأجنحتها
تمسحهم ويستغفر لهم
كل رطب ويابس
وحيتان البحر
وهوامه وسباع البر
وأنعامه لان العلم
حياة القلوب من الجهل
ومصباح الابصار من
الظلم يبلغ العبد بالعلم
منازل الاخيار
والدرجات العلى في
الدنيا والآخرة
والتفكر فيه يعدل
الصيام ومدارسته
تعدل القيام به توصل
الارحام وبه يعرف
الحلال من الحرام وهو
امام العمل والعمل
تابعه يلهمه السعداء

لكم عدو فاتخذوه عدوا فتأمل ذلك فان فيه أقصى التحذير وغايته وأيضا هو منتصب
أبدا لمحاربتك آناء الليل وأطراف النهار يرميك بسهامه وأنت غافل فكيف يكون
الحال وأنت في عبادة الله ودعوة الخلق الى باب الله بفعلك وقولك وهو ضد صنعه
ومراده فصرت كأنك ثبت وشددت وسطك لتغائظ الشيطان وتناقضه فهو يشد
وسطه ليعاديك ويقاتلك حتى يفسد عليك شأنك بل يهلكك رأسا فانه الذي يسيء
ويقصد بالهلاك من لا يغائظه بل يصادقه ويوافقه كالكفار وأهل الضلال وأهل
الرغبة في الاموال فكيف بمن قام لمغايظته فله اذن مع الناس عداوة عامة ومعك
أيها المجتهد في العبادة والعلم عداوة خاصة وأمرك لمهم ومعه أعوان عليك أشدهم
نفسك وهواك وله أسباب ومداخل وأبواب وأنت عنها غافل وطريق محاربتك
اياه لتقهره ان تعتصم بالله وتستعيذ به من شره وتجاهده بالقيام عليه والرد والمخالفة
ليكون لك حظ من الجهاد والصبر والتمحيص والشهادة كما ثبت مثل ذلك في
مجاهدتنا الكفار قال تعالى وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقال تعالى
أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولا
تتعلم مكائده وحيله فلا يتجاسر حينئذ عليك كاللص اذا علم ان صاحب الب
أحس به فر ولابد أيضا ان تستخف بدعوته فلا تعلق قلبك بذلك وتتبعه فانه
كالكلب النابح ان أقبلت عليه أولع بك ولج وان أعرضت عنه سكت ولابد أيض
تديم ذكر الله بلسانك وقلبك فلقد قال صلى الله عليه وسلم ان ذكر الله في ج
الشيطان كالآكلة في جنب ابن آدم وطريق العلم بمكائده ان تعلم ان له وساوس
السهام وتعرف ذلك بمعرفة الخواطر الآتية وأقسامها وان له حيلا بمنزلة الشب
الذي ينصبها وذلك يتبين بمعرفة المكائد وأوضاعها ومجاريها * وحاصل تلك الخو
ان الله تعالى وكل بقلب ابن آدم ملكا يدعو الى الخير يقال له الملهم فيقال لدعا
الهام وسلط في مقابلته شيطانا يدعو الى الشر يقال له الوسواس ويقال لدع
وسوسة فالملهم لا يدعو الا الى الخير والوسواس لا يدعو الا الى الشر أو الى خير مفض
ليمنعك من خير فاضل أو ليجرك الى ذنب عظيم لا يفي خيره بذلك الشر من ع
وغيره ثم ركب الله في بنية الانسان طبيعة مائلة الى الشهوات ونيل اللذات كيف
كانت من حسن أو قبيح فذلك هوى النفس الصارفة الى الآفات فهذه ثلاث د
والخواطر آثار تحدث في قلب العبد تبعثه على الافعال والتروك أو تدعوه اليها و
أربعة أقسام منها ما يحدثه الله في القلب ابتداء فيقال له الخاطر فقط وقسم يحد
موافقا لطبع الانسان فيقال له هوى النفس وقسم يحدثه عقيب دعوة الملهم فيقال
له الالهام وقسم يحدثه عقيب دعوة الشيطان فيقال له الوسوسة وخواطر الشيطان
وهي في الحقيقة حادثة عند دعوته فهو كالسبب والفاعل هو الله ثم ان الخاطر الذي

ابن عبد البر هو
حديث حسن وروي
من طرق شتى موقوفا
على معاذ رضي الله
عنه وروى مسلم عن
أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه
وسلم اذا مات ابن
آدم انقطع عمله الا من
ثلاث صدقة جارية
أو علم ينتفع به أو ولد
صالح يدعو له قال
البدر بن جماعة اذا
فطرت وجدت المعاني
الثلاثة موجودة في
معلم العلم لان تعليمه
صدقة لما رواه ابن
ماجه عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم أفضل
الصدقة ان يتعلم المرء
المسلم علما ثم يعلمه أخاه
المسلم واما الدعاء فلان
التلامذة بمنزلة الابناء
لاشياخهم والمعتاد
المستقر على ألسنة
أهل العلم والحديث
قاطبة الدعاء لمشايخهم
وأئمتهم وروى ابن عبد
البر عن معاذ رضي الله
عنه قال قال رسول الله

من الله قد يكون خيرا كراما وقد يكون لغيره امتحانا والذي من قبل الملهم لا يكون الا
بخير لانه ناصح مرشد والذي من قبل الشيطان لا يكون الا بشر اغواء واستدراجا
والذي من قبل هوى النفس يكون بالشر وبما لا خير فيه تكبرا وظلما واذا أردت أن
تعرف الفرق بين خاطر الخير من الشر فاعرض ما خطر لك على الشرع فان وافق جنسه
فهو خير وان كان بالضد فهو شر فان لم يتبين لك فاعرضه على الاقتداء فان كان في فعله
اقتداء بالصالحين فهو خير وان كان بالضد اتباعا للطالحين فهو شر فان لم يتبين لك
[illegible]رضه على النفس والهوى فان كان مما تنفر عنه النفس نفرة طبع لا نفرة خشية
ور[illegible]بة فاعلم انه خير وان كان مما تميل اليه النفس ميل طبع وجبلة لا ميل رجاء الى
الله عز وجل ورغبة فهو شر اذ النفس امارة بالسوء لا تميل بأصلها الى خير ثم ان خاطر
الش[illegible]ر من حيث هو ان كان مصمما ثابتا على حالة واحدة فهو من الله أو من هوى النفس
و[illegible]ان مترددا مضطربا فهو من الشيطان قال بعض العارفين مثل هوى النفس
م[illegible]ر اذا حارب لا ينصرف الا بقمع بالغ وقهر ظاهر أو مثل الخارجي الذي يقاتل
تعصبا لا يكاد يرجع حتى يقتل ومثل الشيطان مثل الذئب ان طردته من جانب دخل
من [illegible]انب آخر وخاطر الشر الذي يوجد عقب ذنب أحدثته هو من الله اهانة وعقوبة
بس[illegible] ذلك الذنب قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون لان الذنوب
تؤ[illegible] الى قسوة القلب أولها خاطر ثم القسوة ثم الرين وان كان خاطر الشر مبتدأ
لا ع[illegible]ب ذنب صدر منك فاعلم انه من الشيطان لانه يبتدئ بدعوة الشر ويطلب
الا[illegible] بكل حال وخاطر الشر الذي لا يضعف ولا يقل بذكر الله يكون من الهوى
[illegible]ما يضعف فانه من الشيطان لما ورد ان الشيطان جاثم على قلب ابن آدم اذا
ذ[illegible] خنس واذا غفل وسوس فنعوذ بالله من شر الوسواس الخناس * والفرق بين
خو[illegible] الخيرين ما كان قويا مصمما منهما فهو من الله وان كان مترددا فهو من الملك
لانه بمنزلة ناصح فيدخل معك من كل وجه ويعرض عليك كل ناصح رجاء اجابتك
ورغبتك في الخير ويكون خاطر الخير من الله أيضا اذا كان عقب اجتهاد منك في طاعة
الله قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والذين اهتدوا زادهم هدى
وان كان مبتدأ فهو من الملك في الاغلب ويكون من الله أيضا ان كان في الاصول
والاعمال الباطنة فان كان في الفروع والاعمال الظاهرة فهو من الملك في الاكثر اذ
الملك لا سبيل له الى معرفة باطن العبد في قول اكثرهم وأما خاطر الخير الذي يكون من
قبل الشيطان استدراجا الى شر يزيد عليه فعلامته ان يكون بقلبك مع نشاط لا مع
خشية ومع عجلة لا مع تأن ومع أمن لا مع خوف ومع عمى عن العاقبة لا مع بصيرة فهذا
كله يدل على انه من الشيطان فاجتنبه فان وجد ذلك عندك مع خشية وتأن
وخوف وبصارة بالعاقبة فهو من الله أو من الملك والنشاط خفة في الانسان للفعل من

صلى الله عليه وسـ[لم]
العالم أمين الله
أرضه وروى الطبـ[راني]
في الاوسط عن
عباس رضي الله عنه
قال قال رسول ا[لله]
صلى الله عليه وسـ[لم]
اللهم ارحم خلفا[ئي]
قلنا يا رسول الله
خلفاؤك قال الذ[ين]
يأتون من بعد[ي]
يروون أحاديـ[ثي]
ويعلمونها النا[س]
وروى البزار عن أ[بي]
هريرة رضي الله عـ[نه]
عن أبي الدرداء قا[ل]
قال رسول الله صلى ا[لله]
عليه وسلم العلمـ[اء]
خلفاء الانبياء ورو[ى]
الخطيب البغدادي
انه صلى الله عليه وسـ[لم]
قال يحمل هذا العلـ[م]
من كل خلف عدو[له]
ينفون عنه تحريف
الضالين وانتحال
المبطلين وتأويل
الجاهلين قا[ل]
الخطيب وهذه شها[دة]
من رسول الله صلى
الله عليه وسلم بأ[ن]
العلماء اعلام الدين
وائمة المسلمين لحفظ
الشريعة من التحريف
وانتحال الباطل

غير بصيرة وفكر ثواب ينشطه لذلك والتأني محمود الا في تزويج البكر اذا بلغت وقضاء الدين اذا حل وتجهيز الميت وقرى الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا أذنبت وأما الخوف المتقدم فيحتمل أن يكون في اتمامه وادائه على وجهه وحقه وقبول الله اياه وأما بصارة العاقبة فبأن يتبصر ويتيقن انه رشد وخير ويحتمل لرؤية الثواب في العقبى ورجائه فامعن النظر في هذه الخواطر وحاسب نفسك على أفعالك وأقوالك حتى تعرف الفرق بينهما فانهما من العلوم اللطيفة والاسرار الشريفة والله الموفق * وأما حيل الشيطان ومخادعاته فمنها ان ينهاه عن الطاعة فان ألهمه الله رده بأن قال له [illegible] لمحتاج الى ذلك جدا اذ لا بد لي من التزود من هذه الدنيا الفانية للآخرة الباقية يأتيه بالتسويف فيأمره به فان ألهمه الله رده بأن قال له ليس أجلي بيدي على اني لو سوفت عمل اليوم الى غد فعمل الغد متى أعمله فان لكل يوم عملا فيأمره حينئذ بالعجلة فيقول له عجل عجل لتتفرغ لكذا وكذا فان ألهمه الله رده بأن قال له فقليل مع التمام خير من كثير مع النقصان فيأمره حينئذ باتمام العمل مرآة للناس فان ألهمه الله رده بأن قال له أي شيء أعمل مرآة الناس أفلا يكفيني رؤية الله فيأمره حينئذ بالعجب فيقول ما أعظمك وأيقظك فان ألهمه الله رده بأن قال له المنة لله تعالى في ذلك [illegible]ني وهو الذي خصصني بتوفيقه وجعل لي قيمة عظيمة بفضله ولولا فضله فاذا كان قيمة هذا العمل في جنب نعمة الله علي مع معصيتي له فيأتيه حينئذ بوجه هو أعظم الوجوه لا يقف عليه الا كل مستيقظ وهو ان يقول له اجتهد أنت في السر فان الله سيظهره وان الله يلبس كل عامل عمله وأراد بذلك ضربا من الرياء فان ألهمه الله رده بأن قال له يا ملعون كنت تأتيني من وجه افساد عملي والآن تأتيني من وجه اخلاصه [illegible] علي انما أنا عبد الله تعالى وهو سيدي ان شاء أظهره وان شاء أخفاه وان شاء جعلني كبيرا وان شاء جعلني حقيرا وذلك مفوض اليه ما أبالي ان أظهر ذلك للناس أو لم يظهره فليس بأيديهم شيء فيأتيه الشيطان حينئذ بوجه آخر ويقول له لا حاجة لك الى هذا العمل لانك ان خلقت سعيدا لم يضرك ترك العمل وان خلقت شقيا لم ينفعك فعله فان ألهمه الله رده بأن قال له انما أنا عبد وعلى العبد امتثال أمر مولاه وفاء بعبوديته والرب أعلم بربوبيته يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد ولانه ينفعني الله بالعمل كيفما كنت لاني ان كنت سعيدا احتجت اليه لزيادة الثواب وان كنت شقيا فانا محتاج اليه كيلا ألوم نفسي على ترك الطاعة وأيضا فان الله لا يعاقبني على الطاعة بكل حال ولا يضرني أني ان أدخلت النار وأنا مطيع فانه أحب الي من ان أدخلها وأنا عاص كيف ووعده حق وقوله صدق وقد وعد على الطاعة بالثواب فمن لقي الله على الايمان والطاعة لن يدخل النار البتة ودخل الجنة لاستحقاقه بعمله الجنة لوعده تعالى الصادق ولهذا أخبر الله عن السعداء اذ قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده فتيقظ رحمك الله وقس على ذلك

وتأويل الجاهل وانه يجب الرجوع اليهم والمعول في أمر الدين عليهم انتهى وقال علي رضي الله عنه كفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه وقال الزهري العلم ذكر ولا يحبه الا ذكران الرجال وقال أبو الاسود الدؤلي التابعي الجليل ليس شيء أعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك وقال سالم بن أبي الجعد اشتراني مولاي بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت بأي حرفة أحترف فاحترفت بالعلم فما تم لي سنة حتى أتاني أمير المؤمنين زائرا فلم آذن له * ومن فضل العلم ان الهدهد مع قلة خطره أجاب سليمان عليه السلام مع علو مرتبته لصولة العلم وقوته بقوله أحطت بما لم تحط به أي علمت شيئا لم تعلمه

سائر الافعال والاحوال واستعن بالله واستعذ به فان الامر بيده ومنه التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ﴿العائق الرابع النفس﴾ فعليك بالحذر من النفس الامارة بالسوء فانها أضر الاعداء وبلاؤها أصعب البلاء وعلاجها أعسر الاشياء وداؤها أعضل الداء ودواؤها أشكل الدواء لانها عدو من داخل واللص اذا كان من داخل البيت عزت فيه الحيلة وعظم الضرر ولانها عدو محبوب للانسان والانسان أعمى عن عيب محبوبه لا يكاد يبصر عيبه فاذن يستحسن الانسان من نفسه كل قبيح ولا يكاد يطلع على عيب لها وهي في عداوتها واضرارها توقعه في الفضيحة والهلاك وهو لا يشعر الا أن يحفظه الله بفضله واذا نظرت وجدت أصل كل فتنة وفضيحة وخزي وهلاك وذنب وآفة وقع في خلق الله من أول الخلق الى يوم القيامة من قبل النفس اما بها وحدها أو بمعونتها ومشاركتها ومساعدتها فاول المعصية لله كانت من ابليس وكان سببه بعد القضاء السابق هوى النفس بكبرها ألقته بعد عبادة ثمانين ألف سنة في بحر الضلال فغرق الى أبد الآبدين اذ لم يكن وقت عصيانه دنيا ولا خلق ولا شيطان بل كانت النفس بكبرها وحدها فعملت به ما عملت ثم ما وقع لآدم وحواء عليهما السلام طرحتهما شهوة النفس حتى اغترا بقول ابليس فأكلا من الشجرة فسقطا عن جوار الله وقرار الفردوس الى هذه الدنيا الحقيرة النكدة الفانية المهلكة ثم حديث قابيل وهابيل كان السبب في أمرهما الحسد ثم هلم جرا الى يوم القيامة لا تجد في الخلق فتنة ولا ضلالا ولا فضيحة ولا معصية الا وأصلها النفس وهواها والا كان الخلق في سلامة وخير واذا كان عدو بهذا الضرر فحق على العاقل أن يهتم بأمره والله ولي التوفيق والهداية بفضله وحسبك من النفس ما تشاهده من حالاتها ورداءة ارادتها وسوء اختيارها فهي في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا وفي حال الشبع تراها مختالا ان أشبعتها بطرت وفرحت وان جوعتها صاحت وجزعت وهي كحمار السوء ان أشبعته رمح الناس وان أجعته صاح ولو تشفعت اليها في ترك الشهوات بكل عظيم وعرضت عليها الموت والقبر والجنة والنار لا تترك شهوتها ثم ان استقبلتها بمنع رغيف فانها تسكن وتترك شهواتها لتعلم خستها وجهلها فاياك أن تغفل عنها فانها الامارة بالسوء ثم انها لكونها بين جنبيك لا يمكنك اهلاكها ومفارقتها بالكلية ولا أن تصبر على ضررها فتحتاج الى علاج شديد ونظر لطيف بأن تلجمها بلجام التقوى والورع وتمنعها من الشهوات حتى تتذلل وتنقاد فان الدابة الحرون تلين اذا حبست ونقص من علفها ثم تحملها أحمال العبادات فان الحمار اذا زيد في حمله مع النقصان من علفه تذلل وانقاد ومع ذلك لا بد لك من الاستعانة بالله والتضرع اليه بأن يعينك عليها والا فلا مخلص قال تعالى ان النفس لأمارة بالسوء الا ما رحم ربي

ووعيده حيث قال لاعذبنه عذابا شديدا أولا ذبحنه أوليأتيني بسلطان مبين فكان قوله أحطت بما لم تحط به الى آخر الآية هو السلطان المبين الذي كان سبب نجاته من تهديده ووعيده. وقال كثير من المفسرين في قوله تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها أي أومن كان كافرا فهديناه أو جاهلا فعلمناه وجعلنا له بالهداية أو بالعلم نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات أي ظلمات الكفر أو الجهل ليس بخارج منها والآية وان كان أصل نزولها في الكفار لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فهي تعم الكافر والجاهل في ان كلا منهما ميت وفي الظلمات وعن علي رضي الله عنه العالم أعظم أجرا من الصائم

فاذا واظبت على هذه الامور انقادت لك النفس الجموح باذن الله فحينئذ تملكها
وتأمن شرها * واعلم ان التقوى كنز عزيز ورزق كريم وغنم جسيم وملك عظيم وتأمل
القرآن كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم أضاف اليها من سعادة قال تعالى
وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيأ
ان الله مع الذين اتقوا ان الله مع المتقين ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ان الله يحب المتقين انما يتقبل الله من المتقين ان أكرمكم عند الله
أتقاكم الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم ننجي الذين
الذين اتقوا وسيجنبها الاتقى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض أعدت للمتقين انما يتقبل الله من المتقين فعليك بالتقوى ان أردت عبادة الله
بل ان أردت سعادة الدنيا والعقبى قال بعضهم لشيخه أوصني بوصية قال أوصيك
بوصية رب العالمين للاولين والآخرين قوله تعالى ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب
من قبلكم واياكم ان اتقوا الله والله تعالى أفصح وأرأف وأرحم بعباده من كل أحد
فلو كانت هناك خصلة أعظم من التقوى لأوصاهم بها لكمال حكمته وسعة رحمته فلما
أوصى بهذه الاولين والآخرين علم انها الغاية التي لا يتجاوز عنها ولا يقتصر دونها
وحقيقة التقوى تطلق تارة على ترك الكفر وتارة على ترك المعاصي وتارة على ترك
ماسوى الله وهي تقوى خواص الخواص من عباد الله وقال بعضهم التقوى اجتناب
كل شئ تخاف منه ضررا في دينك كالمريض الذي يحتمي عما يضره من طعام أو
شراب أو فاكهة وتفسر أيضا بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات وعلى كل حال
تورثك التقوى التوبة والطاعة والخشية والفوز قال تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون * ثم ان الشئ الذي يخاف منه أمران وهو
الحرام والمعاصي وفضول الحلال لان الاشتغال بفضول الحلال والانهماك فيه يستجر
صاحبه الى الحرام ومحض العصيان وذلك لشره النفس وطغيانها وتمرد الهوى
وعصيانه فمن أراد أن يأمن الضرر في أمر دينه اجتنب الخطر فامتنع عن فضول الحلال
حذرا أن يجره الى محض الحرام والتقوى بالنسبة للحرام والمعاصي فرض يلزم بتركها
عذاب النار وبالنسبة الى فضول الحلال خير وأدب يلزم بتركه الحساب واللوم
والتعيير فمن أتى بالاولى فهو في الدرجة الاولى من التقوى وهي منزلة مستقيمي
الطاعة ومن أتى بالاخرى فهو في الدرجة العليا من التقوى فمن اجتنب كل معصية
وفضول فقد استكمل معنى التقوى وقام بحقها وجمع كل خير فيها وهذا هو الورع
الكامل الذي هو ملاك أمر الدين وذلك منزلة الادب على باب الله فاذا أردت أن تقوم
على النفس بقوة وعزم وتمنعها عن كل معصية وتصونها عن كل فضول فعليك أولا

أقسام الغازي في سبيل الله تعالى وعن أبي ذر وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا باب من العلم نتعلمه أحب الينا من ألف ركعة تطوعا وقالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جاء الموت طالب علم وهو على هذه الحالة مات شهيدا وعن أبي هريرة رضي الله عنه لان أعلم بابا من العلم في أمر أو نهي أحب الي من سبعين غزوة في سبيل الله وعن أبي الدرداء رضي الله عنه مذاكرة العلم ساعة خير من قيام ليلة وعن الحسن البصري رضي الله عنه لان أتعلم بابا من العلم فاعلمه مسلما أحب الي من أن يكون لي ملء الدنيا أنفقه في سبيل الله وعن اسحق بن عبد الله أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد فالعلماء دلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأهل الجهاد جاهدوا

بمراعاة الاعضاء الخمسة فانها الاصول وهي العين والاذن واللسان والقلب والبطن فاذا حصل صيانتها عن الحرام والفضول فيرجى ان شاء الله أن تكفي سائر الاركان فعليك أولا بحفظ العين فانها سبب كل آفة وفتنة قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون فقوله قل للمؤمنين يغضوا أمر ولا بد للعبد من امتثال أمر سيده والا كان سيء الادب يحجب ولا يؤذن له وقوله ذلك أزكى أي أطهر لقلوبهم وأنمى لخيرهم فنبه به على ان في غض البصر تطهير القلب وتكثير الطاعة والخير لانك ان لم تغض بصرك وأرخيت عنانه تنظر الى ما لا يعنيك فتهلك ان لم يرحم الله لانك ان نظرت الى محرم أذنبت أو الى مباح اشتغل به قلبك وجاءك الوسواس والخواطر بسببه فتبقى مشغول القلب منقطعا عن الخير (روى) عن عيسى عليه الصلاة والسلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب الشهوة وكفى بها لصاحبها فتنة فكلما كنت غاضا للبصر كنت نقي الصدر فارغ القلب مستريحا عن كثير من الوسواس سالم النفس عن الآفات متزائدا في الخيرات وقوله تعالى ان الله خبير بما تصنعون فيه تهديد وتحذير لمن خاف مقام ربه وبالجملة من ترك النظر الى ما لا يعنيه وجد لذة للعبادة وحلاوة للمناجاة وصفوة للقلب لم يجدها قبل ذلك وهذا شيء مجرب علمه من عمل به وتحققه واذا نظر الانسان الى أعضائه وما يختص بكل عضو من لذة الجنة فانه يجد العين أعلاها فيجب عليه كمال العناية بها وذلك لانها للنظر الى رب العالمين وليس في الدارين كرامة أجل وأكبر من ذلك فحقيق لشيء ينتظر له مثل هذه الكرامة أن يصان ويحفظ ويعز ويكرم ثم عليك بحفظ الاذن وصيانتها عن سماع الفحش والفضول لان المستمع شريك المتكلم ولانه يهيج الوسواس والخواطر في القلب والاشتغال في البدن فما يبقى للعبادة شيء فان ما يسمعه الانسان ويقع في قلبه بمنزلة الطعام الذي يقع في جوفه فمنه الضار ومنه النافع ومنه الغذاء ومنه السم بل بقاء الكلام وتجرعه أكثر وأبلغ فان الطعام يزول عن المعدة بنوم أو غيره ولو بقي له أثر ودواء فله دواء يزيل أثره وأما الكلام الذي وقع في قلبه فربما يبقى معه جميع عمره ولا ينساه فلا يزال يتعبه ويتردد بسببه خواطر القلب ووساوسه فلا يأمن أن يحمله على بلية حتى يقع في آفة عظيمة ولو كنت حفظت سمعك عما لا يعنيك كنت عن هذه الاشياء مستريحا فلينظر العاقل في ذلك وبالله التوفيق ثم عليك بحفظ اللسان وضبطه فانه أشد الاعضاء عنادا وطغيانا وأكثرها فسادا وعدوانا ولهذا لما قيل له صلى الله عليه وسلم ما أكثر ما تخاف علي فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا وعن بعضهم قال اني وجدت نفسي تحتمل مؤنة الصوم في الحر الشديد ولا تحتمل ترك كلمة لا تعنيها فعليك اذا بالتحفظ جدا جدا وبذل المجهود (وعن مالك بن دينار) انه قال اذا رأيت قساوة في قلبك ووهنا في بدنك وديننك

وعن سفيان بن عيينة أرفع الناس عند الله منزلة من كان واسطة بين الله وبين عباده وهم الرسل والعلماء وعن سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه من أراد النظر الى مجالس الانبياء فلينظر الى مجالس العلماء فاعرفوا لهم ذلك وعن سفيان الثوري والشافعي رضي الله عنهما ليس شيء بعد الفرائض أفضل من طلب العلم وعن الامام أحمد رضي الله عنه وقد قيل له أي شيء أحب اليك أقوم بالليل أتنفل أو أصلي قال نصفك تعلم به أمر دينك فهو أحب وروى ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وروى البيهقي عن الشافعي قال سمعت سفيان بن عيينة يقول لم يعط أحد في الدنيا شيئا أفضل من النبوة ولم يعط أحد بعد النبوة شيئا أفضل من

وحرمانا في رزقك فاعلم انك قد تكلمت فيما لا يعنيك وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان ابن آدم اذا أصبح بكرت الاعضاء كلها الى اللسان وقالت له ننشدك الله أن تستقيم فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وذلك لان نطق اللسان يؤثر في أعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان وأيضا في حفظ اللسان حفظ وقتك فان أكثر ما يتكلم به الانسان من غير ذكر الله أقل ما يكون انه لغو يضيع الوقت به * ذكر ان حسان بن سنان مر على غرفة بنيت فقال منذ كم بنيت هذه ثم أقبل على نفسه وقال يا نفسي المغرورة تسألين عما لا يعنيك وعاقبها بصوم سنة وأيضا في حفظه حفظ الاعمال الصالحة فان من لم يصن لسانه أكثر كلامه يقع لا محالة في غيبة الناس وهي الصاعقة المهلكة للطاعات لان مثل المغتاب مثل من نصب منجنيقا فهو يرمي به حسناته شرقا وغربا ويمينا وشمالا قال ابن المبارك لو كنت مغتابا لاغتبت أمي لانها أحق بحسناتي وفي حفظه أيضا السلامة من آفات الدنيا كما قيل لا تبسطن لسانك فيفسدن عليك شانك وكما قيل

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي * ان البلاء موكل بالمنطق

وأعظم ما يعينك على حفظ اللسان تذكرك آفات الآخرة وعواقبها لانك ان تكلمت بمحظور ففيه عذاب النار الذي لا طاقة لك به فقد روى انه صلى الله عليه وسلم رأى ليلة أسري به أقواما يأكلون الجيف فسأل جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ اقطع لسانك عن حملة القرآن وطلاب العلم ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب النار وعن أبي قلابة ان في الغيبة خراب القلب من الهدى فنسأل الله أن يحفظنا بفضله وان تكلمت بمباح فقد شغلت الكرام الكاتبين بما لا خير فيه ولا فائدة وحق للمرء أن يستحي منهما فلا يؤذيهما قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد أي ملك حاضر وأيضا كانك ترسل كتابا الى الله مملوأ باللغو والهذر وهو يقرأ عليك يوم القيامة بين يدي الملك الجبار على رؤس الاشهاد بين الشدائد والاهوال وأنت عطشان عريان جوعان منقطع عن الجنة محبوس عن النعمة ثم تلام وتعاتب لماذا قلت كذا فتنقطع حجتك فيحصل الحياء من رب العزة ولذا قيل اياك والفضول فان حسابه يطول وكفى بذلك واعظا لمن اتعظ والله الموفق * ثم عليك بحفظ القلب واصلاحه وحسن النظر في ذلك وبذل المجهود فانه أعظم هذه الاعضاء خطرا وأشقها اصلاحا ولذا ذكره الله وكرره في القرآن وكفى باطلاع العليم الخبير عليه تحذيرا وتهديدا للغواص قال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يعلم ما في قلوبكم انه عليم بذات الصدور وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم وانما ينظر الى قلوبكم فالقلب اذا موضع نظر الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو منظر الخلق فيغسله وينظفه من الاقذار والادناس ويزينه بما أمكن لئلا

يطلع

في الآخرة أفضل من الرحمة فقيل له يا أبا عبد الله عمن هذا قال عن الفقهاء كلهم قال ابن عبد الحكم كنت عند مالك رضي الله عنه أقرأ عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا ما الذي قمت اليه بأفضل مما كنت فيه اذا صحت النية قال العلامة السيد السمهودي في جواهر العقدين ومن عيون ما أنشد في فضل العلم وأهله ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقيل لابنه الحسن رضي الله عنه

ما الفخر الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء * وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء * ففز بعلم تزد في الخلق مأثرة * فالناس موتى وأهل العلم أحياء *

ولبعضهم

أخو العلم حي خالد بعد موته * وأوصاله تحت

يطلع مخلوق فيه على عيب ولا يهتم بقلبه الذي هو موضع نظر الرب جل ذكره فيطهره ويزينه كيلا يطلع الرب فيه على دنس وشين وآفة وعيب بل يهمله ملطخا بفضائح وأقذار وقبائح لو اطلع الخلق على واحدة لهجروه وتبرؤا منه وطردوه وأيضا القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع صلح التابع واذا استقام الملك استقامت الرعية ولذا قال صلى الله عليه وسلم ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب فاذن يجب صرف العناية اليها وهو خزانة كل جوهر نفيس للعبد وكل معنى شريف أولها العقل وأجلها معرفة الله التي هي سعادة الدارين وموضع العلم الذي به الشرف عند الله والنية الخالصة التي بها يتعلق ثواب الابد وسائر الاخلاق الشريفة التي يحصل بها تفاضل الرجال فحق لمثل هذه الخزانة ان تصان وتحرس عن السراق والقطاع وتجل بضروب الكرامات لئلا يلحق تلك الجواهر دنس أو يظفر بها عدو وأيضا العدو وهو الشيطان قاصد اليه مقبل عليه لازم له جاثم على قلب ابن آدم فهو منزل الالهام والوسوسة فهما يقرعانه أبدا بالدعوتين الملك والشيطان وأيضا الشغل به أكثر لان الهوى والعقل كلاهما فيه فهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده وهو بين تحاربهما وتناقضهما وحق بالثغر أن يحرس ويحصن ولا يغفل عنه وأيضا العوارض له أكثر فان الخواطر لا تزال تقع فيه كالمطر ليلا ونهارا لا أنت تقدر على منعها بين جفنين تغمضها وتستريح أو تسكون في موضع خال أو ليل مظلم فتستريح من رؤيته أو اللسان الذي هو وراء الحجابين الاسنان والشفتين وأنت قادر على منعه وتسكينه بل القلب كالغرض للهواتف أي كالهدف الذي ينصب ويرمى لا تقدر على منعها والتحفظ عنها بحال وأيضا علاجه عليك عسير لانه غيب عنك فلا تكاد تشعر بأحوال الآفات فيه فتحتاج الى ان تبحث عنه وعن أحواله أتم البحث بطول الجهد ودقيق النظر وكثرة الرياضة وأيضا هو أسرع الى الانقلاب من القدر في غليانها فهو كريشة تقبلها الرياح فان زل فزلله أعظم ووقوعه أصعب وأقطع ادناه قسوة وميل الى غير الله ومنتهاه ختم وانكار والعياذ بالله أما تسمع قوله تعالى أبى واستكبر وكان من الكافرين كان الكبر بقلبه فحمله على الاباء والكفر بظاهره أما تسمع قوله تعالى ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه كان الميل واتباع الهوى بقلبه فحمله ذلك على الذنب المشؤم أما تسمع قوله تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولهذا المعنى خاف خواص عباد الله على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم اليها قال الله تعالى في وصفهم يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار جعلنا الله واياكم من المعتبرين بالعبر المهتمين بمواضع الخطر الموفقين لاصلاحها بحسن النظر انه أرحم الراحمين * واعلم انك اذا أردت علاج

التراب رميم * وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى * يظن من الاحياء وهو عديم

وقال أبو الاسود الدؤلي رضي الله عنه

العلم زين وتشريف لصاحبه * فاطلب هديت فنون العلم والادبا * لا خير فيمن له أصل بلا أدب * حتى يكون على ما زانه حدبا * كم من كريم أخا عي وطمطمة * قدم لدى القوم معروف اذا انتسبا * في بيت مكرمة آباؤه ... فامسى بعدهم ذنبا * وخامل مقرف الآباء ذي أدب * نال المعالي بالآداب والرتبا * أمسى عزيزا عظيم الشان مشتهرا * من بعد أن كان بين الناس محتجبا * العلم كنز وذخر لا نفاد له * نعم القرين اذا ما صاحب صحبا * قد يجمع المرء مالا ثم يحرمه * عما قليل فيلقى الذل والحربا * وجامع العلم مغبوط به أبدا * ولا يحاذر منه

قلبك واصلاحه فلا بد لك من معرفة آفاته ومناقبه وذلك كثير وأمهات الآفات
الاربع أعني الامل والحسد والاستعجال والكبر والمناقب الاربع أعني قصر الامل
والتأني في الامور والنصيحة للخلق والتواضع فهذه هي الاصول في اصلاح القلب
فأما طول الامل فانه عائق عن كل خير جالب لكل شر لانه يهيج ترك الطاعة والكسل
فيها تقول سوف أفعل والايام بين يدي ولا يفوتني ذلك ولذا قيل من خاف الوعيد
قرب عليه البعيد ومن طال أمله ساء عمله ويهيج أيضا ترك التوبة تقول سوف أتوب
وفي الايام سعة وأنا شاب والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما بغتاله الموت
وهو على الاصرار قبل اصلاح الاعمال ويهيج أيضا الحرص على الجمع والاشتغال بالدنيا
تقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شئ فاضل أدخره
لمرض أو هرم أو فقر فتحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام بالرزق
فتقول أي شئ آكل وأي شئ أشرب وأي شئ ألبس وهذا الشتاء وهذا الصيف
ومالي شئ ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت
وغنية عن الناس فكل ذلك يحركك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع
لما عندك منها وأقل ذلك ان تشغل قلبك وتضيع عليك وقتك ويكثر همك وغمك
بلا فائدة ولا طائل بل ويهيج طول الامل أيضا القسوة في القلب والنسيان للآخرة
لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر قال علي رضي الله عنه وكرم الله
وجهه أخوف ما أخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى ألا وان طول الامل ينسي
الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق لانه يصير فكرك ومعظم قلبك في حديث
الدنيا وأسباب العيش وصحبة الخلق فيقسو القلب من ذلك ورقة القلب وصفوته
انما هي بذكر الموت والقبر والثواب والعقاب قال تعالى فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم ولانك اذا طولت الامل قلت طاعتك وتأخرت توبتك وكثرت معصيتك
وقسا قلبك وعظمت غفلتك عن العاقبة وذهبت آخرتك فأي حال أسوأ من هذه
وأي آفة أعظم من هذه وأما ان قصرت الامل وقربت من نفسك الموت وتذكرت
حال اقرانك واخوانك الذين جاءهم الموت بغتة في وقت لم يحتسبوه وقلت لنفسك
لعل حالك مثل حالهم فاحذر الغرور فكم من مستقبل يوما لم يستكمله ومنتظر غدا
لم يدركه ولو رأيت الاجل ومسيره لابغضت الامل وغروره قال عيسى عليه السلام
الدنيا ثلاثة أيام أمس مضى ما بيدك منه شئ وغد لا تدري أتدركه أم لا ويوم
أنت فيه فاغتنمه ومثل ذلك يقال في كل لحظة بل في كل نفس من أنفاسك
فبادر الى الطاعة قبل ان تفوت والى التوبة فلعلك في النفس الثاني تموت
وقيل يا نفس لا تهتمي بالرزق فلعلك لا تبقين لتحتاجي اليه فيكون وقتك
ضائعا وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان أسامة بن زيد رضي الله عنهما اشترى

الفوت والعطبا *
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه * لا تعدلن به درا ولا ذهبا
قال النووي في مقدمته شرح المهذب وقد جاء النهي الأكيد والوعيد الشديد لمن يؤذي العلماء وينتقصهم وجاء الحث على اكرامهم وتعظيم حرماتهم ثم أورد في ذلك قوله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه قال لان علماء الدين من أعظم شعائر الله اذ المراد من شعائر الله تعالى أعلام دينه وهم من أعظم حرمات الله قال وروى الطبراني في الكبير عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم وامام مقسط أي عادل وروى أبو

بأجل الى شهر فقال أما تعجبون من أسامة انه لطويل الامل والله ما وضعت قدما
فظننت انى أرفعها ولا لقمة فظننت انى أسيغها حتى يدركنى الموت والذى نفسى بيده
انما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين فاذا واظبت تذكار هذه الاشياء وكررتها على
نفسك قصر أملك باذن الله فحينئذ ترى نفسك تبادر الى الطاعة وتعجل التوبة فتسقط
عنك المعصية وتزهد فى الدنيا وطلبها فيخف حسابك وتبعتك ويقع قلبك فى تذكر
الآخرة وأهوالها وما هو الامن نفس الى نفس تصير اليها وتعاينها واحدا بعد واحد
فتزول عنك القسوة وتبدو لك الرقة والصفوة وتستشعر عند ذلك الخوف من الله
تعالى والخشية وتستقيم أمر عباداتك وتظفر بالمراد فى آخرتك والله ولى التوفيق
(وأما الحسد) فهو ارادتك زوال نعمة الله عن أخيك المسلم مما له فيه صلاح فان لم ترد
زوالها عنه ولكن تريد لنفسك مثلها فهو غبطة واعلم ان الحسد هو المفسد للطاعات
الباعث على الخطيئات وانه الداء الذى يبتلى به الكثير من القراء والعلماء حتى أهلكهم
فأوردهم النار ولذا قال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار بستة العرب بالعصبية
والامراء بالجور والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرساتيق بالجهل والعلماء
بالحسد وفيه خمسة أشياء أحدها أنه يفسد الطاعات وفى الحديث انه يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب والثانى فعل المعاصى والشرور فالحاسد يتملق اذا حضر ويغتاب
اذا غاب ويشمت بالمصيبة اذا نزلت ويكفيك قول الله ومن شر حاسد اذا حسد فجعل
الاستعاذة منه مع الاستعاذة من الشيطان الرجيم والساحر والثالث التعب
والهم بلا فائدة فالحاسد له عقل هائم وغم دائم والرابع عمى القلب حتى لا يكاد يفهم
حكما من أحكام الله قال سفيان لا تكن حاسدا تكن سريع الفهم الخامس الخذلان
والحرمان فلا يظفر الحاسد بمراد ولا ينصر على عدو وكيف يظفر بمراده ومراده زوال
نعمة الله عن عباد الله وان داء يفسد عليك الطاعة ويكثر شرك ومعصيتك ويمنعك
راحة النفس وفهم القلب والنصرة على الاعداء والظفر بالمطلوب فأى داء يكون
أدوأ منه فعليك بمعالجة نفسك بفعل ضده وهو النصيحة وهى ارادة بقاء نعمة الله
على أخيك المسلم مما فيه صلاح بحسب القرائن وغلبة الظن فان اشتبه عليك الامر
فلا ترد زوال نعمة أحد من المسلمين أو ابقاءها الا مقيدا بالتفويض ومما يحملك على
النصيحة المانعة من الحسد تذكرك ما أوجب الله من موالاة المسلمين وتذكرك ما عظم الله
من حق المؤمنين وما لهم عند الله من الكرامات وتذكرك ما لك فى النصح من الفوائد فى
الدنيا من التعاون والتظاهر وما ترجوه فى الآخرة من الشفاعة ونحوها وان الحاسد
معترض على الله غير راض بقضائه وقسمته بل قيل انه السبب فى كفر ابليس حيث
حسد آدم فاستكبر عن السجود ثم حسده فسعى فى اخراجه من الجنة وأما الاستعجال
وهو المعنى القائم بالقلب الباعث على الاقدام بأول خاطر يسنح دون التوقف فيه

عبد الرحمن السلمى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أكرموا العلماء ووقروهم وأحبوا المساكين وجالسوهم وارحموا الاغنياء وعفوا عن أموالهم وروى البخارى فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وفى رواية من أذل لى وليا وفى رواية من أهان لى وليا فقد استقبلنى بالمحاربة قال النووى فى شرح المهذب بعد ذكر الحديث المذكور وروينا عن الامامين الجليلين أبى حنيفة النعمان وأبى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنهما انهما قالا ان لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولى روى ذلك عنهما الامام الحافظ أبو بكر البغدادى ورواه البيهقى أيضا عن الشافعى رضى الله

والاستطلاع وهو الخصلة المفوتة للمقاصد الموقعة في المعاصي فان منها تبدو آفات أربع أحدها ان العابد قد يقصد مرتبة في الخير والاستقامة ويجتهد في حصولها فاذا استعجل فاما أن يفتر وييأس ويترك الاجتهاد فيحرم تلك المنزلة واما أن يتجاوز الحد في الاجتهاد واتعاب النفس فينقطع عن تلك المنزلة فهو بين افراط وتفريط وكلاهما نتيجة الاستعجال وفي المثل ان لم تستعجل تصل الثانية من آفات الاستعجال أن يكون للعابد حاجة فيدعو ويكثر الدعاء فاذا استعجل ولم يجدها فانه يفتر ويسأم ويترك الدعاء فيحرم حاجته ومقصوده الثالثة من الآفات أن يظلمه انسان فيعجل بالدعاء عليه فيهلك مسلم بسببه وربما يتجاوز الحد فيقع في معصية وهلاك قال تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا الرابعة من الآفات تفويت الورع لان أصل العبادة وملاكها الورع والورع أصله النظر البالغ في كل شئ والبحث التام عما هو بصدده من أكل وشرب ولبس وكلام وفعل فاذا كان الرجل مستعجلا في الامور غير متأن متثبت لم يقع منه توقف ونظر في الامور كما يجب فيتسارع الى كل كلام فيقع في الزلل والى كل طعام فيقع في الحرام والشبهة وكذلك في كل أمر فيفوته الورع وأي خير في عبادة بلا ورع واذا كان في الاستعجال الانقطاع عن منازل الخير وحرمان الحاجات وهلاك المسلمين وهلاكه انما يكون بترك الورع الذي هو رأس المال فحق الانسان أن يهتم للعبادة بازالة الموانع واصلاح النفس والله ولي التوفيق ويكون ذلك بالاحتياط والتأني في الامور والتوقف فيها حتى يتبين له رشده فيؤدي لكل جزء حقه وليتذكر وجوه الخطر التي تعترض الانسان وضروب الآفات وما في النظر والتثبت من السلامة وما في التعسف والاستعجال من الندامة والملامة فهذه وأمثالها مما تبعث على التأني والتوقف في الامور وتمنع من الاستعجال والتعسف والله ولي التوفيق (وأما الكبر) وهو خاطر في ترفع النفس واستعظامها فانه الخصلة المهلكة رأسا أما تسمع قوله تعالى أبى واستكبر وكان من الكافرين وليس مثل غيره من الخصال التي تقدح في الاعمال بل هو يضر بالاصل ويقدح في الدين والاعتقاد ويهيج على صاحبه أربع آفات احداها حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة آيات الله وفهم أحكامه قال تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار والثانية المقت والبغض من الله تعالى قال تعالى ان الله لا يحب المستكبرين والثالثة الخزي والنكال في الدنيا لان المتكبر لا يخرج من الدنيا حتى يريه الهوان من أرذل أهله وخدامه كما ان الحريص لا يخرجه الله من الدنيا حتى يحوجه الى كسرة أو الى شربة ولا يجد مساغا والمختال لا يخرجه الله من الدنيا حتى يمرغه ببوله وقذره ومن تكبر بغير حق أورثه الله ذلا بحق الرابعة النار والعذاب في العقبى كما في الحديث القدسي قال الله تعالى

غنه وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا ومن لم يعرف لنا حقه والحاصل ان الاحاديث والآثار الواردة في فضل العلم وأهله لا يمكن استقصاؤها وقد صرح كثير من العلماء بأن كل من اتصف بمعرفة مقدار من العلم يقدم في الرتبة على من لم يكن مثله في معرفة ذلك القدر فيجب على كل مسلم تعظيم العلماء وتوقيرهم والاعتراف باستحقاقهم لكل خير وتقديمهم على من لم يكن مثلهم في العلم وتنزيل كل منزلته والاحتراز عن كل ما يوهم الاخلال بشئ من ذلك ولا فرق في استحقاق كل واحد منهم للفضل بين أن يكون نسيبا أو وضيعا ولو عبدا مملوكا لما علم من الاحاديث والآثار السابقة ان العلم

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما أدخلته نار جهنم والمعنى ان
العظمة والكبرياء من الصفات التي تختص به تعالى فلا تنبغي لاحد غيره كما ان رداء
الانسان وازاره يختص به فهو من التشبيه البليغ والجامع الاختصاص فاذا كان
الكبر يفوتك معرفة الحق وفهم آيات الله وأحكامه الذي هو أصل الامر كله ثم يثمر
لك المقت من الله والخزي في الدنيا والنار في الآخرة فلا يسع عاقلا أن يغفل عن
نفسه فلا يصلحها بازالته منها بالحذر والتحرز والاستعاذة بالله تعالى وهو ولي التوفيق
والذي يدفعه عنك التواضع وهو خاطر في وضع النفس واحتقارها وينقسم الى عامي
وخاصي فالعامي هو الاكتفاء بالدون من الملبس والمسكن والمركب والكبر في مقابلته
الترفع عن ذلك فهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة والتواضع الخاصي هو تمرين النفس
على قبول الحق من أي شخص كان وضيعا أو شريفا والتكبر في مقابلته الترفع عن
ذلك وهو معصية كبيرة وخطيئة عظيمة ومما يبعثك على التواضع ويعينك عليه
ويدفع عنك الكبر تذكرك مبدأك ومنتهاك وما أنت عليه في الحال من ضروب
الآفات والاقذار كما قال بعضهم أولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وأنت فيما
بينهما حامل عذرة فكيف تتكبر ولا تنظر الى ما أجراه الله عليك من الطاعات وأنواع
المبرات فانها ليست بفعلك وانما هي بخلق الله قال تعالى والله خلقكم وما تعملون
فكيف تتكبر بها وأيضا لم يتحقق حصول الاخلاص منك فيها وعلى فرض حصوله
لم يتحقق قبول ذلك لان الآفات والموانع كثيرة فلا وجه لتكبرك وان كان تكبرك
لامتناع من قبول حق فتذكر عقوبة العادل عن الحق المتمادي في الباطل فهذه
جملة كافية لمن استبصر والله ولي التوفيق ثم عليك بحفظ البطن واصلاحه فانه أشق
الأعضاء اصلاحا على المجتهد وأكثرها شغلا وأعظمها ضررا لانه المنبع والمعدن ومنه
تهيج الامور في الاعضاء من قوة وضعف وعفة وعدمها فعليك اذا بصيانته أولا عن
الحرام والشبهات ثم عن فضول الحلال ثانيا ان كانت لك همة في عبادة الله فاما الحرام
والشبهة فانما يلزمك البحث عنهما لثلاثة أمور أولها الحذر من نار جهنم قال تعالى ان
الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال
صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به والثاني ان آكل الحرام
والشبهة مطرود لا يوفق للعبادة اذ لا يصلح لخدمة الله الا كل طاهر مطهر لان آكل
الحرام منغمس في نجاسته وقذره فكيف يدعى الى خدمة الله ألا ترى كيف منع
الجنب من دخول المسجد والمحدث من مس المصحف والذي يأكل الحرام أقذر وأقبح
منهما لان الحدث والجنابة أمر مباح وأكل الحرام محرم * قال يحيى بن معاذ الطاعة
مخزونة في خزائن الله ومفتاحها الدعاء وأسنانه الحلال واذا لم يكن للمفتاح أسنان فلا
يفتح الباب واذا لم يفتح باب الخزانة كيف يوصل الى ما فيها من الطاعة والثالث ان

يصير الوضيع رفيعا
والذليل عزيزا
فالنظر الى الاصول
وقطع النظر عن
فضيلة العلم من أنواع
التعصب المذموم
فالمؤمن الكامل هو
الذي يعطي كل ذي
حق حقه وينزل كلا
منزلته على حسب
ما تقرر في الشرع ولا
ينظر لشيء غير ذلك
عملا بقوله تعالى ولا
تبخسوا الناس
أشياءهم وبقوله
تعالى يا أيها الذين
آمنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله
ولو على أنفسكم أو
الوالدين والاقربين
ان يكن غنيا أو فقيرا
فالله أولى بهما ونسأل
الله التوفيق للخير
والحفظ من الزلل
المؤدي الى الوقوع في
شيء من الخلل بجاه
سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم اللهم انا
نسألك حبك وحب
من يحبك وحب كل
عمل يقربنا الى حبك
اللهم انصر بفضلك
سلطاننا وأهلك
الكفرة أعداءك

آكل الحرام والشبهة محروم وان اتفق له فعل خير فهو مردود عليه غير مقبول منه
فاذا لا يكون له من ذلك الا العناء والكد وشغل الوقت قال صلى الله عليه وسلم كم من
قائم ليس له من قيامه الا السهر وكم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والظمأ وعن
ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل الله صلاة امرء في جوفه حرام واما فضول الحلال فانه
آفة العباد وبلية أهل الاجتهاد خصوصا كثرة الاكل فان فيه عشر آفات الاولى
ان في كثرة الاكل قسوة القلب وذهاب نوره قال صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب
بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت كالزرع اذا كثر عليه الماء وقال بعض
الصالحين ان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي وابخارها ترتفع الى القلب وكثرة البخار
تكدره وتسوده الثانية ان في كثرة الاكل فتنة الاعضاء وهيجها وانبعاثها للفضول
والفساد فان الرجل اذا كان شبعان اشتهت عينه النظر الى ما لا يعنيه من حرام
أو فضول والاذن الاستماع اليه واللسان التكلم به والفرج الشهوة والرجل المشي
اليه وان كان جائعا فتسكون الاعضاء كلها ساكنة لا تطمع الى شيء منها ولا تنبسط لها
ولذا قيل ان البطن عضو ان جاع هو شبع سائر الاعضاء أي فلا تطالبك بشيء وان
شبع هو جاع سائر الاعضاء أي طلبت ما تشتغل به فافعال الرجل وأقواله على
حسب طعامه وشرابه ان دخل الحرام خرج الحرام وان دخل الفضول خرج الفضول
فالطعام بذر للافعال والافعال نبت تبدو منه الثالثة ان في كثرة الاكل قلة الفهم
والعلم فان البطنة تذهب الفطنة قال الداراني اذا أردت حاجة من حوائج الدنيا
والآخرة فلا تأكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وهذا أمر ظاهر علمه من
اختبره الرابعة ان في كثرة الاكل قلة العبادة لانه اذا أكثر الانسان الاكل ثقل بدنه
وغلبته عيناه واضطربت أعضاؤه فلا يجيء منه شيء وان اجتهد الا النوم فهو كالجيفة
الملقاة ولذا قيل اذا كنت بطنا فعد نفسك زمنا ✱ ولقد ذكر عن يحيى بن زكريا عليهما
السلام ان ابليس بدا له وعليه معاليق فقال له يحيى ما هذه قال الشهوات التي أصيد
بها بني آدم قال هل تجد لي شيئا قال لا الا انك شبعت ذات ليلة فثقلناك عن الصلاة
قال يحيى عليه السلام لا جرم اني لا أشبع بعدها أبدا فقال ابليس لا جرم اني لا أنصح
أحدا أبدا فهذا لمن لم يشبع في عمره الا ليلة فكيف بمن لا يجوع في عمره ليلة ثم يطمع
في العبادة وقال سفيان العبادة حرفة وحانوتها الخلوة وآلاتها المجاعة الخامسة ان
في كثرة الاكل فقد حلاوة العبادة قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ما شبعت منذ
أسلمت لاجل حلاوة عبادة ربي وما رويت منذ أسلمت اشتياقا الى لقاء ربي وهذه
صفات المكاشفين وكان رضي الله عنه مكاشفا واليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله
ما فضلكم أبو بكر بفضول صوم أو صلاة وانما هو بشيء وقر في نفسه السادسة ان فيه
خطر الوقوع في الشبهة قال صلى الله عليه وسلم ان الحلال لا يأتيك الا قوتا والحرام

وأعداءنا وآمنا في
أوطاننا اللهم وفق
سائر الوزراء والامراء
والقضاة والعلماء
والعمال للعدل ونصرة
الدين اللهم أهلك
الكفرة الذين يصدون
عن سبيلك ويكذبون
رسلك ويقاتلون
أولياءك اللهم شتت
شملهم وفرق جمعهم
وخالف بين كلمتهم
ومزقهم كل ممزق
واجعل الدائرة عليهم
واجعلهم وأموالهم
غنيمة للمسلمين اللهم
اكتب السلامة
والعافية لنا ولعبيدك
الحجاج والزوار والغزاة
والمسافرين في برك
وبحرك من أمة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر لنا ولوالدينا
ولأشياخنا ولسائر
المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات
الاحياء منهم
والاموات وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم ربنا
آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار
والحمد لله رب العالمين ✱تمت هذه الرسالة بحمد الله✱

يأتيك جزفا جزفا السابعة ان فيه شغل القلب والبدن بتحصيله ثم تهيئته ثم أكله ثم بافراغه والتخلص منه ثم بالسلامة من علله فانه ربما يبدو منه آفات وعلل لان الطعام اذا كان في المعدة كثيرا لا تقدر القوة الهاضمة على حله فيبقى غليظا فيتولد منه البلغم والرطوبات الفاسدة ان كان باردا فان كان حارا فانه يتولد منه حرارة تحرق الاخلاط فيتولد منه السوداء أو يستحيل الى الصفراء وكل ذلك مضر بالتجربة وقد قال صلى الله عليه وسلم أصل كل داء البردة يعني التخمة وأصل كل دواء الازم يعني الحمية وأيضا يحوجك الى شدة طلب الدنيا والطمع الى الناس وتضييع الوقت والثامنة ما يناله من أمور الآخرة كشدة سكرات الموت فانه روى في الاخبار أن شدة سكرات الموت على قدر لذات الحياة فمن أكثر من اللذات أكثر له من السكرات التاسعة نقصان الثواب في العقبى قال تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا الآية فانه بقدر ما تأخذ من لذات الدنيا تنقص من لذات الآخرة قال عمر رضي الله عنه لولا الآخرة لشاركناكم في عيشكم أي لولا نقصان الثواب في الآخرة لشاركنا المترفهين في عيشهم العاشرة الحبس والحساب واللوم والتعيير في ترك الادب في أخذ الفضول وطلب الشهوات فان الدنيا حلالها حساب وحرامها عقاب وزينتها الى تباب فخذه جملة العشرة في واحدة منها كفاية لمن نظر لنفسه فعليك أيها المجتهد بالاحتياط البالغ كيلا تقع في حرام أو شبهة فيلزمك العذاب ثم عليك بالاقتصار من الحلال على ما يكون عدة على عبادة الله لئلا تقع في شر وتبقى في الحبس والحساب والله ولي التوفيق

* والحرام المحض ما يكون به علم أو غلبة ظن انه ملك للغير أو منهي عنه في الشرع لان غلبة الظن مما يجري مجرى العلم في كثير من الاحكام وأما اذا تساوت الامارتان حتى تبقى شاكا لا يكون لاحدهما ترجيح عندك فذلك شبهة فالامتناع عن الحرام المحض واجب حتم وعن الشبهة تقوى وورع ولا مخالفة بين حكم الشرع والورع وانما ظاهر الشرع موضوع على اليسر والسماحة والورع موضوع على التشديد والاحتياط وهو من الشرع فللشرع حكمان حكم الجواز وحكم الافضل فالجائز يقال له حكم الشرع والافضل الاحوط يقال له حكم الورع وطريق الورع شديد فمن قصد سلوك الآخرة فليوطن نفسه وقلبه على احتمال الشدة والا فلا يتم له ذلك فمن سمت همته فعليه أن يحتمل الشدائد فان سكن الجبال فليقتصر على أكل الحشيش وثمرات نافعة لا شبهة فيها وان أقام بين الناس وأكل مما يتداولونه فليكن عنده بمنزلة الميتة لا يقدم عليها الا عند الضرورة ثم لا يتناول منها الا مقدار ما يبلغه الى الطاعة فيكون له عذر في ذلك ولا يضره وان كان في أصله شبهة * كان وهيب بن الورد رحمه الله يجوع نفسه يوما ويومين وثلاثة ثم يأخذ رغيفا ويقول اللهم انك تعلم أني لا أقوى على العبادة وأخشى الضعف والالم آكله اللهم ان كان فيه شيء من خبث أو حرام فلا

العطية المنية والوصية المرضية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده أرحم الراحمين الذي يرحم الرحماء من عباده في أقطار بلاده وصلى الله على نبيه السيد الفصيح ذي القلب النصيح والوجه الصبيح والصدر الفسيح والدين الصحيح الذي هو النصيحة لله وله ولكتاب الله ولائمة المسلمين وعامتهم وعلى آله الطيبين الطاهرين بشهادة رب العالمين المنزهين عن كل ما يشين المخصوصين بأعلى مراتب اليقين المفضلين بالصدق والتمكين المكين وصحبه الهادين المهتدين المقيمين معالم الدين الكبراء الامراء الوزراء الناصحين

نؤاخذ فى ثم بذل الرغيف فى الماء فيأكله وهذا طريق الطبقة العليا من أهل الورع
وأما من دونهم فله احتياط وبحث على مقدار ولهم أيضا نصيب من الورع على مقدار
و بقدر ما تمعنى تنال ماتمنى والله لا يضيع أجر من أحسن عملا وهو عليم بما يفعلون
وأحوال المباح ثلاثة أقسام أحدها أن يأخذه العبد مفاخرا مكاثرا مرائيا مباهيا
فيكون الاخذ منه فعلا منكرا يستوجب على ظاهر فعله الحبس والحساب واللوم
والتعيير وهو منكر وشر وشؤم ويستوجب على باطن فعله وهو التكاثر والتفاخر
عذاب النار وذلك القصد منه معصية وذنب لقوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو
وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وفى الآخرة عذاب شديد وقال صلى الله عليه وسلم من
طلب الدنيا حلالا مباهيا متكاثرا مفاخرا مرائيا لقى الله وهو عليه غضبان فالوعيد
على قصده ذلك بقلبه القسم الثانى أن يأخذ الحلال لشهوة نفسه لا غير فذلك منه
شر يستوجب عليه الحبس والحساب قال تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم وقال صلى
الله عليه وسلم حلالها حساب وحرامها عقاب والقسم الثالث أن يأخذ من الحلال
فى حال العذر قدرا يستعين به على عبادة الله و يقتصر على ذلك فذلك منه خير
وحسنة وأدب يستوجب به الاجر والمدحة لقوله تعالى أولئك لهم نصيب مما كسبوا
وقال صلى الله عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا واستعفافا عن المسئلة وتعطفا على
جاره وسعيا على عياله جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر وذلك انما يكون اذا
قصد به هذه المقاصد المحمودة والله ولى التوفيق فينبغى للبصير أن يقصد الاستعانة
على عبادة الله بأن يذكر بقلبه انه لولا ما فيه من التوصل الى عبادة الله لما أخذ ذلك
وعلامة صحة قصده أن لا يتجاوز القدر المحتاج اليه ومعنى الحبس والحساب والتعيير
السابق أن يسأل يوم القيامة مم اكتسبت وفيماذا أنفقت وماذا أردت بذلك
والحبس حبس عن الجنة مدة الحساب بذلك فى عرصات القيامة بين أهوالها ومخاوفها
عريان عطشان وكفى بذلك بلية وأما التعيير فسببه ان الله خلق العبد لعبادته فهو
عبد الله من كل وجه فحق للعبد أن يعبد الله من كل وجه يمكنه و يحاسب أفعاله فان لم
يفعل ذلك وآثر شهوته واشتغل عن عبادة الله مع تمكنه من ذلك فى دار الخدمة فقد
استحق بذلك اللوم والتعيير من سيده فهذا جملة ما يحتاج اليه فى اصلاح النفس
والجامها بلجام التقوى فارعها حقها واحتفظ بها حد التفز بالخير الكثير فى الدارين
ان شاء الله تعالى والله ولى العصمة بفضله ولا يهولنك عقبى الامر فانه مع الاستعانة
بالله والاعتصام به لهين سهل فنسأل الله أن يمدك وايانا بحسن توفيقه فانه الكافى
لكل مهم ❊ واعلم ان العبادة شطران شطر اكتساب وشطر اجتناب فالاكتساب
فعل الطاعات والاجتناب الامتناع عن المعاصى والسيئات وهو التقوى وان شطر
الاجتناب على كل حال أسلم وأصلح وأشرف وأفضل من الاكتساب ولذلك يشتغل

الفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم وسلم تسليما كثيرا (وبعد) فيا أيها الاخ الصالح الاود الناصح فانى أوصيك ونفسى بتقوى الله وصية رب العالمين فى كتابه المبين للاولين والآخرين وهى عبارة عن اجتناب مانهى الله عنه وفعل ما أمر الله به وشرح ذلك واضح من

المبتدئون من أهل العبادة الذين هم في أول درجة الاجتهاد بشطر الاكتساب كل همتهم أن يصوموا نهارهم ويقوموا ليلهم ونحو ذلك ويشتغل المنتهون اولو البصائر من أهل العبادة بشطر الاجتناب انما همتهم ان يحفظوا قلوبهم عن الميل الى غير الله تعالى وبطونهم عن الفضول وألسنتهم عن اللغو وأعينهم عن النظر الى ما لا يعنيهم ولذا قال قائل منهم اجعل صومك الصمت عن كل سوء واجعل صدقتك كف الاذى فانك لا تتصدق بشئ أفضل منه ولا تصوم بشئ أزكى منه فاذا علمت ذلك فان حصل الشطران جميعا الاكتساب والاجتناب فقد استكمل أمرك وحصل مرادك ولقد سلمت وغنمت وان لم تبلغ الا الى احدهما فليكن ذلك جانب الاجتناب فتسلم ان لم تغنم والا خسرت الشطرين جميعا وما يغنيك صيام نهار طويل ثم تفسده بكلمة واحدة ولذا قيل لابن عباس رضى الله عنهما ما تقول فى رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والآخر قليل الخير قليل الشر فقال لا أعدل بالسلامة شيأ ومثال ذلك المريض فان معالجة مرضه نصفان نصف هو الدواء ونصف هو الاحتماء فان اجتمعا فكأنك بالمريض قد برئ وصح والا فالاحتماء به أولى اذ لا ينفع دواء مع ترك الاحتماء ولقد ينفع الاحتماء مع ترك الدواء ولقد قال صلى الله عليه وسلم أصل كل دواء الحمية ولذا قيل ان اطباء الهند جل معالجتهم الحمية يمتنع المريض من الاكل والشرب والكلام عدة أيام فيبرأ ويصح فتبين لك ان التقوى ملاك الامر وجوهره وأهلها هم الطبقة العليا من العباد فعليك ببذل المجهود فى ذلك وصرف العناية اليه والله ولى التوفيق

﴿العقبة الرابعة عقبة العوارض﴾

ثم عليك يا طالب العبادة بدفع العوارض الشاغلة عن عبادة الله وهى أربعة الرزق والاخطار المهلكة والقضاء المقدر والشدائد فاما الرزق فان النفس تطالبك به وكفاية ذلك بالتوكل لتتفرغ للعبادة ويتيسر لك الخير فان من لم يكن متوكلا فلا بد من اشتغاله عن عبادة الله بسبب الحاجة والرزق والمصلحة اما ظاهرا واما باطنا بطلب أو كسب بالبدن كعامة الراغبين واما بذكر وارادة بالقلب كالمجتهدين فى العبادة المعلقين قلوبهم بوساوس الدنيا والعبادة تحتاج الى فراغ القلب والبدن والفراغ لا يكون الا للمتوكلين بل كل من هو ضعيف القلب لا يكاد يطمئن قلبه الا بشئ معلوم ولا يكاد يتم له أمر خطير من دنيا وآخرة وغالب أمور العالم انما تمشى لرجلين متوكل أو متهور أى مبالغ فى الطلب من أى وجه اما المتهور فانه يقصد الامور على قوة وجراءة قلب لا يلتفت الى صارف يصرفه أو خاطر يضعفه فتحصل له الامور التى قدرت له وفى ظنه انه انما حصلها بتهوره وليس كذلك بل ما قدر له لا بد من وصوله اليه فلم يستفد الا العناء والتعب والمتوكل يقصد الامور على قوة وبصيرة وكمال يقين بوعد الله واثقا بضمانه

الكتاب العزيز والسنة الغراء وأقوال السلف والخلف فليس تحتاج بعده العيان الى بيان ثم الذى أوصيك به وأحرضك عليه أن تتخلق بالرحمة التامة لخلق الله عامة من آدمى وغيره لاسيما المسلمين فعاملهم بالشفقة الكاملة حتى من يعاديك ويحسدك فان الانسان ضعيف فاشهد حقيقة ضعفه وضعف وصفه وارحمه ولو كان فى حال عداوته لك فانما يرحم الله من عباده الرحماء من لا يرحم لا يرحم ارحم من فى الارض يرحمك من فى السماء شعر

ارحم عباد الله يرحمك الذى * عم الورى افضاله ونواله * فالراحمون لهم نصيب وافر * من رحمة الرحمن جل جلاله *

وعامل جميع الخلق بأن تكف عنهم شرك فان الله يكف عنك شرهم فقد روى فى الاثر عن سيد البشر من أراد السلامة

لا يلتفت الى انسان يخوفه أوشيطان يوسوس له فيفوز بمقاصده ويظفر بمطالبه واما الضعيف فانه يكون بين نكول وتردد وفتور وتحير كالحمار في معلفه والدجاج في تقبه يرمق ما تعود من صاحبه لا يكاد ينفك من ذلك تقاعدت نفسه عن معالي الامور وانقطعت همته فلا يكاد يقصد أمرا شريفا وان قصده فلا يكاد يظفر به ولا يتم له ذلك أما ترى أصحاب الهمم من ابناء الدنيا لم ينالوا مرتبة كبيرة ومنزلة خطيرة الا بانقطاع قلوبهم عن أنفسهم وأموالهم وأهليهم اما الملوك فيباشرون الحروب ويكافحون الاعداء اما هلكا واما ملكا حتى تحصل لهم مرتبة الملك وعقد الولاية واما التجار فيركبون المهالك برا وبحرا ويطرحون أنفسهم وأموالهم في المقاطع شرقا وغربا ويوطنون أنفسهم على أحد الامرين اما فوت الارواح واما حصول الارباح حتى يحصل لهم بذلك كل ربح عظيم ومال جسيم واما السوقي الذي قد ضعف قلبه ورق عزمه لا يكاد يقلع قلبه عن تعلقه من نفسه وماله فهو من بيته الى دكانه طول عمره ولا يصل الى مرتبة شريفة كالملوك والى ربح عظيم كالتجار المخاطرين وان نال في سوقه درهما بدرهم على بضاعة فذلك له كثير وذلك لتعلق قلبه بشيء معلوم فهذا في الدنيا وأبنائها واما أبناء الآخرة فرأس مالهم هذه الخصلة وهي التوكل وقطع القلب عن العلائق لما أحكموها وحصلوا حقها تفرغوا للعبادة لله تعالى وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة في الارض واستبطان الجبال والشعاب فصاروا أقوياء العباد ورجال الدين وأحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث يشاؤن ويقصدون من الامور العظام علما وعبادة ما يشاؤن لا عائق لهم ولا حاجز دونهم وكل الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون أكرم الناس فليتق الله ومن سره ان يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده وعن سليمان بن الخواص لو أن رجلا توكل على الله سبحانه بصدق النية لاحتاج اليه الامراء ومن دونهم وكيف يحتاج ومولاه الغني الحميد * وعن ابراهيم الخواص قال لقيت غلاما في التيه كأنه سبيكة فضة فقلت له الى أين يا غلام قال الى مكة قلت بلا زاد ولا راحلة فقال يا ضعيف اليقين الذي يقدر على حفظ السموات والارض يقدر ان يوصلني الى مكة بلا زاد ولا راحلة فلما دخلت مكة فاذا هو في الطواف يقول

يا نفس سيحي أبدا * ولا تحبي أحدا * الا الجليل الصمدا * يا نفس موتي كمدا

فلما رآني قال يا شيخ أنت بعد على ذلك الضعف وقال ابن مطيع لحاتم الاصم بلغني انك تقطع المفاوز بالتوكل من غير من غير زاد قال حاتم زادي أربعة أشياء قال ما هي قال أرى الدنيا والآخرة مملكة الله تعالى وأرى الخلق كلهم عبيد الله وعياله وأرى الارزاق والاسباب كلها بيد الله وأرى قضاء الله نافذا في جميع أرض الله وبالتوكل

فليطلبها في سلامة غيره منه وانواع الخير لجميع المسلمين فانه قد ورد في الحديث نية المؤمن خير من عمله وورد أيضا انما الاعمال بالنيات الحديث ولا تضمر شرا ولا تستبطن غلا وغشا لاحد من المؤمنين فان من كانت هذه صفته وطهرت طويته وصفا باطنه عن الغل والغش والحقد على المسلمين فيكون أعبد أهل الارض ويكون نومه عبادة بهذا جاءت الاخبار عن السيد المختار ثم أتلو عليك ما تلاه الرحمن على لسان صديقه لقمان فيما أوصى به ابنه حيث يقول يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن

على الله بسلم الانسان من أمر عظيم وخطر جسيم وهو عدم الاكتفاء بضمان الله وذلك لان الله قرن الرزق بالخلق فقال خلقكم ثم رزقكم فدل على ان الرزق من الله لا من غيره كما أن الخلق كذلك ثم ان الله لم يكتف بذلك حتى وعد فقال ان الله هو الرزاق ثم لم يكتف بالوعد حتى ضمن فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم لم يكتف بالضمان حتى أقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ثم لم يكتف بذلك كله حتى أمرنا بالتوكل وأبلغ وأنذر فقال وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال سبحانه وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فمن لم يتيقن قوله ولم يعتبره ولم يكتف بوعده ولم يطمئن الى ضمانه ولم يقنع بقسمه ثم لم يبال بأمره ووعده ووعيده فانظر ماذا يكون حاله وأي محنة تجيئه وهذه والله مصيبة شديدة ونحن عنها في غفلة عظيمة ولقد قال الصادق الامين صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما كيف أنت اذا بقيت بين قوم يخبؤن رزق سنتهم لضعف اليقين وعن الحسن انه قال لعن الله أقواما أقسم لهم ربهم فلم يصدقوه وقالت الملائكة عند نزول هذه الآية فورب السماء والارض انه لحق هلكت بنو آدم اذ أغضبوا الرب حتى أقسم لهم على أرزاقهم وعن أويس القرني رضي الله عنه انه قال لو عبدت الله عبادة أهل السماء والارض لم يتقبل منك حتى تصدقه قيل وكيف تصدقه قال تكون آمنا عما تكفل الله من أمر رزقك وترى جسدك فارغا للعبادة وقال هرم بن حيان لاويس أين تأمرني أقيم فاومأ بيده الى الشام قال كيف المعيشة بها قال أف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة * وتاب شاب نباش القبور على يدي أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه فسأله أبو يزيد عن حاله فقال نبشت عن ألف قبر فلم أر وجوههم للقبلة الا رجلين فقال أبو يزيد مساكين أولئك تهمة الرزق حولت وجوههم عن القبلة والتوكل في اللغة ان تتخذ الغير وكيلا قائما بالامر ويطلق على الضامن لاصلاحه الكافي من غير تكلف واهتمام والمراد من التوكل هنا الثقة بالله بأنه لا يفوتك ما قسم لك فان حكمه لا يتبدل وذلك فرض على العبد لازم له فيجب عليه التفويض والتوكل على الله والثقة بان الرزق المضمون حاصل له على حسب ما قدره الله وقضاه والرزق المضمون هو الغذاء وهو ما به قوام البنية دون سائر الاسباب وما زاد على قوام البنية رزق مقسوم وقد دل على وجوب التوكل فيه الشرع والعقل لان الله كلفنا خدمته وطاعته بابداننا فضمن ما يسد خلل البنية لتقوم بما كلفناه والرزق المقسوم ما قسمه الله وكتبه في اللوح المحفوظ وهو ما يأكله ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار مقدر ووقت مؤقت لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر كما كتب وقدر قال النبي صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ ليس تقوى تقي بزائده ولا فجور فاجر بناقصه فيجب ان توطن قلبك على ان قوام بنيتك وسد خلتك وكفايتك انما هو من الله

المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وكن من عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا .

لا باحد دون الله ولا بحطام من الدنيا ولا بسبب من الاسباب ثم ان الله تعالى ان شاء بسبب لك مخلوقا او حطاما وان شاء كفاك بقدرته دون الاسباب والوسائط فاذا ذكرت ذلك بقلبك وتوطنت عليه انقطع القلب عن المخلوقين والاسباب بمرة الى الله سبحانه فيحصل التوكل والباعث على ذلك ذكر ضمان الله وذكر جلاله وكماله في علمه وقدرته ونزاهته عن الخلق والسهو والعجز والنقص فاذا واظب العبد على تذكر ذلك بعثه على التوكل على الله في أمر الرزق ثم ان الرزق المضمون وهو الغذاء الذي به القوام لا يمكن أحدا طلبه اذ هو شئ من فعل الله تعالى بالعبد كالحياة والموت لا يقدر العبد على تحصيله ولا دفعه وأما المقسوم فيمكن طلبه لكن لا يلزم العبد ذلك الطلب اذ لا حاجة للعبد الى ذلك انما حاجته الى المضمون وهو من الله وفي ضمان الله وأما قوله تعالى وابتغوا من فضل الله فالمراد به العلم والثواب وقيل بل هو رخصة بمعنى الاباحة لا الايجاب والالزام والرزق المضمون له اسباب يجوز طلبها لكن لا يلزمك ولا يجب عليك طلب السبب لان الله يفعل بسبب وبلا سبب مع ان الله ضمن لك ضمانا مطلقا من غير شرط الطلب والكسب قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ثم يقال كيف يصح ان يأمر العبد بطلب ما لا يعرف مكانه فيطلبه اذ لا يعرف أي سبب منها رزقه الذي يتناوله لا غير والذي يصير سبب غذائه وتربيته لا غير فالواحد منا لا يعرف ذلك السبب بعينه من أين يحصل له فلا يصح تكليفه وحسبك أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء المتوكلين لم يطلبوا رزقا في الاكثر والاعم وتجرد والعبادة وباجماع لم يكونوا في ذلك تاركين لامر الله ولا عاصين له لا يقال الثواب والعقاب مكتوب في اللوح المحفوظ ومقدر مع انه يلزمنا طلبه لانا نقول انما وجب لان الله أمر به حتما واوعد على تركه ولم يضمن بالثواب على غير فعل منا وزيادة الثواب والعقاب بفعل العبد والمكتوب في اللوح المحفوظ قسمان قسم هو مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد وهو الارزاق والآجال أما ترى كيف ذكرهما الله تعالى مطلقا غير مشروط قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وقال تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقسم مكتوب معلق بشرط فعل العبد وهو الثواب والعقاب أما ترى كيف ذكرهما الله تعالى في كتابه معلقا بفعل العبد قال تعالى ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم جنات النعيم فان قيل فنحن نجد الطالبين يجدون الارزاق والاموال والتاركين يعدمون ويفتقرون فالجواب ان تلك قسمة الرزاق لا بسبب الطلب وتركه وكم ترى طالبا محروما فقيرا وفارغا مرزوقا غنيا بل هذا هو الاكثر ليعلم انه تقدير العزيز العليم وتدبير الملك الحكيم واذا دخلت البادية فان كان لك قوة قلب بالله وثقة بالغيبة بوعد الله فادخل بلا زاد والا فكن

والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين اماما والحذر كل الحذر من الكلام الفاحش فان الكلام الفاحش لا ينقص الامن قاله لا من قيل فيه ولو كان فيه كذلك الكلام الطيب لا يشرف الا قائله كما قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فلا تحبس الاعمار بينك ولا تكافئ الاعما يشرفك والحذر ثم الحذر من العجلة بدفع العدو بغير ما أمر الله به من قوله ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن

كالعوام بعلائقهم فمن جرى مع الله على عادة الناس جرى الله معه على ما هو عادة مما هو عادة الناس فى كفاية المؤن وأما قول الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فالمراد منه الآخرة ولذلك قال خير الزاد التقوى ولم يقل حطام الدنيا وقيل ان ذلك خاص بقوم كانوا لا يأخذون زادا فى طريق الحج لانفسهم اتكالا على الناس ويسألون ويلحون ويؤذون الناس فأمروا بالزاد أمر تنبيه على ان أخذ الزاد من مالك خير من أخذ مال الناس والاتكال عليهم والحاصل ان المتوكل وان حمل الزاد ينبغى له أن لا يعلق قلبه به ولا بأن هذا الزاد رزقه لا محالة وفيه قوامه بل يعلق القلب بالله ويتوكل عليه ويقول ان الرزق مقسوم مفروغ منه والله تعالى ان شاء أقام بنيتى بهذا أو بغيره أو انه يحمله بنية أخرى بأن يعين مسلما ونحو ذلك وليس الشان فى أخذ الزاد وتركه انما الشان فى القلب وذلك بأن لا تعلق قلبك الا بوعد الله وحسن كفايته وضمانه وكم من حامل للزاد وقلبه مع الله دون الزاد وكم من تارك للزاد وقلبه مع الزاد دون الله فالشان اذن فى القلب وانما كان صلى الله عليه وسلم يحمل الزاد وكذلك الصحابة والسلف للاشارة الى أن ذلك مباح غير حرام وانما الحرام تعليق القلب بالزاد وترك التوكل على الله ثم ما ظنك برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال الله له وتوكل على الحى الذى لا يموت أعصا فى ذلك وعلق قلبه بطعام أو شراب أو درهم أو دينار كلا وحاشا أن يكون ذلك بل كان قلبه مع الله تعالى لم يلتفت الى الدنيا بأسرها ولم يمد يده الى مفاتيح خزائن الارض كلها وانما كان أخذ الزاد منه ومن السلف الصالح لنيات الخير لا لميل قلوبهم عن الله الى الزاد فالمعتبر القصد ويختلف الامر باختلاف الاحوال فان كان الشخص مقتدى به يريد أن يبين ان أخذ الزاد مباح أو ينوى به عون مسلم أو اغاثة ملهوف أو نحو ذلك فالأخذ أفضل وان كان منفردا قوى القلب بالله يشغله الزاد عن عبادة الله فالترك أفضل وبالجملة فأمر الرزق بلية كبرى لعامة الخلق أتعبت نفوسهم وشغلت قلوبهم وأكثرت همومهم وغمومهم وضيعت أعمارهم وأعظمت أوزارهم وعدلت بهم عن باب الله وخدمته الى خدمة الدنيا وخدمة المخلوقين فعاشوا فى الدنيا فى غفلة وظلمة وتعب ونصب ومهانة وذل وقدموا الآخرة مفاليس بين أيديهم الحساب والعذاب ان لم يرحم الله بفضله فانظر كم من آية أنزل الله تعالى فى ذلك وكم ذكر من وعده وضمانه وقسمه على ذلك ولم تزل الانبياء والعلماء يعظون الناس ويبينون لهم الطرق ويصنفون لهم الكتب ويضربون لهم الامثال ويخوفونهم بالله تعالى وهم مع ذلك لا يهتدون سبيلا ولا يثقون ولا يطمئنون بل هم فى غمرة من ذلك لا يزالون يخافون أن يفوتهم غداء أو عشاء وأصل ذلك كله قلة التدبر فى كتاب الله تعالى وقلة التفكر فى صنع الله واحسانه الى عباده فكم من نعمة حصلت بلا سبب وترقب وترك التذكر لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك التأمل لاقوال

الجاهلين فان قلت اذا فعلت ذلك ربما يزداد العدو جراءة على فاعلم ان الله أعلم منك بعواقب الامور وهو بعباده خبير بصير قال الشاعر

بمكارم الاخلاق كن متخلقا * ليفوح مسك ثنائك العطر الشذى * وانفع صديقك ان أردت بقاءه * وادفع عدوك بالتى فاذا الذى *

وكن مع الله كأن لا خلق وكن مع الخلق كأن لا نفس وازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس يحبك الناس ولا تحزن ولا تشجن ولا تهتم ولا تغتم من الاعراض منهم عنك والاعتراض عليك فى المقاصد الحسنة التى تقصد بها وجه الله الكريم مما يعود نفعه على الخاصة او الكافة أو العامة فانهم فى الغالب يعرضون عنك ويعترضون عليك وذلك بواسطة الشيطان ينفرهم عما

الصالحين مع الاسترسال لوسواس الشيطان والاصغاء الى كلام الجاهلين والاغترار بعادات الغافلين حتى تمكن الشيطان منهم ورسخت العادات فى قلوبهم فتأدى بهم ذلك الى ضعف القلب ورقة اليقين وأما الاخيار الذين هم أولو الابصار وأرباب الجد والاجتهاد علموا ان الرزق مقدر فى اللوح المحفوظ قبل خلق المرزوق فلم يعبؤا بأسباب الارض واعتصموا بحبل الله فلم يكترثوا بعلائق الخلق وتيقنوا بآيات الله وأبصروا طريقه فلم يلتفتوا الى وساوس الشيطان والخلق والنفس فاذا وسوس لهم شيطان أو نفس أو انسان بشئ قاموا بالمشاقة والمدافعة والمخالفة حتى ولى الخلق عنهم وانعزل عنهم الشيطان وانقادت لهم النفس واستقام لهم الطريق المستقيم

(حكى) ان ابراهيم بن أدهم رحمه الله لما أراد أن يدخل البادية منفردا متجردا أتاه الشيطان فخوفه بأن هذه بادية مهلكة ولا زاد معك ولا سبب فعزم على نفسه أن يقطع البادية على تجرده ذلك وأن لا يقطعها حتى يصلى تحت كل ميل من أميالها ألف ركعة وقام بما عزم عليه وبقى فى البادية اثنتى عشرة سنة حتى ان الرشيد حج فى بعض تلك السنين فرآه تحت ميل من أميالها يصلى فقيل له هذا ابراهيم بن أدهم فأتاه فقال كيف تجدك يا أبا اسحق فأنشأ يقول

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا ❁ فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه ❁ وجاد بدنياه لما يتوقع

وعن بعض الصالحين انه كان فى بعض البوادى فوسوس اليه الشيطان بأنك متجرد عن الزاد وهذه بادية لا عمران فيها ولا ناس بها فعزم على نفسه أن يمضى على تجرده وأن يترك الطريق حتى لا يقع بأحد من الناس ولا يأكل شيأ حتى يجعل فى فيه السمن والعسل ثم عدل عن الشارع ومر على وجهه قال رحمه الله فسرت ماشاء الله فاذا بقافلة قد أضلت الطريق وهم يسيرون فلما أبصرتهم رميت بنفسى الى الارض لعلهم لا يبصرونى فيسرهم الله حتى وقفوا على فغمضت عينى فدنوا منى وقالوا هذا منقطع قد غشى عليه من الجوع والعطش فهاتوا سمنا وعسلا نجعله فى فمه لعله يفيق فأتوا بعسل وسمن فشددت فى وأسنانى فأتوا بسكين فعالجوا فى ليفتحوه فضحكت وفتحت فى فلما رأوا ذلك منى قالوا مجنون أنت قلت لا والحمد لله وأخبرتهم ببعض ما جرى لى مع الشيطان وعن بعض مشايخ الغزالى رحمه الله تعالى قال نزلت فى بعض أسفارى فى أيام التعليم مسجدا بعيدا عن الناس وكنت متجردا فوسوس لى الشيطان بأن هذا مسجد بعد عن الناس لو صرت الى مسجد بين الناس لرآك أهله وقاموا بكفايتك فقلت لا أبيت الا ههنا وعلى عهد الله لا آكل الا الحلوى ولا آكله حتى يوضع فى فى لقمة لقمة وصليت العتمة وأغلقت الباب فلما مضى صدر من الليل اذا أنا بانسان يدق الباب ومعه سراج فلما أكثر الدق فتحت الباب فاذا أنا بعجوز

ومعها

يعود صلاحه اليهم لانه يكره تآلف المؤمنين وتناصرهم واجتماع كلمتهم والحذر من الضجر أو تقول للنفس لأن كيف تجتهد فيما ينفعهم مع العقوق الشنيع وكفران الصنيع والخلاف الفظيع فان ذلك مما جبل الانسان عليه حتى فى معاملة الحق جل وعلى وهو الذى خلقه ورزقه ألم تسمع الى قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره وقوله تعالى ان الانسان لربه لكنود وتدبر وتفهم ما قد ابتلى به الانبياء من انكار أتباعهم عليهم مثل قصص آدم مع بنيه وشيث مع قومه ونوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم الآية وهود وصالح مع قومهما وابراهيم مع النمروذ وابيه ويعقوب مع

ومعها شاب فوضعت بين يدي طبقا من الخبيص وقلت هذا الشاب ولدي صنعت له هذا الخبيص وجرى مني كلام فحلف أن لا يأكل حتى يأكل معه رجل غريب أو قالت يأكل معه هذا الغريب الذي في المسجد فكل رحمك الله فأخذت تضع لقمة في فمي وفي فم ابنها لقمة فانظر رحمك الله الى مجاهدات الصالحين ومناقضاتهم للشيطان لتعلم ان الرزق لا يفوت من قدر له بحال وان أمر الرزق والتوكل مهم جدا وان من الشيطان له غوائل ووساوس عظيمة حتى ان مثل أولئك الائمة والزهاد لم يتخلصوا ذلك ولم ييأس منهم الشيطان بعد طول تلك الرياضات وكثرة المجاهدات التي سبقت لهم حتى احتاجوا الى دفعه بهذه المناقضات ولعمري ان من جاهد النفس والشيطان سبعين سنة لا يأمنوا أن يوسوساله كما وسوسا أن لمبتدئ في العبادات بل اغافل لم يجتهد ساعة في الرياضات ولو ظفرا به لفضحاه وأهلكاه هلاك الغافلين المغترين وفي ذلك عبرة لاولي الابصار ولتعلم أيضا ان هذا الامر لا يتم الا بالجد المحض في المجاهدة البالغة فانهم كانوا اجسادا ودما وروحا مثلك بل كانوا أنحف أبدانا وأضعف وأدق عظاما منك ولكن كانت لهم قوة العلم ونور اليقين وهمة أمر الدين حتى قووا على مثل تلك المجاهدات والقيام بحق تلك المقامات فانظر لنفسك رحمنا الله واياك وداوها من هذا الداء المعضل لعلك تفلح ان شاء الله عز وجل * وههنا نكت تؤثر في القلب اذ تذكرتها وتكفيك مؤنة هذا الباب وتدلك على واضحة الحق ان شاء الله ان تأملتها وعملت بها والله الموفق الاولى أن تعلم ان الله ضمن رزقك في كتابه وتكفل لك به وما تقول لو وعدك ملك من ملوك الدنيا أن يضيفك الليلة ويعشيك وأنت حسن الظن به انه صادق لا يكذب ولا يخلف الوعد بل لو وعدك ذلك سوقي أو يهودي أو نصراني أو مجوسي مستور عندك بظاهره عفيف في معاملته ألست تثق بوعده وتطمئن الى قوله ولا تهتم لعشائك تلك الليلة اتكالا عليه فيا لك قد وعدك الله وضمن لك رزقك وتكفل به بل أقسم عليه في غير موضع وأنت لا تطمئن بوعده ولا تسكن الى قوله وضمانه ولا تنظر الى قسمه بل تضطرب قلبك ويهتم فيا لها من فضيحة لو رأيت ويالها من مصيبة لو علمت ومما يروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

أتطلب رزق الله من عند غيره * وتصبح من خوف العواقب آمنا

وترضى بصراف وان كان مشركا * ضمينا ولا ترضى بربك ضامنا

وعدم الاعتماد على ضمان الله يجر الى الشك ويخاف على صاحبه والعياذ بالله سلب المعرفة والدين ولذا قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وعلى الله فليتوكل المؤمنون فحسب المؤمن المهتم لامر دينه هذه النكتة الواحدة ولا حول ولا قوة الا بالله الثانية ان تعلم ان الرزق مقسوم صح ذلك في كتاب الله وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم ان قسمته لا تتغير ولا تتبدل فان أنكرت القسمة أو جوزت نقضها فذلك

آتيه ويوسف مع اخوته وأيوب وما ابتلي به وموسى مع بني اسرائيل بعد ما نجوا من البحر وبعد ما سمعوا كلام الحق حيث قالوا أرنا الله جهرة وغير ذلك من الوقائع له معهم مما لا يحصى وعيسى مع أصحاب المائدة وغيرهم ومحمد صلى الله عليه وسلم مع قومه ثم مع أصحابه كيوم الحديبية ويوم القسمة حتى قال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر ثم ما جرى لابي بكر رضي الله عنه بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مع الصحابة خاصة ثم مع أهل الردة ثم ما جرى للصحابة رضي الله عنهم من مقاساة أخلاق الناس على كثرة اختلاف المقاصد والاجناس ثم التابعين وتابعيهم الى يومك هذا فلك فيهم أسوة وبهم قدوة لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة الآية وغيرها وقد رأيت الفقيه العلامة

باب الكفر تقرعه نعوذ بالله وان علمت انه حق لايتغير فاى فائدة فى الاهتمام والطلب الا الذل والهوان فى الدنيا والشدة والخسران والحبس فى الآخرة الثالثة كان الاستاذ أبو اسحق رحمه الله يقول غاية منى فى أمر الرزق أنى تذكرت وقلت لنفسى أليس هذا الرزق للحياة والعيش والميت مايصنع بالرزق فاذا كان حياة العبد فى خزانة الله وبيده ان شاء يعطينى وان شاء يمنعنى وهو غيب عنى موكول الى الله تعالى يدبره كيف يشاء فانا ساكن النفس بذلك وهذه نكتة لطيفة مقنعة لاهل التحقيق والله المستعان الحكمة الرابعة ان تعلم ان الذى ضمنه الله انما هو مابه القوام والعدة وأما الاسباب من الطعام والشراب فالعبد اذ تجرد لعبادة الله سبحانه وتوكل عليه فربما تحبس عنه الاسباب فلا يعبأ بذلك ولا يضجر لما علم من حقيقة الامر ان الضمان لقوام البنية وا لمتوكل على الله انما هو فى هذا المعنى لاغير والمنتظر من الله هذا المعنى وأن الله تعالى لا محالة يمده بالقوة ليقوم بحق العبادة والخدمة مادام له أجل وتكليف بالعبادة وهذا هو المقصود والله سبحانه قادر على مايشاء ان شاء أن يقيم بنية عبده بطعام وشراب أو بطين وتراب أو بتسبيح وتهليل كالملائكة وان شاء بدون هذا كله فليس مطلوب العبد الا القوام والقوة للعبادة ليس الاكل والشرب ونيل الشهوة ونيل اللذة فلا اعتبار بالاسباب اذن وبهذا المعنى قويت الزهاد والعباد على الاسفار وطى الليالى والايام فمنهم من لم يأكل عشرة أيام ومنهم من لم يأكل شهرا أو شهرين وهو على قوته ومنهم من كان يستف الرمل فيجعله الله له غذاء قال أبو معاوية الاسود رأيت ابراهيم ابن أدهم يأكل الطين عشرين يوما وفقد الثورى رحمه الله نفقته بمكة خمسة عشر يوما يستف الرمل وعن الاعمش قال قال ابراهيم التيمى رحمه الله ما أكلت منذ شهر قلت منذ شهر قال ولا شهرين الا أن انسانا ناشدنى الله على عنقود من عنب فأكلته فاما أشتكى بدنى قال الغزالى رحمه الله تعالى فلا تعجبن من ذلك فان لله القدرة على مايشاء وهذا مريض تراه لا يأكل شهرا وهو حى يعيش والمريض على كل حال أضعف نفسا وأرق طبعا من الصحيح وأما الذى يموت جوعا فذلك لانه أجل حضر كالذى يموت شبعا وتخمة وعن أبى سعيد الخراز رحمه الله انه قال كان لى حال مع الله تعالى يطعمنى فى كل ثلاثة أيام فدخلت البادية فمضت على ثلاثة أيام ماطعمت فلما كان اليوم الرابع وجدت ضعفا فجلست مكانى فاذا انا بهاتف يقول يا أباسعيد أيما أحب اليك سبب أو قوى قلت لا الا قوى فقمت من وقتى وقد استقللت وأقمت اثنى عشر يوما ماطعمت ولا وجدت ألما لذلك . فاذا رأى العبد احتباس الاسباب عنه وعلم من نفسه التوكل على الله واليقين أن عند الله تعالى بالقوة فلا يتضجرن لذلك بل حقه أن يشكر الله على ذلك شكرا كثيرا فان له المنة والصنع اللطيف اذ دفع عنه المؤنة وأعطاه المعونة وحصل له الاصل والمقصود ودفع عنه الثقل والواسطة وخرق له

عمر بن عبد الله مخزمة أشار الى الجمل من ذلك فى قصيدة واحدة وهى التى يقول أولها ياضنيني ضنى حالى والا الطمع بحمله * حيلة العبد فيما قدر الله قبله * فتدبرها وتفهمها ترشد ان شاء الله وعليك بالصبر على جفاء الجافين واحفاء المحافين لاسيما القرابة ثم الاصهار ثم الجار ثم المعامل ثم المعرف ثم صاحب البلد فانك ترى من هؤلاء فى غالب الاحوال مالا يسرك فاجعل أنت معهم مالا يضرك بل يزيد فى رفعة قدرك خصوصا العشيرة الاقرب فالاقرب من جهة النسب فان استطعت المزاورة دون المجاورة فافعل فبهذا ورد الحديث وورد أيضا اجتنبوا مجالس العشيرة فان بليت بالمزاحمة مع عدم المراجعة فعليك ثم عليك بالصبر وهو الحلم عن الزلات والعفو عن العثرات ولزوم المداراة وترك

علائق العادة وأراه طريق القدرة وإذ شبه حاله بحالة الملائكة ورفعه عن حال البهائم والعامة في تلك الكرامة فتأمل هذا الأصل الكبير تغنم الربح العظيم ان شاء الله تعالى وإنما حصل الإطناب في هذا الفصل لأنه أهم شأن في العبادة بل عليه مدار الدين والدنيا والعبودية فمن له همة في هذا الشأن فليتمسك بذلك وليراعه حقه والا فهو عن المقصود بمعزل والذي يدلك على بصيرة علماء الآخرة العارفين بالله انهم بنوا أمرهم على التوكل على الله والتفرغ لعبادة الله وقطعوا العلائق فكم صنفوا من كتاب وكم أوصوا بوصية فعليك ببذل المجهود تكن من الفائزين ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

❊ العارض الثاني الأخطار وإرادتها وقصودها ❊ وكفاية ذلك بالتفويض فعليك بتفويض الأمر كله الى الله سبحانه لأمرين احدهما الطمأنينة للقلب في الحال فإن الأمور اذا كانت خطيرة مبهمة لا يدرى صلاحها من فسادها فتكون مضطرب القلب هائم النفس لا تدري أتقع في صلاح أو فساد فإذا فوضت الأمر الى الله تعالى علمت انك لا تقع الا في صلاح وخير فتكون آمنا من الخطر مطمئن القلب في الحال وهذه الطمأنينة والأمن والراحة في الوقت غنيمة عظيمة وكان امام الحرمين رحمه الله يقول في مجالسه كثيرا دع التدبير على من خلقك تسترح والثاني من الأمرين حصول الصلاح والخير في الاستقبال وذلك لأن الأمور بالعواقب مبهمة فكم من شر في صورة خير وكم من ضر في حلية نفع وكم من سم في هيئة شهد وأنت الجاهل بالعواقب والأسرار فاذا أردت الأمور قطعا وأخذت فيها باختيارك متحكما فما أسرع ما تقع في هلاك وأنت لا تشعر ولقد حكي ان بعض العباد كان يسأل الله تعالى أن يريه ابليس فقيل له سل الله تعالى العافية فأبى الا ذلك فأظهره الله تعالى له فلما رآه العابد قصده بالضرب فقال ابليس لولا انك تعيش مائة سنة لأهلكتك وعاقبتك فاغتر بقوله فقال في نفسه ان عمري بعيد فأفعل ما أريد ثم أتوب فوقع في الفسق وترك العبادة فجاءه الموت على تلك الحالة والعياذ بالله تعالى ففي هذه ما ينبهك على ترك الحكم في ارادتك والالحاح في مطلوبك ويحذرك طول الأمل أيضا فإنه الآفة العظيمة وأما اذا فوضت الأمر لله سبحانه وتعالى وسألته ان يختار لك ما هو صلاحك لم تلق الا الخير والسلامة ولا تقع الا على الصلاح قال الله تعالى حكاية عن عبده الصالح وأفوض أمري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب أما ترى كيف أعقب تفويضه بالوقاية من الأسواء والنصر على الأعداء وبلوغ المراد فتأمل موفقا ❊ واعلم ان الأشياء ثلاثة أقسام الأول ما تعلم يقينا انه فساد وشر كالنار والعذاب والكفر والبدعة والمعصية ولا سبيل الى ارادتك ذلك ولا الى التفويض فيه والثاني ما تعلم قطعا انه صلاح كالجنة والايمان والسنة ونحو ذلك فلك ارادتها بالحكم ولا موضع للتفويض اذ لا خطر فيه ولا شك انه خير وصلاح والثالث ما لا

المماراة والمداراة شعر
مادمت حيا فدار الناس كلهم ❊ فإنما أنت في دار المداراة ❊ من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ❊ عما قليل قرينا للندامات
واذا بلغك عن انسان أمر أو نقل اليك عنه قول مما يؤذيك أو يتصل فلا تبادر الى المكافاة وصدور المحاقاة من غير تثبت فان الغالب على غالب الناس في هذا الزمان التزوير والبهتان ونقل ما شان دون ما زان وقد قال الملك الديان يخاطب أهل الايمان يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين
وعليك بمجانبة الرياء والكبر والعجب وسوء الظن بالناس والحسد والوسواس فان هذه الأخلاق شيطانية أما الرياء بأن تعمل عملا لأجل الخلق فهو شرك بغير شرك وناهيك بها حماقة أن تشرك مع

تعلم يقينا ان لك فيه صلاحا أو فسادا وذلك نحو النفل والمباحات فهذا موضع التفويض فلبس لك ان تريدها قطعا بل بالاستثناء وشرط الخير والصلاح فان قيدت ارادتك بالاستثناء فهو تفويض وان أردت دون الاستثناء فهو طمع مذموم منهى عنه فوضع التفويض اذن كل مراد فيه الخطر وهو أن لا تستيقن صلاحك فيه وحقيقة التفويض ارادتك أن يحفظ الله عليك مصالحك فيما لا تأمن فيه الخطر وضد التفويض الطمع لكنه ان كان فى شئ لا خطر فيه أو فيه مخاطرة بالاستثناء فهو ممدوح غير مذموم ويسمى حينئذ رجاء قال تعالى والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا والطمع المذموم سكون القلب الى منفعة مشكوكة أو ارادة الشئ الذى فيه خطر قال صلى الله عليه وسلم اياكم والطمع فانه فقر مذموم حاضر وقيل هلاك الدين الطمع وملاكه الورع والباعث لك على التفويض ذكر خطر الامور وامكان الهلاك أو الفساد وذكر عجزك عن الاعتصام عن ضروب الخطر والامتناع عن الوقوع فيها لجهلك وغفلتك وضعفك فتذكارك هذه الامور يحملك على تفويض الامور كلها الى الله والتحفظ عن الحكم فيها والامتناع عن ارادتها الا بشرط الخير والصلاح * وضروب الخطر التى تعجز عنها هى خطر الشك بأنه يكون أو لا يكون وأنك تصل اليه أو لا تصل وخطر الفساد بأن لا تتيقن فيه الصلاح لنفسك والله أعلم بمصالح عباده فقوض الامر اليه وهو يتولى هذاك والحاصل ان التفويض فيه فائدتان فائدة فى الحال وفائدة فى المآل أما التى فى الحال ففراغ القلب وقلة الهم من غير فائدة ولذلك قال بعض الزهاد اذا كان القدر حقا فالهم فضل وأصله الخبر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لابن عباس ليقل همك ماقدر يكن ومالم ترزقه لم يأتك هذا هو الكلام الجامع النبوى البالغ فى قلة اللفظ وكثرة المعنى وأما الفائدة فى المآل فثواب الله ورضوانه قال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وليس فى السخط الا الهم والضجر والوزر والعقوبة فى الآخرة والقضاء نافذ لا محالة فلا ينصرف بهمك وسخطك كما قيل

ماقد قضى يا نفس فاصطبرى له * ولك الامان من الذى لم يقدر
وتيقنى ان الذى هو كائن * لا بد منه صبرت أم لم تصبرى

والعاقل لا يختار الهم بلا فائدة مع الوزر والعقوبة على راحة القلب وثواب الجنة والله الموفق وفى السخط كفر ونفاق الا ان يتداركه الله قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما نفى الايمان وأقسم على من سخط قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف حال من سخط قضاء الله تعالى وروى ان الله يقول من لم يرض بقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر لنعمائى فليتخذ الها سوائى كانه تعالى يقول هذا الا يرضا ناربا حتى سخط فليتخذ ربا آخر يرضاه فهذا غاية الوعيد والتهديد لمن غفل ولقد صدق بعض السلف حيث سئل

الله من لا ينفع ولا يضر مع انه لو علم انك تقصده بهذا العمل سقطت من عينه وأما الكبر فيمنعك منه أن تتفكر من أين أصلك وعلى أى حال أنت والى أى شئ تصير أليس أولك نطفة مذرة وبين جنبيك العذرة ومصيرك جيفة قذرة وأما العجب والحسد فهما خلقان من أخلاق ابليس لعنه الله ومن تبعه فيهما فانه لما أعجبته نفسه استكبر وكفر وقال أنا خير منه ثم انه لما رأى ما أنعم الله به على آدم عليه السلام مما اغاظه ذلك حسده عليه فلم ينل الا الطرد والبعد من الله وأما آدم فحصل له التقريب والاجتباء والاصطفاء فافهم تسلم وتغنم ولا تكره ما يمن الله به من فضله على ما يشاء من خلقه واعرف قدرك ولا تتعد طورك وحقق وتحقق انك عبد ضعيف لا لك لنفسك ولا لغيرك نفعا ولا ضرا ولا موتا

ما العبودية والربوبية فقال الرب يقضي والعبد يرضى فاذا قضى الرب ولم يرض العبد فما
هما الربوبية ولا عبودية فتأمل هذا الاصل وانظر لنفسك لعلك تسلم بعون الله
وتوفيقه * العارض الثالث القضاء وورود أنواعه * وانما كفايته في الرضا به فعليك أن
ترضى بقضاء الله لتتفرغ للعبادة وتسلم من سخط الله لانك اذا لم ترض بالقضاء تكون
مهموما مشغول القلب أبدا بانه لم كان كذا ولماذا لا يكون كذا واذا اشتغل القلب
بشئ من هذه الهموم كيف يتفرغ للعبادة اذ ليس لك الا قلب واحد وقد ملأته من
الهموم وما كان وما يكون من أمر الدنيا فأي موضع فيه لذكر العبادة وفكر الآخرة
ولقد صدق شقيق رحمه الله حيث قال ان حسرة الامور الماضية وتدبير الآتية قد
ذهبت ببركة ساعتك هذه ولانك اذا سخطت غضب الله عليك وعاقبك * روى في
الاخبار ان نبيا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام شكى بعض ما ناله من المكروه
الى الله سبحانه فأوحى الله تعالى اليه تشكوني ولست بأهل ذم ولا شكوى هكذا
بدو شأنك في علم الغيب فلم تسخط قضائي عليك أتريد أن أغير الدنيا لاجلك أو أبدل
اللوح المحفوظ بسببك فأقضي ما تريد دون ما أريد ويكون ما تحب دون ما أحب
فوعزتي حلفت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى لاسلبنك ثوب النبوة ولاوردنك
النار ولا أبالي فليسمع العاقل هذه السياسة العظيمة والوعيد الهائل مع أنبيائه
وأصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع قوله لئن تلجلج هذا في صدرك مرة أخرى فهذا في
حديث النفس وتردد القلب فكيف بمن يصرخ ويستغيث ويشكو وينادي بالويل
والصراخ من ربه على رؤس الملا ويتخذ له أعوانا وأصحابا وهذا لمن سخط مرة فكيف
بمن هو في السخط على الله جميع عمره وهذا لمن شكى اليه فكيف لمن شكى الى غيره
نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ونسأله أن يعفو عنا ويغفر لنا سوء
أدبنا ويصلحنا بحسن نظره فانه أرحم الراحمين وحقيقة الرضى ترك السخط والسخط
ذكر غير ما قضى الله بأنه أولى به وأصلح له فيما لا يستيقن صلاحه وفساده * واعلم ان
الخير والشرور والمعاصي كلها بقضاء الله وقدره والعبد انما يلزمه الرضا بالقضاء وقضاء
الشر ليس بشر وانما الشر هو المقضي فلا يكون رضاؤه بالقضاء رضا بالشر والحاصل ان
النعمة يجب الرضا فيها بالقضاء والقاضي والمقضي ويجب عليه الشكر من حيث انه
نعمة واظهار المنة عليه بابداء أثر النعمة والشدة يجب فيها الرضا بالقاضي والقضاء
والمقضي ويجب عليه الصبر من حيث انها شدة والخير يجب فيه الرضا بالقاضي
والقضاء والمقضي ويجب عليه ذكر المنة من حيث انه خير ووفقه له والشر يجب عليه فيه
الرضا بالقاضي والقضاء والمقضي من حيث انه مقضي لا من حيث انه شر وهذا كما انك
ترضى مذهب المخالف أن يكون معلوما لك لا أن يكون مذهبا لك ثم كونه معلوما يرجع
الى العلم والرضا والمحبة انما تكون بالحقيقة للعلم بمذهب المخالف لا لمذهبه فكذلك الرضا

ولا حياء ولا سرورا
فاذا علمت ذلك سلمت
وسلمت وتدبر قوله تعالى
ما يفتح الله للناس من
رحمة فلا ممسك لها وما
يمسك فلا مرسل له
من بعده وقوله قل
اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع
الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من
تشاء بيدك الخير انك
على كل شئ قدير تولج
الليل في النهار وتولج
النهار في الليل وتخرج
الحي من الميت وتخرج
الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب
والحذر كل الحذر
من الكذب فان
الكاذب ملعون
بنص الكتاب ومن
أطلق لسانه بتعاطي
الكذب سقطت
عدالته وردت مقالته
ونقص مقداره
وكذبت أخباره
وازدراه الناس وهان
بين سائر الاجناس
فالحذر من الكذب
بالكلية واجتنب
ما يوجب النقصان
والخلسة لا تتعاطاه
جدا ولا هزلا ولا يقظة

بالقضاء والمستزيد النعم لا يقدح ذلك في رضاه اذ الاستزاد بشرط الخير والصلاح بل ذلك
يدل على كمال الرضا لان من أعجبه شيء ورضيه استزاد منه وكان عليه الصلاة والسلام
اذا احضر اللبن يقول اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وفي غيره يقول وزدنا خيرا منه فلم يدل
على انه غير راض بما قدر الله في موضع من الموضعين واشتراط الخير والصلاح انما يكون
بالقلب ولا عبرة بعدم التلفظ باللسان والله ولي التوفيق وبالجملة فالصبر دواء مر
وشربة كريهة مباركة تجلب اليك كل منفعة وتدفع عنك كل مضرة فاذا كان الدواء
بهذه الصفة فالعاقل يتجرعه ويصبر على مرارته و يقول مرارة ساعة راحة سنة والصبر
أربعة أقسام صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر عن فضول الدنيا وصبر على المحن
والمصائب فاذا احتمل مرارة الصبر فصبر في هذه المواطن الاربعة تحصل لها الطاعة
ومنازلها من الاستقامة وثوابها الجزيل في العاقبة ثم لا يقع في المعاصي وبلياتها في
الدنيا وتبعاتها في الآخرة ثم لا يبتلى بطلب الدنيا وما لها من الشغل في الحال والتبعة
في المآل ثم لا يحبطه أجره على ما ابتلى به وذهب فحصل اذا بسبب الصبر الطاعة
ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد والعوض والثواب الجزيل من الله
وتفصيل ذلك لا يعلمه الا الله وأما دفع الضر وفيربحه أولا من مؤنة الجزع ومقاساته في
الدنيا ثم وزره وعقوبته في العقبى وأما ان هو ضعف عن الصبر وسلك طريق الجزع فاته
كل منفعة ولحقه كل مضرة اذ لا يصبر على مشقة الطاعة فلا يفعل الطاعة أو لا يصبر على
حفظها فيبطلها أو لا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل الى منزلة شريفة فيها من
درجات الاستقامة أو لا يصبر عن معصية فيقع فيها أو عن فضول فيشتغل به أو لا يصبر
على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوت العوض بسبب ذلك
فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الاجر والعوض وحلول المكروه وحرمان الصبر
ولقد قيل حرمان الصبر على المصيبة أشد من المصيبة وأي فائدة في شيء يذهب بالحاصل
الموجود ولا يرد عليك الثواب المفقود فاذا فاتك أحدهما فاجتهد أن لا يفوتك الآخر
ومن الكلام الجامع ما ذكر ان عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال ان صبرت جرت
عليك المقادير وأنت مأجور وان جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور وبالجملة
فقطع القلب عن العلائق المألوفة وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل المحض
وترك التدبير في الامور وتفويضها الى الله من غير علم بما هو السر فيها ومنع النفس عن
السخط والجزع مع تسارع النفس واكراهها على الرضا وتجرع شربة الصبر مع نفرتها
عن ذلك أمر مر وعلاج شديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد وطريق مستقيم وله
عاقبة محمودة وأحوال سديدة مسعودة وما تقول في الوالد المشفق الغني اذا منع ولده
العزيز رطبة أو تفاحة يأكلها وهو أرمد ويسلمه الى المعلم الغليظ السائس بالضرب
والشتم ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله الى الحجام ليحجمه فيوجعه أترى

ولا منساما بأن تقول
رأيت كذا ولم تره ففي
الحديث من كذب
على عينيه بما لم تره
كلف أن يعقد بين
شعيرتين من نار ومن
استمع الى حديث قوم
وهم له كارهون صب
في أذنيه الآنك وهو
الرصاص المذاب
الحديث ولا تخبر عن
الكذابين فان ذلك
ينسب اليك ويعود
ذمه عليك وفي صحيح
مسلم قال صلى الله
عليه وسلم كفى بالمرء
كذبا بأن يحدث بكل
ما سمع وفيه عن عمر
رضي الله عنه بحسب
المرء من الكذب ان
يحدث بكل ما سمع
واذا أردت مصداق
ما قلت فاسمع ما يقوله
الناس في المجالس
اذا قيل لهم قال فلان
كذا فان كان من أهل
الصدق لم تسمع من
يطعن عليه وان كان
من أهل الكذب لم
يقبل ما قال ولو كان
صادقا فاختر لنفسك
أي الطريقين شئت
وبالجملة فلزوم الصمت
هو الاولى والاحق

أنه

انه منع ذلك من بخل فيه كيف وهو يعطي الاجانب ويوسع عليهم أو من هوان بهذا الولد كيف وهو يكتب له جميع ما في يده أو قصد بذلك اتعابه وايذاءه لبغض له كيف وهو قرة عينه وثمرة فؤاده لو هبت عليه الريح لعز عليه كلا ولكن لما علم ان صلاحه في ذلك وانه بهذا التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم فعل به ذلك وما تقول في الطبيب الحاذق الناصح المحب اذا منع المريض شربة ماء وهو ظمآن يتقلى كبده وسقاه شربة هليلج كريهة تجزع عنها نفسه وطبعه أترى ذلك منه معاداة وايذاء كلا بل نصح واحسان لما علم يقينا ان في اعطائه شهوته ساعة هلاكه وعطبه رأسا وفي منع ذلك شفاؤه وبقاؤه فتأمل أيها الرجل اذا حبس الله عنك رغيفا أو درهما فتعلم يقينا انه يملك ما تريد ويقدر على ايصاله اليك وله الجود والفضل ويعلم حالك فلا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا عجز ولا خفاء تعالى عن ذلك وتقدس فانه أغنى الاغنياء واقدر القادرين وأعلم العلماء وأجود الاجودين فتعلم اذا بالحقيقة انه لم يمنعك الا الصلاح والاختيار كيف وهو الذي يقول خلق لكم ما في الارض جميعا كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته وهي التي تتلاشى في مقابلتها الدنيا باسرها وفي الخبر المشهور ان الله سبحانه وتعالى يقول اني لاذود أوليائي عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة أي ذات الجرب واذا ابتلاك تشدة فاعلم يقينا انه غني عن امتحانك وابتلائك عالم بحالك بصير بضعفك وهو بك رؤف رحيم أما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم انه قال الله أرحم بعبده المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها فاذا علمت انه لم ينزل بك هذا المكروه الا لصلاح لك جعلته أنت وهو عالم بذلك ولهذا المعنى تراه يكثر ابتلاء أوليائه وأصفيائه الذين هم أعزة عباده حتى قال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله قوما ابتلاهم وقال أشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل واذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا أو يكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عنده عزيز وانك منه بمكان كبير وانه يسلك بك طريق أوليائه فانه يراك ولا يحتاج الى ذلك أما تسمع قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك و يكثر من أجرك وثوابك وينزلك منازل الابرار والاعزة عنده فكم ترى من عواقب حميدة ومواهب كريمة فتوكل على الله واترك التدبير في أمورك الى من يدبر السماء والارض وأرح نفسك عن أمر لا يبلغه علمك وبصرك من أمر يكون غدا أو لا يكون بانه كيف يكون وكف عن لعل ولم ولو اذ ليس فيها الا شغل القلب وتضييع الوقت ولعله تكون أمور لم تخطر ببالك فيكون ما سبق من فكرك وتدبيرك وتضييعك الوقت العزيز فيه لغوا بلا فائدة بل خسرانا مبينا تندم عليه وتغبن فيه لمكان شغل القلب وتضييع العمر في ذلك ولذا قال بعضهم

سبقت مقادير الاله وحكمه * فارح فؤادك من لعل ومن لو

على كل حال قال عيسى عليه السلام اذا كان الكلام من فضة كان الصمت من ذهب قال الشاعر

يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته في القول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرا على مهل

وقال الآخر

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقاءه الشجعان

وقال الآخر

ان اللسان صغير جرمه وله * جرم كبير كما قد جاء في المثل
فكم ندمت على ما كنت قلت به * وما ندمت على ما لم أكن أقل

وفي الحديث وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم وكان الصديق رضي الله عنه يضع حجرا في فيه يمنعه الكلام و يقول هذا الذي

﴿ وقال آخر ﴾

سيكون ماهو كائن فى وقته * وأخو الجهالة متعب محزون

فلعل ما يخشاه ليس بكائن * ولعل ما يرجوه ليس يكون

وتقول لنفسك فى الجملة يانفس لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهو حسبنا ونعم الوكيل اذ هو قدير لانهاية لقدرته حكيم لاغاية لحكمته رحيم لانهاية لرحمته ومن كان بهذه الصفة فحقيق ان يتوكل عليه ويفوض الامر كله اليه فعليك بالتفويض وكذلك توطن قلبك على ان ما يقضى الله تعالى لك فهو الاوفق والاصلح وان ذلك لا يبلغ علمنا كيفيته وسره وتقول يانفس المقدور كائن لامحالة فلا فائدة فى السخط والخير فيما يصنع الله فلا وجه للسخط ألست تقولين رضيت بالله ربا فكيف لا ترضين بقضائه والقضاء من شأن الربوبية وحقها فعليك بالرضى والله ولى التوفيق ﴿ العارض الرابع الشدائد والمصائب ﴾ وكفايتها أيضا بالصبر فعليك بالصبر فى المواطن لامرين الاول الوصول الى العبادة وحصول المقصود منها فان مبنى أمر العبادة كله على الصبر واحتمال المشقات فمن لم يكن صبورا لم يصل الى شئ منها بالحقيقة وذلك أن من قصد الى عبادة الله والتجرد لها استقبلته شدائد ومحن ومصائب من وجوه احدها انه لا عبادة الا وفيها مشقة ولذلك ورد الترغيب ووعد الثواب على ذلك اذ لا يتأتى فعل العبادة الا بقمع الهوى وقهر النفس اذ هى زاجرة عن الخير ومخالفة الهوى وقهر النفس من أشد الامور على الانسان ثانيها ان العبد اذا فعل الخير مع المشقة لزمه الاحتياط له حتى لا يفسد عليه والاتقاء على العمل أشد من العمل وثالثها ان الدار دار محنة فمن كان فيها لابد له من الابتلاء بشدائدها ومصائبها وذلك أقسام فمنها المصيبة فى الاهل والقرابات والاخوان والاصحاب بالموت والفقد والفراق وفى النفس بأنواع الامراض والاوجاع وفى العرض بقتال النفس اياه والطمع فيه والازدراء به والغيبة له والكذب عليه وفى المال بالذهاب والزوال ولكل واحد من هذه المصائب لدغة وحرقة من نوع آخر فيحتاج الى الصبر عليها كلها والا فيمنعه الجزع والتلهف من التفرغ للعبادة ورابعها ان طالب الآخر أشد ابتلاء وأكثر محنة أبدا ومن كان الى الله أقرب فالمصائب له فى الدنيا أكثر والبلاء عليه أشد أما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الشهداء ثم الامثل فالامثل فاذا من قصد الخير وتجرد لطريق الآخرة استقبلته هذه المحن فان لم يصبر عليها انقطع عن الطريق فاشتغل عن العبادة فلا يصل الى شئ من ذلك ولقد أعلمنا الله سبحانه بانقاء المحن والمصائب وابتلائنا بها وحقق ذلك وأكده فقال تعالى لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ثم قال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وكأنه

أورد فى الموارد يشير الى لسانه ولما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلان قتل شهيدا هنيئاله بالجنة أو كما قيل قال صلى الله عليه وسلم لذلك القائل مايدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويبخل بمالا يغنيه وفى الحديث الصحيح الذى قيل انه قاعدة من قواعد الاسلام من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه (واذا أردت) سفرا قريبا أو بعيدا فاكتمه وما كربه وان اتفق بالاثنين أو الخميس فهو حسن والاقايام الله كلها مباركة واقرأ قبل ان تخرج من البيت آية الكرسى ودعاء الكرب المشهور ثم اكتب الحروف التى هى أوائل سور القرآن واحملها معك فان لها سرا عظيما فى الجلب والدفع واذا أردت الركوب فى البحر فاكتبها على خزف أو حصاة والقها فى البحر قبيل الركوب

يقول وطنوا أنفسكم على انه لابد لكم من أنواع البلايا فان تصبروا فانتم الرجال وعزائمكم عزائم الرجال فاذا من عزم على عبادة الله تعالى يجب أولا ان يعزم على الصبر الطويل ويوطن نفسه على احتمال المشاق العظيمة المتوالية الى الموت والا فقد قصد الامر بغير آلته وأتاه من غير وجهه ولقد ذكر عن الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى انه قال من عزم على قطع طريق الآخرة فليجعل في نفسه أربعة ألوان من الموت الابيض والاحمر والاسود والاخضر فالموت الأبيض الجوع والاسود ذم الناس والاحمر مخالفة الشيطان والاخضر انواع بعضها فوق بعض الثاني من الامرين ما في الصبر من خير الدنيا والآخرة فمن ذلك النجاة والنجاح قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومعناه من يتق الله بالصبر يجعل له مخرجا من الشدائد ومنها الظفر على الاعداء قال تعالى فاصبر ان العاقبة للمتقين ومنها الظفر بالمراد قال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا قيل كتب يوسف في جواب يعقوب عليهما السلام ان آباءك صبروا فظفروا وانا صبر كما صبروا اظفر كما ظفروا وفي هذا المعنى قيل

لا تيأسن وان طالت مطالبة ❊ اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ❊ ومدمن القرع للابواب أن يلجا

ومنها التقدم على الناس والامامة قال تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا ومنها الثناء من الله سبحانه وتعالى قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب ومنها البشارة والصلاة والرحمة قال تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ومنها المحبة قال تعالى ان الله يحب الصابرين ومنها الكرامة العظيمة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم ومنها ثواب بلا غاية ولا نهاية خارج عن أوهام الخلق وأعدادهم قال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فسبحانه من سيد ماجد ما أكرمه كل هذه الكرامات في الدنيا والآخرة تعطى عبده على صبر ساعة فبان لك ان خير الدنيا والآخرة في الصبر قال صلى الله عليه وسلم ما أعطى أحد عطاء أوسع من الصبر وعن عمر رضي الله عنه جميع خير المؤمنين في صبر ساعة واحدة فعليك باغتنام هذه الخصلة الشريفة وبذل المجهود فيها تكن من الفائزين والله ولي التوفيق وحقيقة الصبر حبس النفس واذا أسند الى الله فالمراد منه انه سبحانه وتعالى يحبس العذاب عن المجرمين فلا يعاجلهم به والذي يبعث الانسان على الصبر ذكر مقدار الشدة ووقتها وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ولا فائدة في الجزع بل فيه الضرر وذكر حسن عوض الله وكريم الذخر في ذلك لديه فعليك اذا أصابتك مصيبة أو نزل بك مكروه ان تراعي نفسك عند ذلك وتضبط قلبك حتى لا تجزع ولا تظهر منك شكاية وقلق لا سيما

ترى عجبا من التيسير (وهي) بسم الله الرحمن الرحيم الم الم الله المص الر الر الر المر الر الر كهيعص طه طسم طس طسم الم الم الم الم يس ص حم حم حمعسق حم حم حم حم ق ن والقلم وما يسطرون ثم اذا فرغت فأكثر من قراءة سورة قريش وليكن من شأنك وأيدي به جنانك وتعمل فيه أركانك وتقصده بكلية انسانيتك وتعض عليه بنواجذ أسنانك وتملأ به زوايا مكانك وتحد فيه بغاية امكانك طلب العلم الشريف قاصدا بذلك وجه الله الكريم والتفقه في دين الله لا لغرض آخر من الحظوظ الفانية والمقاصد الدانية فان العلماء ورثة الانبياء كما ورد قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات

عند الصدمة الاولى فان الشأن هنالك والنفس متسارعة جدا الى عادات الجزع عند ذلك وتقول لها يا نفس هذه قد وقعت فلا حيلة فى دفعها وقد دفع الله تعالى ما هو أكبر منها فان أنواع البلاء فى خزائنه لكثيرة وان هذه ستنقضى فلا تبقى وانها سحابة ستنقشع فتجلدى يا نفس قليلا تجدى لذلك سرورا طويلا وثوابا جزيلا مع أنه لا دفع للنازل ولا فائدة فى الجزع ولا مصيبة فى الحقيقة مع العزاء والصبر فتشغل لسانك بالاسترجاع وقلبك بذكر ما يحصل لك عند الله من الاجر وتتذكر صبر أولى العزم على المصائب العظام من الانبياء والاولياء والاعزة على الله واذا حبس عنك الدنيا فى وقت فتقول يا نفس هو أعلم بالحال وأرحم بك وأكرم وانه الذى يطعم الكلب فى خسته ويطعم الكافر فى عداوته وأنا عبده الموحد أساوى عنده رغيفا فاعلمى بالحقيقة انه لم يحبس ذلك عنك الا لنفع عظيم وسيجعل الله بكل عسر يسرا فاصبرى قليلا ترى العجب من لطيف صنعه أما سمعت قول القائل

توقع صنع ربك سوف يأتى * بما تهواه من فرج قريب
فلا تيأس اذا ما ناب خطب * وكم فى الغيب من عجب عجيب

وقال الآخر

ألا يا أيها المرء الذى الهم به برح
اذا اشتدت بك العسرى * ففكر فى ألم نشرح
فعسر بين يسرين * اذا ذكرته فافرح

فاذا أجريت هذه الاذكار ونحوها وواظبت عليها بالتكرير والتمرين فان ذلك سيهون عليك اذا كانت لك همة وتكون قد دفعت هذه العوارض الاربعة عن نفسك وكفيت المؤنة وصرت عند الله من المتوكلين المفوضين الراضين بقضائه الصابرين على بلائه وحصلت لنفسك راحة القلب والبدن فى الدنيا وعظيم الثواب والذخر فى العقبى وجليل القدر والمحبة عند رب العالمين فيجمع لك خير الدارين ويستقيم لك طريق العبادة اذ لا عائق ولا شاغل وكنت حينئذ قد قطعت هذه العقبة العسرة والله سبحانه المسؤل أن يهديك وايانا بحسن توفيقه فان الامر كله بيده وهو أرحم الراحمين

﴿ العقبة الخامسة عقبة البواعث ﴾

ثم عليك يا أخى بالسير اذا استقام لك الطريق وسهلت السبيل وارتفعت العوائق وزالت العوارض ولا يحصل لك السير المستقيم الا باستشعار الخوف والرجاء والتزامهما على حدهما أما الخوف فانه يجب التزامه لامرين أحدهما الزجر عن المعاصى فان هذه النفس أمارة بالسوء ميالة الى الشر طماحة الى الفتنة ولا تنتهى عن ذلك الا بتخويف عظيم وتهديد بالغ وليست هى فى طبعها حرة يهمها الوفاء ويمنعها الحياء عن الجفاء والتدبير فى أمرها أن تقرعها أبدا بسوط الخوف قولا وفعلا وفكرا نحو ما ذكر عن بعض الصالحين ان نفسه دعته الى معصية فانطلق ونزع ثيابه وجعل يتمرغ فى

الرمضاء

وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم من تفقه فى الدين كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تكفل لطالب العلم برزقه وقال سيدنا عبد الله الحداد بعد ايراده هذا الحديث وهذا تكفل خاص بعد التكفل العام الذى تكفل الله به لكل دابة فيكون معناه زيادة التيسير ورفع المؤنة والكلفة فى طلب الرزق وحصوله والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيى به الاسلام لم يكن بينه وبين الانبياء الا درجة النبوة (واعلم) ان العلم بحر متلاطم لا آخر له قال ابن لقمان لابيه من يحيط بكل العلم قال كل الناس هذا فيما أوتوا وقد قال الله تعالى وما أوتيتم من العلم الا قليلا فينبغى لك أن

الرمضاء ويقول لنفسه ذوقي فنار جهنم أشد حرا من هذه يا جيفة بالليل بطالة بالنهار
والامر الثاني لئلا تعجب بالطاعة فتهلك بل تقمعها بالذم والعيب والنقص وغيرهما
من الاسواء والاوزار التي فيها ضروب الاخطار وذلك نحو ماذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لو أني وعيسى أوخذنا بما كسبت هاتان لعذبنا عذابا لم يعذب به
أحد وأشار بأصبعيه وعن الحسن انه كان يقول ما يأمن أحدنا ان قد أصاب ذنبا
فطبق أي أغلق باب المغفرة دونه فهو يعمل في غير معمل وعن ابن السماك فيما يعاتب
نفسه تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ففي الجنة تطمعين هيهات هيهات
ان للجنة أقواما آخرين ولهم أعمال غير ما تعملين فهذه وأمثالها مما يلزم العبد تذكيرها
وتكريرها عليها لئلا يعجب بطاعة أو يقع في معصية وبالله التوفيق وأما الرجاء فانما
يلزمك استشعاره لامرين أحدهما البعث على الطاعة وذلك ان الخير ثقيل والشيطان
عنه زاجر والهوى الى ضده داع وحال أهل الغفلة من عامة الخلق في النفس منطبع
مشاهد والنفس راغبة في اتباع ما تشاهده من عادات الخلق من البطالة والترفه
والثواب الذي يطلب عن العين غائب وأمد الوصول اليه فيما تحسب بعيد واذا كان
الامر على هذه الحالة فلا تنبعث النفس الى الخير ولا ترغب فيه حقه ولا تهتز له الا بامر
يقابل كل هذه الموانع ويساويها بل يزيد عليها وذلك الامر هو الرجاء القوي في رحمة
الله والترغيب البالغ في حسن ثوابه وكريم أجره قال امام الحرمين رحمه الله الحزن
يمنع عن الطعام والخوف يمنع من الذنوب والرجاء يقوي على الطاعة وذكر الموت
يزهد في الفضول والامر الثاني ليهون عليك احتمال الشدائد والمشقات واعلم ان
من عرف ما طلب هان عليه ما يبذل ومن طاب له شئ ورغب فيه حق رغبته احتمل
شدته ولم يبال بما يلقى من مؤنته ومن أحب أحدا حق محبته أحب أيضا احتمال
محنته حتى انه يجد بتلك المحنة ضربا من اللذة ألا ترى الى طالب العسل لا يبالي
بلسع النحل لما يتذكر من حلاوة العسل والاجير لا يعبأ بارتقاء السلم الطويل مع
الحمل الثقيل طول النهار الصائف المديد لما يتذكر من أخذ الدرهمين بالعشي وان
الفلاح لا يفكر في مقاساة الحر والبرد ومباشرة الشقاء والكد طول السنة لما يتذكر
من البيدر أوان الغلة وكذلك يا أخي العباد الذين هم أهل الاجتهاد اذا ذكروا الجنة
في طيب مقيلها وأنواع نعيمها من قصورها وحورها وطعامها وشرابها وحليها وحللها
وسائر ما أعد الله تعالى لاهلها هان عليهم ما احتملوه من تعب في عبادة أو ما فاتهم في
الدنيا من جاه أو لذة أو نعمة أو نالهم في الدنيا من ذل أو نقمة أو نالهم من ضر ومشقة ولقد
حكي عن بعض أصحاب سفيان الثوري رحمهم الله انهم كلموه فيما كانوا يرون من خوفه
واجتهاده ورثاثة حاله فقالوا يا أستاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان
شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم

تقدم الاهم فالاهم
فتبتدئ أولا بأخذ
أحد المختصرات مثل
مختصر الشيخ أبي
شجاع المعروف مع
القراءة في كتاب
بداية الهداية للشيخ
حجة الاسلام وكتاب
الاذكار للشيخ محيي
الدين يحيى النووي
وكتاب المنهاج له
وشروحه على حسب
ما أمكن وساعد عليه
الزمن وكتاب الرسالة
للشيخ عبد الكريم
ابن هوازن القشيري
فانها عمدة في تحقيق
الطريق وكذلك
مصنفات سيدنا
القطب عبد الله بن
علوي الحداد فقد
أحسن في تهذيبها
وأجاد لا سيما كتاب
النصائح له وعوارف
للشيخ عمر بن محمد
السهروردي واحياء
علوم الدين للامام
حجة الاسلام وتأخذ
في علوم القرآن وآلات
معرفة معانيه بعد
الاجتهاد في حفظه
للفضل الوارد في ذلك
ولو لم يكن الا قوله
تعالى بل هو آيات

فيتجلى لهم نور تجلى على الجنان الثمانية فيظنون ان ذلك نور من جهة الرب فيخرون ساجدين فينادون ان ارفعوا رؤسكم ليس الذى تظنون انما هو نور جارية تبسمت فى وجه زوجها ثم أنشد يقول

ماضر من كانت الفردوس مسكنه ✿ ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشى كئيبا خائفا وجلا ✿ الى المساجد يسعى بين أطمار
يا نفس مالك من صبر على النار ✿ قد حان أن تقبلى من بعد ادبار

واذا كان مدار العبودية على الامرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وجب السعى فى ذلك وذلك لا يتم مع هذه النفس الامارة بالسوء الا بترغيب وترهيب وترجية وتخويف فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها والى سائق يسوقها واذا وقعت فى مهواة ربما تضرب بالسوط من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب آخر حتى تنهض وتتخلص عما وقعت فيه والصبى لا يسير الى المكتب الا بترجية من الوالدين وتخويف من المعلم فكذلك هذه النفس دابة حرون وقعت فى مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجاء شعيرها وقائدها وانها الصبى يحمل الى مكتب العبادة والمعلم فذكر النار والعقاب تخويفه وذكر الجنة وثوابها ترجيته وترغيبه فكذلك يلزم العبد الطالب للعبادة والرياضة أن يشعر النفس بالامرين اللذين هما الخوف والرجاء والا فلا تساعده النفس الجموح على ذلك ولهذا المعنى أتى الذكر الحكيم بمجموع الامرين الوعد والوعيد والترغيب والتهديد وبولغ فى كل منهما فذكر من الثواب الكريم ما لا صبر عنه وذكر من العذاب الاليم ما لا صبر عليه فعليك اذا بالتزام هذين المعنيين التخويف والترغيب يحصل لك مرادك ويسهل عليك احتمال المشقة والله ولى التوفيق بفضله ✿ والخوف هو الخشية التى تقتضى ضربا من الاستعظام والمهابة وضده الجراءة ومقدمات الخوف أربعة الاولى ذكر الذنوب الكثيرة التى سبقت وكثرة الخصوم الذين مضوا وأنت مرتهن لا يتيسر لك الخلاص بعد والثانية ذكر شدة عقوبة الله تعالى سبحانه التى لا طاقة لك بها والثالثة ذكر ضعف نفسك عن احتمالها والرابعة ذكر قدرة الله تعالى عليك متى شاء وكيف شاء أما الرجاء فهو ابتهاج القلب بمعرفة فضل الله واسترواحه الى سعة رحمته وضده اليأس وهو تذكر فوات رحمة الله تعالى وفضله وقطع القلب عن ذلك وهو معصية وأما الرجاء فانه فرض اذا لم يكن للعبد سبيل الى الامتناع من اليأس الا به ولانه نفل بعد اعتقاد الجملة فى فضل الله وسعة رحمته ✿ ومقدمات الرجاء أربع ذكر سوابق فضله اليك من غير تقديم شئ أو شفيع والثانية ذكر ما وعد الله من جزيل ثوابه وعظيم كرامته بحسب فضله وكرمه دون استحقاقك اياه بالافعال اذ لو كان على حسب الفعل لكان أقل شئ وأصغر أمر والثالثة ذكر كثرة نعمته عليك فى أمر دينك ودنياك فى الحال من أنواع الامداد والالطاف من

غير

بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وقوله صلى الله عليه وسلم من حفظ القرآن أدرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقوله عليه الصلاة السلام لو كان هذا القرآن فى اهاب ما مسته النار وفى مناجاة موسى فى وصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم أناجيلهم فى صدورهم وغيرهم يقرأ من المصاحف وقال الامام الشافعى رضى الله عنه لو تصدق انسان بصدقة للقراء صرفت الى الحفاظ ولو تصدق بصدقة لاعقل الناس صرفت الى الزهاد فى الدنيا ✿ ومن أهم ما نشير به عليك من التفاسير للقرآن تفسير الامام الحسين بن مسعود الفرا البغوى فانه عمدة فى تحقيق ذلك وقد كان سادتنا وسلفنا آل باعلوى يحرضون على القراءة فيه جدا وهو جدير بذلك كما قيل عينه قراره وشاهده اصغراره ولكن لك

غير استحقاق أو سؤال والرابعة ذكر سعة رحمة الله وسبقها غضبه وأنه الرحمن الرحيم
الغني الكريم الرؤف بعباده المؤمنين فاذا واظبت على هذين النوعين من الاذكار
أفضى بك الى استشعار الخوف والرجاء بكل حال والله ولي التوفيق بمنه وفضله وهذه
العقبة دقيقة المسالك خطيرة الطريق لانها بين طريقين مخوفين مهلكين احدهما
طريق الامن والثاني طريق اليأس وطريق الرجاء والخوف هو الطريق العدل بين
الطريقين الجائرين فان غلب الرجاء عليك حتى فقدت الخوف البتة وقعت في طريق
الامن ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وان غلب الخوف حتى فقدت الرجاء البتة
وقعت في طريق اليأس ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فان كنت ركبت
بين الرجاء والخوف واعتصمت بهما جميعا فهو الطريق العدل المستقيم الذي هو سبيل
اولياء الله وأصفيائه الذين وصفهم الله تعالى بقوله انهم كانوا يسارعون في الخيرات
و يدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين فاذا تدبرت في ذلك ان هذه العقبة لها طرق
ثلاثة طريق الامن والجراءة على المعصية وطريق اليأس والقنوط وطريق الخوف
والرجاء ممتد بينهما فان ملت عنه قدر شعرة الى جانب أي منهما زلت وقعت في المهلكين
وهلكت مع الهالكين ثم الشأن ان الطريقين الجائرين المهلكين أوسع سبيلا وأكثر
داعيا وأسهل سلوكا من الطريق العدل لانك اذا انظرت من جانب الامن رأيت من
سعة رحمة الله وكثرة فضله وغاية جوده مالا يبقى معه خوف فتتكل على ذلك بمرة
وتأمن وان نظرت من جانب الخوف رأيت من عظم سياسة الله تعالى وكثرة هيبته
ودقة أمره وغاية مناقشته مع أوليائه وأصفيائه مالا يكاد أن يبقى معه رجاء فتيأس
بمرة وتقنط فتحتاج اذا أن لا تنظر الى سعة الرحمة فقط حتى تتكل وتأمن ولا الى عظم
الهيبة والمناقشة فقط حتى تقنط وتيأس بل تنظر الى هذا والى هذا جميعا وتأخذ
من هذا بعضا ومن هذا بعضا فتركب بينهما طريقا دقيقا وتسلك ذلك لتسلم فإن
طريق الرجاء المحض واسع عريض وعاقبته تؤديك الى الامن والخسران وطريق
الخوف المحض واسع عريض وعاقبته تؤديك الى الضلال والطريق العدل بينهما
طريق الخوف والرجاء وان كان دقيقا عسرا فانه سبيل سالم ومنهج بين يؤدي
الى الغفران والاحسان ثم الى الجنان والرضوان ولقاء الملك الرحمن سبحانه
أوما تسمع قوله تعالى في أبناء هذه السبيل يدعون ربهم خوفا وطمعا ثم قال فلا
تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فتأمل هذه الجملة جدا وشمر
وتنبه للامر فانه لا يجيء بالهوينا والله الموفق ثم اعلم انه لا يتأتى لك سلوك هذه
الطريق وحمل هذه النفس الجموح الكسلانة على الخير الا باجتناب المحبوب عندها
واكتساب الطاعة الثقيلة عليها ولا يكون ذلك الا بتحفظك لانه أصول والتذكر
لها على سبيل الدوام من غير فترة ولا غفلة احدها ذكر أقوال الله سبحانه في الترغيب

مطلب في الامكان
ان تطلب من كتب
الادب كالدرر اللمعة
وغيرها ولا تكثر من
المطالعة في كتاب
مقامات الحريري
بعد العبور فيها الى
شيخ يبين لك معانيها
فانها مما اعتنى بها
السلف قال الشيخ
أحمد بن حجر مقامات
الحريري طرق الراوي
وقد جربنا النفع
والانتفاع بها وكتاب
الملحة له فقد قيل انه
أودع سر كتبه فيها
ولها شروح من انفعها
شرح الشيخ حسين
وكتاب الجزرية وشرحها
وكتاب مغني اللبيب
عن كتب الاعاريب
للشيخ جمال الدين
عبد الله بن يوسف بن
هشام الانصاري
الحنبلي فانه كتاب
كامل وسفر شامل
وبحر بعيد الساحل
وكنز في بابه فاضل وعلم
محقق حاصل ومن
كتب السير الاكتفاء
للكلاعي وسيرة ابن
سيد الناس فانهما
بسبب التأخر قد
أجادا فيها ومن كتب

والترهيب والثاني ذكر أفعاله سبحانه في الاخذ والعفو والثالث ذكر جزائه
للعباد في المعاد من الثواب والعقاب وتفصيل كل أصل منها يحتاج الى مصحف كثيرة
ولابد من الاشارة الى كلمات توقف على المقصود ✽ الاصل الاول أقواله فتدبر
في الكتاب العزيز من آيات الترغيب والترهيب فمن آيات الرجاء لاتقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ومن يغفر الذنوب الا الله غافر الذنب وقابل التوب
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات كتب ربكم على نفسه الرحمة
ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ان الله بالناس لرؤف رحيم وكان
بالمؤمنين رحيما ومن آيات الخوف ياعباد فاتقون أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا
أيحسب الانسان ان يترك سدى ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل
سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
فنسأل الله ان يسلمنا برحمته ومن الآيات اللطيفة الجامعة بين الرجاء والخوف قوله
تعالى نبئ عبادي اني أنا الغفور الرحيم ثم قال عقيبه وأن عذابي هو العذاب
الاليم لئلا يستولي عليك الرجاء وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال عقيبه ذي الطول
أي الفضل والاحسان لئلا يستولي عليك الخوف وأعجب من ذلك قوله تعالى
ويحذركم الله نفسه ثم قال عقيبه والله رؤف بالعباد وأعجب من ذلك قوله تعالى من
خشي الرحمن بالغيب علق الخشية باسم الرحمن دون اسم الجبار والمنتقم والمتكبر
ونحوه لتكون الخشية مع ذكر الرحمة ولا تكون الخشية تطير قلبك مرة فيكون تخويفا
في تامين وتحريكا في تسكين كما تقول أما تخشى الوالدة الرحيمة أما تخاف الوالد الشفيق
أما تحذر الامير الكريم والمراد من ذلك ان يكون الطريق عدلا فلا تذهب الى أمن
وقنوط جعلنا الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه انه الجواد
الكريم ولاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم ✽ والاصل الثاني في أفعاله
ومعاملاته أما من جانب الخوف فتدبر أولا ان ابليس عبد الله ثمانين ألف سنة لم
يترك فيما قيل موضع قدم الا وسجد لله تعالى فيه سجدة ثم ترك له أمرا واحدا فطرده
عن بابه وضرب بوجهه عبادة ثمانين ألف سنة ولعنه الى يوم القيامة وأعد له عذابا
أليما أبد الآبدين حتى روى ان الصادق الامين صلوات الله وسلامه عليه رأى جبريل
متعلقا باستار العرش وهو ينادي ويصرخ الهي لاتغير اسمي ولا تبدل جسمي ثم آدم
صلوات الله وسلامه عليه صفيه ونبيه الذي خلقه بيده وأسجد له ملائكته وحمله على
أعناقهم الى جواره أكل أكلة واحدة لم يؤذن له فيها فاخرجه من الجنة وأنزله الارض
حتى بكى على ذلك مائتي سنة وبقيت ذريته في شدائد الى الابد ثم ان نوحا شيخ المرسلين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذي احتمل في أمر دينه ما احتمل لم يقل الا كلمة

واحدة

التواريخ تاريخ الامام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي المسمى مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقلب أحوال الانسان بتصريف الملك الديان الذي كل يوم هو في شان وكتاب الخميس في أنفس نفيس للامام أبي الحسن البكري وكتاب طبقات الخواص للشرجي ومن كتب الحديث الصحيحين وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والجامع الصغير للسيوطي وكتاب تيسير الوصول الى علم الاصول للديبع اليمني ومن كتب معرفة حقوق النبي صلى الله عليه وسلم كتاب شفاء الامراض للقاضي عياض ومن كتب معرفة حقوق أهل بيته صلى الله عليه وسلم خصوصا آل باعلوي منهم كتاب العقد النبوي للشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس

واحدة على غير وجهها وهي قوله ان ابني من أهلي اذ نودي فلا تسألني ماليس لك به
علم اني أعظك ان تكون من الجاهلين حتى روي في بعض الاخبار انه لم يرفع رأسه
الى السماء حياء من الله سبحانه وتعالى أربعين سنة ثم ان ابراهيم خليل الله صلوات
الله وسلامه عليه لم يقع منه الا هفوة واحدة وهي قوله اني سقيم فكم خاف وتضرع قال
والذي أطمع ان يغفرلي خطيئتي يوم الدين حتى روي انه كان يبكي من شدة الخوف
فيرسل الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فيقول يا ابراهيم هل رأيت خليلا يعذب
خليله بالنار فيقول يا جبريل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته ثم موسى عليه السلام
لم يكن منه الا لطمة عن حدة فكم خاف وكم تضرع واستغفر وقال رب اني ظلمت نفسي
فاغفرلي ثم من أهل زمانه بلعم بن باعوراء كان بحيث اذا نظر يرى العرش وهو المعني
بقوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان
من الغاوين ولم يقل آتيناه آية واحدة ولم يكن له الا زلة واحدة مال الى الدنيا وأهلها
ميلة واحدة وترك لولي من أوليائه حرمة واحدة وهو موسى عليه الصلاة والسلام
فانه أراد أن يدعو عليه بالهلاك بترغيب بني اسرائيل لبلعم بالمال وكان غرضهم في
ذلك انقطاع التكاليف عنهم فسلبه الله معرفته وجعله بمنزلة الكلب المطرود
فقال فمثله كمثل الكلب فأوقعه في بحر الضلال والهلاك الى آخر الابد قال بعضهم
انه كان في أول أمره بحيث يكون في مجلسه اثنا عشر ألف محبرة للمتعلمين الذين
يكتبون عنه ثم صار الى ما صار اليه فنعوذ بالله ثم نعوذ بالله من سخطه وعذابه الاليم
وفظيع خذلانه الذي لا طاقة لنا به فانظر حب الدنيا وشؤمها ماذا يجلب للعلماء
خاصة فتنبه فان الامر خطير والعمر قصير وفي العمل تقصير والناقد بصير فان ختم
بالخير أعمالنا وأقال الناعثراتنا فما ذلك على الله بعسير ثم ان داود خليفة الله في أرضه
عليه السلام في هفوة واحدة وهو قصده التزوج بامرأة وزيره ان هلك في الغزو وبكي
حتى نبت العشب في الارض من دموعه وقال الهي أما ترحم بكائي وتضرعي فاجيب
يا داود أنسيت ذنبك وذكرت بكاءك ثم يونس عليه السلام غضب غضبة واحدة
في غير موضعها فسجنه في بطن الحوت تحت قعر البحار أربعين يوما وهو ينادي لا اله الا
أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وسمعت الملائكة صوته فقالوا الهنا وسيدنا
صوت معروف في موضع مجهول قال تعالى ذلك عبدي يونس فشفعت عليه الملائكة
ثم مع ذلك كله غير اسمه فقال وذا النون فنسبه الى سجنه ثم قال فالتقمه الحوت وهو
مليم أي مستوجب اللوم فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون
ثم ذكر نعمته ومنته فقال لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم فانظر الى
هذه السياسة أيها المسكين وكذلك هلم جرا الى سيد المرسلين اكرم خلقه عليه وعلى
سائر الانبياء أفضل الصلاة والتسليم حيث يقول الله له فاستقم كما أمرت ومن تاب

وكتاب الجوهر
الشفاف للخطيب
بافضل وكتاب المشرع
الروي للشلي وغير
ذلك من الكتب
المصنفة في ذلك مثل
شرح العينية للحبيب
أحمد بن زين الحبشي
وأمكن لك معرفة
لقصائد مشهورة
بالخير مذكورة تداولها
السلف والخلف منها
القصيدة الهمزية
للشيخ البوصيري
والبردة له وشرحاهما
للشيخ ابن حجر والمحلي
والقصيدة التي
مطلعها * الى متى
أنت باللذات مشغول
للبوصيري أيضا
عارض بها بانت سعاد
والمنفرجة المشهورة
وخصوصا مع حصول
الجدب وانقطاع
المطر فانها عظيمة
التأثير في حصول
الفرج عاجلا وكذلك
القصيدة المسماة بام
الفرج للشيخ محمد
باصلعه الزعبي التي
مطلعها
* سهرت وهاجت
بالمدامع مقلتي *
فانه قد استغاث فيما

معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير حتى كان صلى الله عليه وسلم يقول شيبتني هود واخواتها فقيل عنى هذه الآية واشكالها في القرآن وكان صلى الله عليه وسلم يصلي في الليل حتى تورمت قدماه فقيل له أتفعل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيقول أفلا أكون عبدا شكورا وكان عليه الصلاة والسلام يقول ان اني وعيسى أوخذنا بما كسبت هاتان يعني الاصبعين السبابة والتي تليها لعذبنا عذابا لم يعذبه أحد من العالمين وكان يصلي الليل ويبكي ويقول أعوذ بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ثم انظر الى الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الذين هم خير قرون هذه الامة كان يبدو منهم شيء من المزاح فنزل قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ثم انه سبحانه وتعالى رضع في هذه الامة السياسات العظيمة والحدود والآداب مع انها أمة مرحومة كان يونس بن عبيد يقول لا تأمن من قطع خير عضو منك في خمسة دراهم ان يكون عذابه غدا هكذا نسأل الله الكريم الرحيم أن لا يعاملنا الا بمحض كرمه انه أرحم الراحمين واما جانب الرجاء فحدث عن رحمة الله الواسعة ولا حرج ومن الذي يعرف غايتها أو يحسن وصفها فانه الذي يهب كفر سبعين سنة بايمان ساعة قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف أما ترى في أمر سحرة فرعون الذين جاؤا لحرب الله وحلفوا بعزة فرعون عدوه فحين قالوا آمنا عن صدق القلوب قبلهم ووهب لهم جميع ما سلف ثم جعلهم رؤس الشهداء في الجنة أبد الآبدين فهذا مع من عرفه ووحده ساعة بعد كل ذلك الكفر والسحر والضلال والفساد فكيف حال من أفنى في توحيده عمره لا يرى لذلك أهلا في الدارين غيره أما ترى أصحاب الكهف وما كانوا عليه من الكفر طول أعمارهم اذ قالوا ربنا رب السموات والارض والتجؤا اليه كيف قبلهم ثم أعزهم وأكرمهم وقال ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكيف أعظم لهم الحرمة وألبسهم المهابة والخشية حتى قال لأكرم الخلق عليه لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا بل كيف اكرم كلبا تبعهم حتى ذكره في كتابه العزيز ثم جعله في الدنيا معهم مصحوبا ويدخله الجنة في الآخرة مكرما فهذا فعله مع كلب خطا خطوات مع قوم عرفوه ووحدوه أياما معدودة من غير عبادة أو خدمة فكيف فضله مع عبده المؤمن الذي خدمه ووحده سبعين سنة ولو عاش سبعين ألف سنة كان ناصحا لسيده أما سمعت كيف عاتب الله ابراهيم عليه السلام في دعائه على المجرمين بالهلاك وكيف عاتب موسى عند خسف الارض بقارون وذلك لانه لما كفر وزاد في الطغيان اشتد غضب موسى عليه فاوحى الله اليه اني أمرت الارض ان تمتثل

بجميع انبياء الله الكرام والملائكة عليهم السلام والاولياء والعلماء الاعلام واسماء الله وكتبه العظام استغفار أبي مدين عقيدة الامام اليافعي وديوان الشيخ أبي بكر بن عبد الله العدني وديوان الفقيه عمر ابن الفارض والسودي فهؤلاء أهل الذوق والشوق وكلامهم يخرج من صميم قلوبهم وما خرج من القلب صاد القلب كل كلام برز وعليه كسوة القلب الذي برز منه تفسيره كل كلام بكماله ولكن لك في أخذ هذه العلوم وسلوك سبيلها شيخ محقق عارف متضلع دونهم وعلم وحكم وأدب وحسب ونور وبصيرة منيرة وحسن سيرة وسيرة يرجع في نسبه الى شيخ أو شيخ لهم سلسلة متصلة يرتفع بسندها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون شريف علوي

ما تأمرها به فقال موسى عليه السلام يا أرض خذيه فخسف به شيأ فشيأ فصار
يستغيث بموسى وموسى عليه الصلاة السلام يقول يا أرض خذيه حتى تم الخسف
به فأوحى الله الى موسى عليه السلام فقال له استغاث بك قارون فلم تغثه فوعزتي
لو استغاث بي لاغثته ولعفوت عنه وكيف عاتب الله يونس في شأن قومه بانك
تحزن على شجرة يقطين أنبتها في ساعة وأيبستها في ساعة ولا تحزن على مائة ألف أو
يزيدون ثم كيف قبل عذرهم وصرف العذاب العظيم عنهم بعد ما أضلهم ثم كيف
عاتب سيد المرسلين فيما روى انه دخل من باب بني شيبة فرأى قوما يضحكون فقال لم
تضحكون لا أراكم تضحكون حتى اذا كان عند الحجر رجع القهقري فقال جاءني
جبريل فقال يا محمد ان الله يقول لك لم تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني أنا الغفور
الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم الله أرحم بالعبد المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها
وفي الخبر المشهور ان لله مائة رحمة كل رحمة طباق السموات والارض فواحدة منها
قسمها بين الجن والانس والبهائم فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وادخر منها تسعة
وتسعين عنده لنفسه يرحم بها عباده يوم القيامة واذ قد أعطاك من الرحمة الواحدة
كل هذه العطايا الكريمة العزيزة من معرفته سبحانه والكون من هذه الامة المرحومة
ثم معرفة السنة والجماعة وسائر ما لديك من النعم الظاهرة والباطنة فرجوّ من فضله
العظيم أن يتم ذلك فان من بدا بالاحسان فعليه الاتمام ويجعل لك من تسعة وتسعين
رحمة الحظ الوافر نسأل الله تعالى أن لا يخيب آمالنا من فضله العظيم انه السيد الكريم
الجواد الرحيم وبه نستعين ❊ وأما الأصل الثالث ففي ذكر ما وعد وأوعد في المعاد
فلنذكر الاحوال الخمسة الموت والقبر والقيامة والجنة والنار وما في كل مقام منها من
الخطر للمطيعين والعاصين والمقصرين والمجتهدين فأما الموت فأذكر فيه حال رجلين
أحدهما ما روى عن ابن شبرمة قال دخلت مع الشعبي رضي الله عنه على مريض نعوده
وهو مشتغل بما به وعنده رجل يلقنه لا اله الا الله فقال الشعبي ارفق به فتكلم المريض
فقال ان تلقني أو لا تلقني فاني لا أدعها ثم قرأ وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها
وأهلها فقال الشعبي الحمد لله نجا صاحبنا والآخر ما حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض
حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ عند رأسه سورة يس
فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا أقولها لاني منها
بريء ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت
ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال له بأي شيء نزع الله المعرفة منك وكنت
أعلم تلاميذي فقال بثلاثة أشياء أولها بالنميمة فاني قلت لاصحابي بخلاف ما قلت
لك والثاني بالحسد حسدت أصحابي والثالث كان بي علة فجئت الى الطبيب وسألته
عنها فقال لي تشرب في كل سنة قدحا من الخمر فان لم تفعل تبقى بك العلة فكنت أشربه

حسدني سني فهو
الكمال قال عليه
الصلاة والسلام عالم
قريش يملأ طباق
الارض علما الحديث
المشهور وتعلموا منها
لا انك بذلك تصير له
ابنا فيكون لك أبا
ويحصل الاتصال
الروحي الذي أدركه
سلمان وجرى عليه
السلف والخلف فاذا
لقيت ذلك الشيخ
فينبغي لك ان تلقي
قيادك اليه وتعتمد في
مهمات أمورك عليه
وتخضع نفسك
بالانقياد له وتجعله
واسطة بينك وبين
الله وتأخذ منه
اجازة في رواية العلوم
الشرعية جلة وتطلب
منه لباس خرقة
الصوفية وتلقين كلمة
لا اله الا الله والمصافحة
المعروفة عند أهل
الطريق فانك بذلك
تنتظم في سلك أهل
تلك السلسلة ويكون
لك ما لهم وعليك
ما عليهم ان شاء الله
تعالى وتعامله بالادب
بحيث لا تصدر الا عن
رأيه من كل أمر وعلى

نعوذ بالله من سخطه الذى لا طاقة لنا به ثم أذكر حال رجلين أحدهما ما روى عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه لما احتضر نظر الى السماء فضحك فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعن الامام أبى بكر بن فورك قال كان لى صاحب أيام التعليم وكان مبتدئا كثير الجهد فى التعلم تقيا متعبدا وكان لا يحصل له مع الاجتهاد الا القليل وكنا نتعجب من حاله فمرض فلزم مكانه فى الرباط وكان يجتهد مع مرضه فاشتدت به الحال وأنا بجانبه فبينما هو كذلك اذ شخص ببصره الى السماء ثم قال لى يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون وتوفى عند ذلك رحمه الله وأما الآخر فهو ما روى عن مالك ابن دينار انه دخل على جار له احتضر فقال له يا مالك جبلان من نار بين يدى أكلف الصعود عليهما قال مالك فسألت أهله عن حاله وعمله فقالوا كان له مكيالان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر فدعوت بهما فضربت أحدهما بالآخر حتى كسرتهما ثم سألت الرجل فقال ما يزداد الامر على الا عظما * وأما القبر والحال بعد الموت فأذكر فيه حال رجلين أحدهما ما ذكر عن بعض الصالحين قال رأيت سفيان الثورى رحمه الله فى النوم بعد موته فقلت كيف حالك يا أبا عبد الله فأعرض عنى وقال ليس هذا زمان الكنى فقلت كيف حالك يا سفيان فأنشأ يقول

نظرت الى ربى عيانا فقال لى * هنيأ رضائى عنك يا ابن سعيد
لقد كنت قواما اذا الليل قد دجا * بعبرة مشتاق وقلب عميد
فدونك فاختر أى قصر تريده * فزرنى فانى عنك غير بعيد

والرجل الثانى ما ذكر ان بعضهم رؤى فى المنام متغير اللون مغلولة يده الى عنقه فقيل له ما فعل الله بك فأنشأ يقول

تولى زمان لعبنا به * وهذا زمان بنا يلعب

وحال آخرين أحدهما ما روى عن بعض الصالحين قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الى ليلة توفى فيها عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذ تراءى لى تلك الليلة فقلت يا بنى ألم تك ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله أرزق فقلت ما جاء بك قال نودى فى أهل السماء أن لا يبقى نبى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لاشهد الصلاة عليه ثم جئتكم لاسلم عليكم وأما الآخر فا روى عن هشام بن حسان انه قال مات لى ابن حدث فرأيته فى النوم فاذا هو أشيب فقلت له يا بنى ما هذا الشيب فقال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق منا أحد الا شاب نعوذ بالله العظيم من عذابه الاليم * وأما القيامة فتأمل قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا فواحد يخرج من قبره فاذا البراق على رأس القبر والتاج والحلل فيلبس ويركب الى جنات النعيم لا يخلى من عزه أن يمشى الى الجنة برجله وآخر يخرج من قبره فاذا بالزبانية والاغلال والانكال

كل حال وان دق وتعتمد ما قاله وان شق وتعتمد فى معرفة ماله عليك من الحقوق ما ذكره حجة الاسلام فى البداية والاحياء ومحيى الدين فى التبيان وغيره فان المحصول من العلم والفتح والنور أعنى الكشف يحسب على قدر الادب مع الشيخ وعلى قدر ما يكون كبر مقداره عندك يكون لك ذلك المقدار عند الله بغير شك وعلى الجملة فينبغى لك ان تقطع بان ما على وجه الارض أفضل ولا أكمل ولا أنبل ولا أجل منه وأن ترى جميع مراتب المشايخ دون مرتبته وان جلوا وان لا تعترض عليه فى أمر من الامور لا ظاهرا ولا باطنا ان شئت الظفر بجميع المطالب ورقى على المراتب قال عبد الله ابن عباس رضى الله عنهما ذللت طالبا فعززت مطلوبا وكان يقبل قدم شيخه زيد ابن ثابت بن الضحاك

والا فكال لايحلون الشقى أن يمشى برجله الى النار بل يسحب الى سواء الجحيم على وجهه نعوذ بالله من سخطه ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة يخرج قوم من قبورهم لهم نجب يركبونها لها أجنحة خضر فتطير بهم فى عرصات القيامة حتى اذا أتوا على حيطان الجنة فاذا رأتهم الملائكة قال بعضهم لبعض من هؤلاء فيقولون ماندرى لعلهم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتيهم بعض الملائكة فيقولون من أنتم ومن أى الامم أنتم فيقولون نحن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فتقول الملائكة هل حوسبتم فيقولون لا فيقولون هل وزنتم فيقولون لا فيقولون هل قرأتم كتبكم فيقولون لا فتقول الملائكة ارجعوا وكل ذلك وراءكم فيقولون هل أعطيتمونا شيأ فنحاسب عليه وفى خبر آخر ماملكنا شيأ فنعدل أو نجور ولكنا عبدنا ربنا حتى دعانا فأجبناه فينادى مناد صدق عبدى ماعلى المحسنين من سبيل والله غفور رحيم أما تسمع قوله تعالى أفمن يلقى فى النار خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة فأعظم برجل يشاهد تلك الاحوال والزلازل والوقائع وهو آمن لا يدخل قلبه فزع ولا يكون على قلبه ثقل نسأل الله أن يجعلنا واياكم من أولئك السعداء وماذلك على الله جل جلاله بعزيز وأما الجنة والنار فتأمل فيهما آيتين من كتاب الله عز وجل أحدهما قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا وقال حكاية عن آخرين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال اخسؤا فيها ولا تكلمون روى انهم يصيرون عند ذلك كلابا يتعاوون فى النار نعوذ بالله الرؤف الرحيم من عذابه الاليم فان الامر كما قال يحيى بن معاذ الرازى لا ندرى أى المصيبتين أعظم فوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هى الخلود اذ لو كان على حال منتطع لكان الامر هينا ولكن الشان فى أبد بلا آخر فأى قلب يحتمل ذلك وأى نفس تصبر على ذلك ولذلك قال عيسى صلوات الله وسلامه عليه ذكر خلود الخالدين يقطع قلوب الخائفين وذكر عند الحسن البصرى ان آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب ألف عام ينادى ياحنان يامنان فبكى الحسن وقال ليتنى كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يخرج فرجع الامر كله الى أصل واحد وهى النكتة التى تقصم الظهور وتصفر الوجوه وتقطع القلوب وتذيب الاكباد وتدمى العيون من العباد وهى خوف نزع المعرفة فهذه غاية التى ينتهى اليها خوف الخائفين وتبكى عليها أعين الباكين ولذا قال بعضهم ان الغموم ثلاثة غم الطاعة أن لا تقبل وغم المعاصى أن لا تغفر وغم المعرفة أن تسلب وقال المخلصون بل الغم كله هو الواحد بالحقيقة وهو غم المعرفة وكل غم دونه سهل لان له انقضاء قال يوسف بن اسباط دخلت على سفيان فبكى ليله أجمع فقلت

الخزرجى الانصارى ويأخذ بركاب نعلته وكان الامين والمأمون ابنا هرون يتبادران نعلى شيخهما الكسائى أيهما يلبسه اياهما فيقول لهما عند ذلك لكل واحد واحدة وقد روى فى الحديث آباؤك ثلاثة أبوك الذى ولدك والذى زوجك ابنته والذى علمك وهو أفضلهم واعلم ان الشيخ المقتدى به فى التعليم والاهتداء الى سبيل الغفور الرحيم بعتمد رتبة لين الاتصال وحصول القبول والاقبال منه فى كل حال على نية الطالب ومقصد الراغب لا ينفك منه الا اذا وقع ذلك من الطالب فاما منه فلا يحصل الانفكاك أبدا ولو أراد مثال ذلك الامام فى الصلاة فانه لو قال اماما للجماعة ما خلا فلانا فانها لا تبطل قدوته به وأما المقتدى فتى نوى المفارقة انقطعت القدوة بأول خاطر

بكاؤك هذا على الذنوب قال فحمل تبنا وقال الذنوب أهون على الله تعالى من هذا انما أخشى أن يسلبني الله الاسلام نسأل الله تعالى المنان بعصيته أن لا يبتلينا بعصية وأن يتم علينا بفضله كبير نعمته وأن يتوفانا على ملة الاسلام انه أرحم الراحمين وبالجملة فالذي ينبغي لك أيها الطالب للآخرة سلوكك كل من الطريقين طريق الرجاء وطريق الخوف وتغليب الخوف على الرجاء أولى في حال القوة والصحة وعكسه في حال الضعف والمرض لاسيما اذا أشرفت على الآخرة فالرجاء أولى لما روى ان الله تعالى يقول أنا عند المنكسرة قلوبهم من مخافتي فيصير رجاؤه أولى في ذلك الوقت لانكسار قلبه وخوفه المتقدم زمان الصحة والقوة والامكان ولذلك يقال لهم أن لا تخافوا ولا تحزنوا واعلم ان من حسن الظن بالله الحذر من المعصية والخوف من عقابه والاجتهاد في خدمته ولو لم يكن الامر كذلك لكان ذلك أمنية مثال ذلك من زرع واجتهد وجمع بيدرا ثم يقول أرجو أن يحصل لي منه مائة قفيز فذلك منه رجاء والآخر لا يزرع زرعا ولا يعمل يوما فذهب ونام وأغفل سنته فاذا جاء وقت الحصاد يقول أرجو أن يحصل لي مائة قفيز فنقول له من أين لك هذا الرجاء وانما ذلك أمنية بلا أصل فكذلك العبد اذا اجتهد في عبادة الله تعالى والانتهاء عن معصية الله سبحانه يقول أرجو أن يتقبل الله هذا اليسير ويتم هذا التقصير ويعظم الثواب ويعفو عن الزلل وأحسن الظن فهذا منه رجاء وأما اذا أغفل وترك الطاعات وارتكب المعاصي ولم يبال بسخط الله تعالى ولا رضاه ولا وعده ووعيده ثم أخذ يقول أنا أرجو من الله الجنة والنجاة من النار فذلك منه أمنية لا حاصل تحتها سماها رجاء وحسن ظن وذلك خطأ وضلال ومما يبين هذا الاصل قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الاماني وفي ذلك يقول الحسن البصري ان قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول أحدهم اني أحسن الظن بربي وكذب ولو أحسن الظن به لأحسن العمل له ثم تلا قوله تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وعن جعفر الضبعي قال رأيت أبا ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الاجتهاد فقلت يرحمك الله ان رحمة الله واسعة فغضب وقال هل رأيت مني ما يدل على القنوط ان رحمة الله قريب من المحسنين قال جعفر فأبكاني قوله فاذا كان الرسل والابدال والاولياء مع كل هذا الاجتهاد في الطاعة والحذر عن المعصية هم الخائفون فأي شئ تقول أما كان لهم حسن ظن بالله بلى فانهم كانوا أعلم بسعة رحمة الله وأحسن ظنا بجوده منك ولكن علموا ان ذلك دون الاجتهاد أمنية وغرور فاعتبر بهذه النكتة وتأمل حالهم وانتبه من رقدتك والله ولي التوفيق وجملة الامر انك اذا ذكرت سعة رحمة الله التي سبقت غضبه ووسعت كل شئ ثم كنت من هذه الامة المرحومة

انتهى ثم اذا تحققت بما يسره الله لك من العلم الشريف فينبغي لك ان تعمل بما استطعت من ذلك مستعينا بالله تعالى وترتب أوقاتك وتشتغل في كل وقت بورد على حسب ما أورده الحجة في البداية وترتيب الأوراد في الاوقات وليكن لك قيام من آخر الليل ولو قبل الفجر ولازم الدعاء الوارد بعد ركعتي سنة الفجر ثم ما يسره الله من الاوراد بعد صلاة الفجر وليكن من ذلك يا قيوم فلا يفوت شئ من علمه ولا يؤده سبعا وعشرين مرة فانه مجرب للحفظ ويقول أيضا يا مبدع البدائع لم يبغ في انشائها عونا من خلقه تسعا وتسعين مرة ففيه منافع كثيرة دينية ودنيوية ولا تترك صلاة الضحى فان فعلها من سنن الصالحين وقل بعد صلاة الظهر لا اله الا الله الملك الحق المبين ولو أن تقتصر على

الكريمة على الله تعالى ثم غاية فضله العظيم وكمال جوده القديم وجعل عنوان كتابه اليك بسم الله الرحمن الرحيم ثم كثرة أياديه اليك ونعمه عليك ظاهرة وباطنة من غير شفيع أو قدم سابقة لك وتذكرت من جانب آخر كمال جلاله وعظمته وعظيم سلطانه وهيبته ثم شدة غضبه الذى لا تقوم له السموات والارض ثم غاية غفلتك وكثرة ذنوبك وعيوبك مع دقة أمره وخطر معاملته فى احاطة علمه وبصره بالغيوب والعيون ثم حسن وعده وثوابه الذى لا يبلغ كنهه الاوهام وشدة وعيده وأليم عقابه الذى لا يحمل ذكره القلوب تارة تنظر الى فضله وتارة تنظر الى عذابه وتارة تنظر الى عدله وتارة تنظر الى رحمته ورأفته وطورا تنظر الى نفسك وجفواتها وجناياتها تأدى بك جميع ذلك الى الخوف والرجاء وكنت قد سلكت السبيل الشارع القصد وعدلت عن الجانبين المهلكين الامن واليأس ولا تتيه فيهما مع التائهين ولا تهلك مع الهالكين وشربت الشراب الممزوج العدل فلا تهلك ببرودة الرجاء الصرف ولا بحرارة الخوف الصرف فكأنى بك قد وصلت الى المقصود غانما وشفيت من العلتين سالما ووجدت النفس قد انبعثت للطاعة ودأبت فى الخدمة ليلا ونهارا من غير فترة ولا غفلة واجتنبت المعاصى والمخازى وهجرتها بمرة كما قال نوف ان نوفا اذا ذكر الجنة طال شوقه واذا ذكر النار طار نومه وصرت حينئذ من الاصفياء الخواص العابدين الذين وصفهم الله بقوله انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وكنت قد خلفت هذه العقبة الخطيرة باذن الله تعالى وحسن توفيقه فكم لك من حلاوة وصفوة فى الدنيا وكم لك من ذخر كريم وأجر عظيم فى العقبى والله مسؤل سبحانه ان يمدك واياناً بحسن توفيقه وتسديده انه أرحم الراحمين وأجود الاجودين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿العقبة السادسة عقبة القوادح﴾

ثم عليك يا أخى أمدك الله واياناً بحسن توفيقه بعد ما استبان لك السبيل واستقام لك المسير بتميز سعيك وصيانته من العجب والرياء وغير ذلك من الصفات المهلكات عما يفسده و يضيعه عليك وانما لزمك ذلك باقامة الاخلاص وذكر منة الله وفضله والاجتناب عن ضد ذلك لامرين احدهما ما فى فعله من الفائدة وهو حسن القبول من الله تعالى و وفور الثواب عليه والا فيكون مردودا ذاهب الثواب كلا أو بعضا على ما روى فى الحديث المشهور عن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يقول أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل عملا فاشرك فيه غيرى فنصيبى له فانى لا أقبل الا ما كان خالصا وقيل ان الله يقول لعبده يوم القيامة اذا التمس ثواب عمله ألم نوسع لك فى المجالس ألم تكن المرؤس فى الدنيا ألم نرخص بيعك وشراؤك ألم تكرم هذا واشباهه من الخطر ومن خطر الرياء فضيحتان ومصيبتان اما الفضيحتان فاحداهما

مائة واقرأ بعد صلاة العصر حزب البحر المشهور بالبركة والنور الله الله فى حفظه وترتيبه فى ذلك الوقت ثم احى ما بين العشاءين بقراءة الحزب المشهور فى المسجد ثم اذا صليت العشاء فينبغى لك أن لا تترك قراءة راتب سيدنا عمر الذى أوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا تترك ورد الفاتحة الذى رتبه الغزالى من قراءتها بعد الفرائض وهى احدى وعشرون بعد صلاة الصبح وثنتان وعشرون بعد صلاة الظهر وثلاث وعشرون بعد صلاة العصر وأربعة وعشرون بعد صلاة المغرب وعشر بعد صلاة العشاء فيكون المجموع مائة وليكن مما تتخذه ذكرا من الاسماء التى تورثك حفظ العلوم وفهم معانيها والنطق بغرائبها وهما هذان الاسمان المبدئ الخالق وأهل

فضيحة السر وهي اللوم على رؤس الملائكة وذلك لما روي ان الملائكة تصعد بعمل العبد مبتهجين به فيقول الله تعالى ردوه الى سجين فانه لم يرد في به فيفتضح ذلك العمل والعبد والثانية فضيحة العلانية وهي يوم القيامة على رؤس الاشهاد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المرائي ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء ياكافر ياغادر يافاجر ياخاسر ضل سعيك وبطل أجرك ولاخلاق لك التمس الاجر ممن كنت تعمل له يامخادع وروي انه ينادي مناد يوم القيامة يسمع الخلائق أين الذين كانوا يعبدون الناس قوموا خذوا أجوركم ممن عملتم له فاني لا أقبل من العمل عملا خالطه شئ وأما المصيبتان فاحداهما فوت الجنة وذلك لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الجنة تكلمت وقالت أنا حرام على كل بخيل ومراء وهذا الحديث يحتمل معنيين احدهما ان هذا البخيل من يفعل أقبح البخل وهو أبخل بقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا المرائي من يفعل أقبح الرياء وهو المنافق الذي يرائي بايمانه وتوحيده والمعنى الثاني ان المراد أن من لم ينته عن البخل والرياء ولم يراع نفسه ففيه خطر وهو أنه يلحقه شؤم ذلك فيجره الى الكفر والعياذ بالله والمصيبة الثانية دخول النار وذلك لما روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان أول من يدعى يوم القيامة رجل قد جمع القرآن ورجل قاتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي فيقول بلى يارب فيقول ماذا عملت فيما علمت فيقول يارب قمت به آناء الليل والنهار فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت ان يقال فلان قارئ وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى له ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد فيقول بلى يارب فيقول فما عملت فيما آتيتك فيقول كنت أصل الرحم وأتصدق فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل أردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله ما فعلت فيقول أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت فيقول الله بل أردت ان يقال فلان جرئ وقد قيل ذلك قال ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على ركبتي وقال يا أباهريرة أولئك أول خلق الله تسعر بهم نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان النار وأهلها يعجون أي يصيحون من أهل الرياء قيل يارسول الله وكيف تعج النار قال من حر النار التي يعذبون بها وفي هذه الفضائح بلاغ لأولي الابصار والله سبحانه ولي الهداية بفضله والاخلاص اخلاصان اخلاص العمل واخلاص طلب الاجر فأما اخلاص العمل فهو ارادة التقرب الى الله عز وجل وتعظيم أمره واجابة دعوته والباعث عليه الاعتقاد الصحيح وضد هذا الاخلاص النفاق وهو

ماتذكر بها كل يوم مائة مرة ولاحد لاكثره وذلك أن تقول يامبدئ ياخالق * ومن الاسماء التي تورث استجابة الدعاء ياسميع يابصير تذكر بها كل يوم مائة مرة وهي أدنى ما تنحصر عليه ومن الحروف القرآنية التي تقولها عند مواجهة الظلمة لكفاية شرورهم كهيعص حمعسق تعقد على الاولى أصابع اليمين الخمس وفي الثانية أصابع الشمال (ومن الآيات) المحصلة لذلك أيضا وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون (وامكن) من أذكارك الملزومة ياأرحم الراحمين فان بعض مشايخنا كان لايفتر من الذكر بهذا الذكر كذلك ياحي ياقيوم فانه اسم الله الاعظم على ماقطع به الامام محيي الدين النووي رحمه الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر

التقرب الى من دون الله سبحانه بسبب الاعتقاد الفاسد الذى هو للمنافق واما الاخلاص فى طلب الاجر فهو ارادة نفع الآخرة بعمل الخير وقال الحواريون لعيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام ما الخالص من الاعمال قال الذى يعمل لله لا يحب ان يحمده عليه أحد وهذا تعرض لترك الدنيا وانما خصه بالذكر لانه أقوى الاسباب المشوشة للاخلاص وقال الجنيد الاخلاص تصفية الاعمال من الكدورات وقال الفضيل الاخلاص دوام المراقبة ونسيان الحظوظ كلها والجامع لذلك كله ما فسره به سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال تقول ربى الله ثم تستقيم كما أمرت أى لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم فى عبادته كما أمرت وهذا اشارة الى قطع كل ما سوى الله عن مجرى النظر وهو الاخلاص حقا وضد الاخلاص الرياء وهو ارادة الدنيا ونفعها بعمل الآخرة ثم الرياء ضربان رياء محض ورياء تخليط فالمحض ان تريد به نفع الدنيا لا غير والتخليط ان تريدهما جميعا نفع الدنيا ونفع الآخرة والكل قبيح والذى ينبغى انما هو اخلاص العمل لله تعالى واذا عمل شيأ من الطاعات قاصدا ان يوسع الله عليه الدنيا للتعفف عن الناس والقوة على عبادته فانه لا يكون ذلك رياء لان تلك الامور بهذه النية تصير خيرا وتصير فى حكم أعمال الآخرة ولكن ينبغى ارتكاب القناعة فان التعفف ليس بكثرة المال والجاه انما هو فى القناعة والثقة بكفاية الله وسئل بعض العارفين عمن يقرأ سورة الواقعة فى أيام الفقر أليس المراد بذلك ان يدفع الله تلك الشدة عنهم ويوسع عليهم بشئ من الدنيا على ما جرت به العادة فكيف يصح ارادة متاع الدنيا بعمل الآخرة فقال فى جوابه المراد منهم ان يرزقهم الله قناعة أو قوتا يكون لهم عدة على عبادة الله أو العلم وهذه من جملة ارادة الخير دون الدنيا وقراءة هذه السورة عند الشدة شئ وردت به الاخبار المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه رضوان الله عليهم حتى ان ابن مسعود عوتب فى أمر ولده اذ لم يترك لهم شيأ من الدنيا فقال قد خلفت لهم سورة الواقعة فهذا هو السبب فى اعتناء كثير من الصالحين بهذه السورة فما قصدهم الا التأسى والاقتداء وحصول القناعة فنيتهم فى ذلك صالحة والا فلا مبالاة لهم بحمد الله بشدة فى أمر الدنيا أو سعة بل هم الذين يغتنمون ضيق الدنيا وعسرها و يتغالون بذلك فيما بينهم و يعدونه من الله سبحانه وتعالى منة عظيمة و يخافون اذا بدا لهم سعة من الدنيا ان تكون استدراجا من الله ومصيبة كيف و بطانتهم الاسفار والطى فى عموم الاحوال ومقدموهم يقولون الجوع رأس مالنا فهذا وضع مذهب أهل التصوف قال الشيخ الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه وذلك مذهبى ومذهب أشياخى وبذلك جرت سيرة سلفنا وأما تقصير بعض المتأخرين فلا معتبر به فقد نبهناك بمقاصد القوم فى قراءة نحو سورة الواقعة لئلا تطعن وتقدح فى أحد منهم و ببركة امتثال السنة

يقول ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث واذا ضلت عليك ضالة فقل ياجامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اجمع على ضالتى انك لا تخلف الميعاد تكررها مائة وست عشرة مرة فانها مجربة فى رد الضائع وقال بعض العلماء من ضاع له شئ فقال يا حفيظ مائة وتسع عشرة مرة من غير زيادة ولا نقص ثم يقول يابنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله مائة مرة وتسع عشرة مرة رد الله عليه ضالته وحفظها عليه مجرب صحيح (ثم اذا أردت النوم فاقرأ ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى البحر الى تعقلون فان فيها منافع كثيرة منها انها تعينك على حفظ القرآن وانك لا تنـ...

يحصل عقب ذلك قناعة في القلب وفقد الجوع والسلو عن الطعام أو نهمته علم ذلك من امتحنه ولا تقل ان أرباب الصبر والرياضة والتجرد والزهادة لا يليق بهم ذلك لان جل مقصودهم بذلك حصول القناعة لا اتباع الشره والشهوة أو الضعف عن احتمال العسرة والشدة وأكثر ما ترى في عقيب ذلك قناعة في القلب وفقد كلب الجوع وضعفه وسلوة عن الطعام ونهمته علم ذلك من امتحنه ولابد من ذكر أصول مقنعة في الرياء ليحصل لك العون بها على تباعدك عنه والحذر منه * الاصل الاول قال الله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير كأن الله سبحانه يقول اني خلقت السموات والارض وما بينهما في كل هذه الصنائع والبدائع واكتفيت بنظرك لتعلم أني قادر عالم وأنت تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والتقصير فلا تكتفي بنظري اليك و بعلمي بك وثنائي عليك وشكري لك حتى تحب ان يعلم الخلق ليمدحوك بذلك أيكون ذلك وفاء أيكون ذلك عقلا برضاء احد لنفسه و يحك أفلا تعقل * والاصل الثاني ان من كان له بجوهر نفيس يمكنه ان يأخذ في ثمنه ألف ألف دينار فباعه بفلس أليس يكون ذلك خسرانا عظيما وغبنا فظيعا ودليلا بينا على خسة الهمة وقصور العلم وضعف الرأي وقلة العقل فما يناله العبد بعمله من الخلق من مدحة وحطام بالاضافة الى رضا رب العالمين وشكره وثنائه وثوابه لأقل من فلس في جنب ألف ألف دينار بل في جنب الدنيا وما فيها وأكثر من ذلك ألا يكون من الخسران المبين أن تفوت نفسك تلك الكرامات العزيزة الشريفة بهذه الامور الحقيرة الدنيئة ثم ان كان لابد لك من هذه الخسيسة فاقصد أنت الآخرة تتبعك الدنيا بل اطلب الرب وحده يعطك الدارين اذهو مالكهما جميعا وذلك قوله تعالى من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا بعمل الآخرة ولا يعطي الآخرة بعمل الدنيا فاذا أنت أخلصت النية وجردت الهمة للآخرة حصلت لك الدنيا والآخرة جميعا وان أنت أردت الدنيا ذهبت عنك الآخرة وربما لا تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والآخرة فتأمل أيها الغافل والاصل الثالث ان المخلوق الذي لاجله تعمل ورضاه تطلب لو علم أنك تعمل لاجله لابغضك ولسخط عليك واستهانك واستخف بك فكيف يعمل العاقل العمل لاجل ما لو علم أنه يطلب رضاه لسخط عليه وأهانه فاعمل يا مسكين لاجل من اذا عملت لاجله وقصدته تسعيك وطلبت رضاه بذلك أحبك فأكرمك وأعطاك حتى أرضاك وأغناك عن الكل فتنبه ان كنت تعقل * الاصل الرابع ان من حصل له سعي يمكن ان يكتسب به رضا أعظم ملك في الدنيا فطلب به رضا كناس خسيس بين الناس فيكون ذلك دليلا على السفه ورداءة الرأي منه وسوء الحظ ويقال له ما حاجتك الى

رضا

ما حفظته من ذلك فلازمها كلما أردت النوم في أي وقت كان بليل أو نهار (وليكن) من وردك عند النوم سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة وتقول بعده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير مرة فلازم هذا والحذر من أن تتركه أو تغفل عنه أو يغلبك عليه النوم فان فيه من المنافع الكريمة والفوائد العظيمة منافع وفوائد لا تحصى وقل أيضا بسم الله الرحمن الرحيم احدى وعشرين مرة عند النوم فانها أمان من السرق والحرق والغرق ثم اذا استيقظت فأت بالاذكار الواردة في ذلك فان ملازمتها مما يورث حسن الخاتمة والموت على الشهادة التي هي عنوان السعادة ومنها ان تقرأ ان في خلق السموات والارض

رضاه هذا الكناس مع امكانك من رضا الملك فكيف وقد سخط الكناس عليك
بسبب سخط الملك ففاتك الكل فهذا حال المرائي فأي حاجة الى رضا مخلوق حقير
ضعيف مهين وهو متمكن من تحصيل رضوان رب العالمين الكافي عن الكل فان
ضعفت الهمة وكلت البصيرة حتى طلبت رضا مخلوق لا محالة فسبيلك أن تجرد
ارادتك وتخلص سعيك لله رب العالمين فان القلوب والنواصي بيده فهو يميل اليك
القلوب ويجمع لك النفوس ويشحن من حبك الصدور فتنال من ذلك مالا تناله
بجهدك وقصدك وان لم تفعل وقصدت بعملك رضا المخلوقين دونه سبحانه وتعالى فانه
يصرف عنك القلوب وينفر عنك النفوس ويسخط عليك الخلق فيحصل لك بهذا
الامر سخط الله وسخط الناس جميعا فيالها من خسران وحرمان ولقد ذكر عن الحسن
أنه قال كان رجل يقول والله لأعبدن الله عبادة أذكر بها فكان أول داخل في
المسجد وآخر خارج منه لا يراه أحد حين الصلاة الا قائما يصلي وصائما لا يفطر ويجلس
الى حلق الذكر فلبث كذا سبعة أشهر وكان لا يمر بقوم الا وقالوا فعل الله بهذا المرائي
وصنع فأقبل على نفسه باللوم وقال أرى أني في غير شئ لأخلصن عملي كله لله فلم يزد
على عمله الذي كان يعمل قبل ذلك الا أنه تغيرت نيته الى الخير وكان بعد ذلك يمر
بالناس فيقولون رحم الله فلانا الآن قد أقبل على الخير ثم قرأ الحسن ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا قال يحبهم ويحببهم الى المؤمنين فاحذر
يا أخي أن يسلب منك الرياء ربح الاعمال الصالحة فانه من أعظم المفسدات وأكبر
المحبطات والله موفقك وايانا لما يحبه ويرضاه * القادح الثاني العجب وانما يلزمك
اجتنابه لامرين أحدهما أنه يحجبك عن التوفيق والتأييد من الله تعالى فان المعجب
مخذول فاذا انقطع عن العبد التأييد والتوفيق فما أسرع ما يهلك ولذلك قال النبي صلى
الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثاني
أنه يفسد العمل الصالح ولذلك قال المسيح صلوات الله عليه يا معشر الحواريين كم من
سراج قد أطفأته الريح وكم من عابد قد أفسده العجب واذا كان المقصود والفائدة
العبادة وهذه الخصلة تحرم العبد حتى لا يحصل له خير فان حصل فقليل من ذلك
يفسده حتى لا يبقى بيده شئ فحقيق أن يحذر من ذلك ويحتفظ والله ولي التوفيق
والعصمة * وحقيقة العجب استعظام العمل الصالح ويعبر عنه أيضا بانه ذكر العبد
حصول شرف العمل الصالح وضد العجب ذكر المنة وهو أن تذكر أنه شرف بتوفيق
الله وأنه الذي شرفه وعظم ثوابه وقدره وهذا الذكر فرض عند دواعي العجب نفل في
سائر الاوقات وأما تأثير العجب في العمل بالاحباط فان تاب قبل موته سلم والا أحبط
والناس في العجب ثلاثة أصناف صنف منهم المعجبون بكل حال وهم المعتزلة
والقدرية القائلون بأن العبد يخلق أفعال نفسه فلا يرون لله منة في أفعالهم ويشكرون

واختلاف الليل
والنهار الى آخر سورة
آل عمران (ولكن)
من آدابك في أخذ
العلم اخلاص النية
في طلبه لله والدار
الآخرة لا لغرض آخر
من توسط بين الناس
للحكومات فان في
ذلك الخطر العظيم
ولو لم يكن الا قوله
تعالى ولا تخشوا
الناس واخشون
ولا تشتروا بآياتي ثمنا
قليلا ومن لم يحكم بما
أنزل الله فأولئك هم
الكافرون وروى
الامام الطبراني في
معجمه الاوسط عن
ابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال
علماء هذه الامة
رجلان رجل آتاه
الله علما فبذله للناس
ولم يأخذ عليه طمعا
ولم يشتر به ثمنا قليلا
فذلك تصلي عليه طير
السماء وحيتان
البحر ودواب الارض
والكرام الكاتبون
يقدم على الله سيدا
شريفا حتى يرافق
المرسلين ورجل

العون والتوفيق الخاص واللطف وصنف هم الذاكرون المنة بكل حال وهم المستقيمون لا يعجبون بشئ من الاعمال وذلك لبصيرة أكرموا بها وتأييد خصوا به والصنف الثالث المخلطون وهم عامة أهل السنة تارة يتنبهون فيذكرون منة الله وتارة يغفلون فيعجبون وذلك لمكان الغفلة العارضة والفترة في الاجتهاد والنقص في البصيرة والقوادح في العمل كثيرة وانما خصوا الرياء والعجب بمزيد اعتناء لانهما الأصل الذي يدور عليهما معظم باب آفات الاعمال وقد قال بعض العارفين ان حق العبد أن يحفظ في العمل من عشرة أشياء النفاق والرياء والتخليط والمن والاذى والندامة والعجب والحسرة والتهاون وخوف ملامة الناس وازالة كل واحد من هذه بفعل ضده فضد النفاق اخلاص العمل وضد الرياء اخلاص طلب الاجر وضد التخليط التفر يد وضد المن تسليم العمل لله وضد الاذى تحصين العمل وضد الندامة تثبيت النفس وضد العجب ذكر المنة وضد الحسرة اغتنام الخير وضد التهاون تعظيم التوفيق وضد خوف الملامة الخشية والنفاق يحبط العمل والرياء يوجب رده والمن والاذى يحبطان الصدقة أصلا وقيل يبطلان مضاعفتها وأما الندامة فانها تحبط العمل في قولهم جميعا والعجب يذهب أضعاف العمل والحسرة وخوف الملامة والندامة والتهاون يخفف العمل رزانته اي قدره وقيمته ولا بد من ذكر اصول مقنعة في العجب ليحصل لك العون على تباعدك عنه والحذر منه (الاصل الاول) ان فعل العبد انما صارت له قيمة لما وقع من الله موقع الرضا والقبول والافترى الاجير يعمل طول النهار بدرهمين والحارس يسهر طول الليل بدانقين وكذلك أصحاب الصناعات والحرف كل واحد يعمل في الليل والنهار فتكون قيمة ذلك دراهم معدودة فان صرفت الفعل الى الله فصمت لله يوما قال انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وفي الخبر أعددت لعبادي الصائمين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فهذا يوم لك الذي قيمته درهمان مع احتمال التعب العظيم صارت له هذه القيمة بتأخير غداء الى عشاء ولو قمت ليلة لله تعالى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون فهذا الذي قيمته دانقان أو درهمان صار له كل هذه القيمة والقدر بل لو جعلت لله سبحانه ساعة تصلي فيها ركعتين خفيفتين بل نفسا قلت فيه لا اله الا الله قال تعالى ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب فهذه ساعة من أنفاسك التي لا قيمة لها عند أهل الدنيا ولا عندك فكم تضيعها في لا شئ وكم تمر عليك بلا فائدة فصار لها كل هذا القدر لكونها وقعت مرضية عند الله تعالى فعظم قدرها وكثر قيمتها بفضله فحق على العاقل أن يرى حقارة عمله وقلة مقداره من حيث نفسه ولا يرى الا منة الله عليه فيما شرف به من قدر عمله واعظام جزائه وأن يحذر على فعله من أن يقع على وجه لا يصلح

آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا فذلك يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار وينادي مناد على رؤس الخلائق هذا فلان ابن فلان آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله وأخذ عليه طمعا واشترى به ثمنا قليلا ثم يعذب حتى يفرغ الحساب وقوله عليه السلام من ولي القضاء فقد ذبح نفسه بغير سكين قال الشاعر وهو بعض القضاة الورعين رحمه الله ونفع به آمين

وليت القضاء وليت القضا * لم يك شيئا توليته * فقد ساقني للقضاء القضا * ولم أك قد ما تمنيته *

ومحل الذم والاثم فيه انما هو مع طلبه وتمنيه أما اذا تعين وتوجب وطلب منك المقام له أهل الحل والعقد وعرفوا منك الاهلية لذلك وعرفت أنت من نفسك المقام به

لله ولا يقع منه موقع الرضا فتذهب عنه القيمة التي حصلت له ويعود الى ما كان في الاصل من الثمن الحقير من دراهم أو دوانيق وأحقر وأخس من ذلك ومثاله ان العنقود من العنب والحزمة من الريحان تكون قيمته في السوق دانقا فان أهداه واحد الى الملك فوقع منه موقع الرضا فانه يهب له على ذلك ألف دينار فصار ما قيمته دانق بألف دينار فاذا لم يرضه الملك ورده رجع الى قيمته الخسيسة فكذلك ما نحن فيه فانظر منة الله ومن معك عما يثبته عند الله ﴿الاصل الثاني﴾ أما تعلم ان الملك في الدنيا اذا أجرى على أحد جراية من طعام أو كسوة أو دراهم أو دنانير معدودة فانية فانه يستخدمه بضروب الخدمة آناء الليل والنهار مع ما في ذلك من الذل والصغار ويقوم على رأسه حتى تخذل رجلاه ويسعى بين يديه اذا ركب وربما يحتاج ان يكون على بابه طول الليل حارسا وربما يبدو له عدو فيحتاج ان يقاتل عدوه فيبذل روحه التي لا خلف منها لاجله كل هذه الخدمة والكلفة والضر لاجل تلك النغمة الشكدة الحقيرة مع أنها بالحقيقة من الله تعالى وانما هو بمنزلة سبب في ذلك فربك الذي خلقك ولم تكن شيأ ثم رباك فأحسن اليك التربية ثم أنعم عليك من النعم الظاهرة والباطنة في دينك ونفسك ودنياك ما لا يبلغ كنهها فهما أحق بالخدمة قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ثم انك تصلي ركعتين مع ما فيهما من المعايب والآفات ومع ما وعد عليهما في المستقبل من حسن الثواب وضروب الكرامات ثم تعجب بهما فليس هذا من شأن عاقل ﴿الاصل الثالث﴾ أن الملك الذي شأنه ان يخدمه الملوك والامراء ويقوم على رأسه السادات والعظماء ويتولى خدمته الالباء والحكماء ويطلب مدحته العقلاء والعلماء ويمشي بين يديه الاكابر والرؤساء اذا أذن لسوقي أو قروي بمقتضى رأفة وعناية له في بابه حتى زاحم أولئك الملوك والسادات والاكابر والافاضل في خدمته ومدحته ويجعل له مقاما من حضرته معلوما وينظر الى خدمته بعين الرضا وان كانت مشوشة معيوبة أليس يقال له لقد كثرت على هذا الحقير المنة من الملك وعظمت عنايته به فان كان هذا الحقير يمن على الملك بتلك الخدمة المعيوبة ويستعظم ذلك ويعجب به ألا يقال ان ذلك لسفيه جدا او مجنون لا يعقل واذا تقرر هذا فالهنا سبحانه هو الملك الذي يسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده وهو المعبود الذي يسجد له من في السموات والارض طوعا وكرها فمن الخدم على بابه جبريل الامين وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون وسائر الملائكة المقربين الذين لا يحصي عددهم الا رب العالمين في منازلهم الرفيعة وأنفسهم الطاهرة وعباداتهم العظيمة ثم من الذين هم خدمه وعلى بابه آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم خير العالمين مع سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في مراتبهم

لوجه الله مع القوة على مواجهة الظالم والقوي والغني والذي تحتشمه بالحق فلا بأس قال صلى الله عليه وسلم لبعض الصحابة لا تطلب الامارة فانك ان طلبتها وكلت اليها وان طلبت لها أعنت عليها قال تعالى وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقال صلى الله عليه وسلم المقسطون عند الله على منابر من نور قال الشاعر

وليت الحكم خمسا هن خمس * لعمري والصبا في عنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني * ولا قالوا فلان قد رشاني

والحق وضح وهو مصباح الهدى يشتعل والعاقبة للمتقين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (ثم ليكن) من أدبك اخذ العلم من أهله وبذله لاهله والاستفادة والافادة مع التواضع والتخشع

المنيفة ومناقبهم العزيزة الشريفة ومقاماتهم الكريمة وعباداتهم الجليلة الخطيرة ثم من العلماء الائمة الابرار والزهاد فى مراتبهم الفاخرة وأبدانهم النقية الطاهرة وعباداتهم الكثيرة الخالصة المتظاهرة وأذل الخدم على بابه ملوك الدنيا وجبابرتها يخرون له على الاذقان ساجدين ويعفرون الوجوه فى التراب خاضعين ويرفعون حوائجهم اليه باكين ضارعين ويعترفون له بالعبودية والنقص عانين ساجدين صاغرين لاجل ان ينظر اليهم نظرة ويقضى لهم بفضله حاجة أو يتجاوز عنهم بكرمه زلة فمع هذه العظمة والجلال والملك والكمال له سبحانه قد أذن لك فى العبادة والدعاء وعرض الحاجة أى وقت شئت مع حقارتك وعيوبك وأنت الذى لو استأذنت على رئيس بلدك فربما لا يأذن لك وان كلمت أميرنا حيتك فربما لا يكلمك وان سجدت لسلطان بلادك فربما لا يلتفت اليك فكيف وقد أذن لك جل جلاله أن تعبده وتثنى عليه وتخاطبه وتكثر عليه فى المسئلة وتستقضيه حوائجك وتستكفيه مهماتك ثم انه يرضى بركعتيك فى معايبهما بل يعطيك من الثواب عليهما ما لا يخطر بقلب بشر وأنت مع ذلك تعجب بهاتين الركعتين وتستكثر ذلك وتستعظمه ولا ترى منة الله عليك فى ذلك فما أسواك من عبد وما أجهلك من انسان والله تعالى المستعان واليه المشتكى من هذه النفس الجاهلة وعليه التكلان وعلى وجه آخر الملك العظيم اذا أذن فى ادخال الهدايا اليه فيدخل فى حضرته الامراء والكبراء والرؤساء والنبلاء والاغنياء بأنواع الهدايا من الجواهر الثمينة والذخائر النفيسة والاموال الجليلة فان جاء بقال بباقة بقل أو قروى بسلة عنب تساوى دانقا أو حبة فيدخل فى حضرته ويزاحم الاكابر والاغنياء بهدايا هم الكثيرة الشريفة وهذا الملك يقبل من هذا الفقير هديته وينظر اليه بنظر القبول والرضا ويأمر له بأنفس خلعة وكرامة ألا يكون ذلك منه غاية الفضل والكرم فان كان هذا الفقير الحقير يمن على الملك بذلك ويستعظمه وينسى ذكر منة الملك ألا يقال ان هذا مجنون مضطرب العقل أو سفيه سيئ الادب عظيم الجهل فيا أيها الجاهل المغرور اذا قمت تصلى ركعتين فى الليل تفكر كم قام لله سبحانه وتعالى فى هذه الليلة من الخدام فى أقطار الارض برها وبحرها وجبالها وبلادها من أصناف المستقيمين والصديقين والخائفين والمشتاقين والمجتهدين والعابدين والزاهدين والمتضرعين وكم حضر فى هذه الساعة بباب الله سبحانه من عبادة صافية وخدمة خالصة عن أنفس خاشعة وألسن طاهرة وعيون باكية وقلوب عامرة وصدور نقية وأركان تقية وصلاتك ان كنت بذلت المجهود فى تحسينها واحكامها واخلاصها فلا تكاد تصلح لحضرة هذا الملك العظيم فلا تتبين فى جنب تلك العبادات التى تعرض هنالك كيف وقد كانت منك عن قلب غافل مختلط بأنواع العيوب وبدن نجس بأقذار الذنوب ولسان مختلط

بأنواع

ومعرفة القدر واعارة الكتب للطالبين لاسيما ما حصلته وملكته أما الكتب الموقوفة فالحذر من حبسها ومنعها الا بقدر الانتفاع فان الواقف لم يقصد الا ذلك وقد جاء فى الحديث من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار وقال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة فى غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء فى مواضع الداء وقال أيضا من وضع الحكمة فى غير أهلها فقد جهل ومن منعها أهلها فقد ظلم ان للحكمة حقا وان لها أهلا فأعط كل ذى حق حقه وقد جاء أيضا تمثيل الذى يمنع الانتفاع بالعلم ولا ينتفع هو به مثل الحصاة التى تكون على الماء لا تشرب ولا تترك الناس يشربون وقد ابتلى بهذه البلية جماعة من أهل هذا

بأنواع المعصية والفضول فكيف يصلح هذا ان يحمل الى تلك الحضرة وكيف تتساهل ان تهدى صلاتك الى رب العزة وانظر أيها الغافل هل وجهت قط صلاة من صلواتك الى السماء كأنك قد بعثتها الى بيوت الأغنياء وكان أبو بكر الوراق رحمه الله يقول ما فرغت من صلاة قط الا استحييت حين فرغت منها أشد حياء من امرأة فرغت من الزنا ثم ان الرب الكريم سبحانه بمحض فضله وكرمه عظم قدر هاتين الركعتين ووعد عليهما من جزيل الثواب ما وعد وأنت عبده وفي جرايته أي وظيفته من أنواع النعم وصحة الاعضاء والقوى وعملت ما عملت بتوفيقه وتيسيره ثم مع ذلك تعجب به وتنسى منة الله عليك هذا والله أعجب العجب لا يكاد يصدر مثله الا عن جاهل لا فكر له وغافل لا ذهن له أو عن قلب ميت خاو لا خير فيه فنسأل الله حسن الكفاية بمنه وفضله فتيقظ أيها الرجل من رقدتك في هذه العقبة والا كنت من الخاسرين فان هذه العقبة أشد وأشق وأمر وأضر عقبة استقبلتك في هذا الطريق اذ اليها تنتهي ثمرة كل ما مضى من العقبات فان سلمت غنمت وربحت وان كانت الاخرى فقد ضاع السعي كله وخاب الامل وبطل العمر ثم الشأن كله انه قد اجتمع في هذه العقبة ههنا ثلاثة أمور الاول ان الامر دقيق جدا والغبن شديد والخطر عظيم أما دقة الامر فان مجاري الرياء والعجب في الاعمال دقيقة خفية بالغاية فلا يكاد يتنبه لذلك الا كل نحرير في أمر الدين بصير يقظان القلب محرز وأنى يطلع الجاهل والغافل والنؤوم * يحكى ان عطاء السلمي رحمه الله نسج ثوبا فاحكمه وحسنه جدا ثم حمله الى السوق فعرضه فاسترخصه البزاز فقال ان فيه عيوبا كيت وكيت فاخذه عطاء وجلس يبكي بكاء شديدا فندم الرجل على ذلك وجعل يعتذر اليه ويبذل له في ثمنه ما يريد فقال له عطاء أليس ذلك ما تظن انما أنا عامل في هذه الصنعة وقد اجتهدت في احكام هذا الثوب واصلاحه وتحسينه حتى لا يوجد فيه عيب فلما عرض على البصير بعيوبه أظهر فيه عيوبا كنت عنها غافلا فكيف أعمالنا هذه اذا عرضت غدا على رب العالمين كم يبدو فيها من العيوب والنقصان التي نحن اليوم عنها غافلون وعن بعض الصالحين رحمه الله تعالى انه قال كنت ليلة في وقت السحر في غرفة لي شارعة أقرأ سورة طه فلما أن ختمتها اغفيت غفوة فرأيت شخصا نزل من السماء بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم أر تحتها شيأ فقلت والله لقد قرأت هذه الكلمة ولا أرى لها ثوابا ولا أراها أثبتت فقال الشخص صدقت قد قرأتها وكتبناها الا أنا قد سمعنا مناديا ينادي من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك فقال مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها وأما شدة الغبن فلان الرياء والعجب آفة عظيمة تقع في لحظة فربما تفسد عليك عبادة سبعين سنة حكى

الزمان فقراء يأتيه طالب العلم وربما كان من أبناء الرسول يطلب منهم الكتب الموقوفة على المسلمين عامة فيمنعونه ويضنون بها عليه فليت شعري ماذا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقوه وقد امتنعوا على ولده أو على بعض أمته من الانتفاع بكتب شريعته المملوكة فضلا عن الموقوفة ان كانوا يؤمنون بلقائه عند الموت فالحمد لله الذي لم يأمنهم الاعلى الكتب الظاهرة التي توجد عند غيرهم ولم يجعل أرزاق عباده بأيديهم ولو كان ذلك لقتلوهم بالجوع والحمد لله الذي لم يأمنهم على أسرار الولاية وأنوارها ولو كان ذلك لم يقربوا الى الله أحدا ولقد طلبت مرة من بعض الناس كتابا فجعل يواعدني باعارته كمواعيد عرقوب أخيه بنخلته حتى يئست منه ثم

ان سفيان الثوري رحمه الله نزل هو وأصحابه على رجل أضيافا فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي أتيت به في الحجة الاولى بل الذي أتيت به في الحجة الثانية فنظر اليه سفيان وقال مسكين قد فسد عليه بهذا القول حجتاه ووجه آخر في الغبن ان أقل طاعة سلمت عن هذا الرياء والعجب يكون لها من الله من القيمة ما لا نهاية له فاكبر طاعة اذا اصابتها هذه الآفة بقيت لا قيمة لها الا ان يتداركها الله تعالى على ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لا يقل عمل لله البتة وكيف يقل عمل مقبول لان العمل اذا صار مقبولا يكون فضله وشرفه وثوابه عند الله ما لا نهاية له ومثل الخبر عن عمل كذا وكذا ما ثوابه فقال اذا قبل لا يحصى ثوابه وعن وهب قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله تعالى سبعين سنة صائما يفطر من سبت الى سبت فطلب من الله حاجة فلم تقض فاقبل على نفسه وقال من قبلك أتيت أي من جهتك جاء في عدم قضاء الحاجة لو كان عندك خير قضيت حاجتك فأنزل الله تعالى ملكا فقال يا ابن آدم ساعتك التي أزريت نفسك فيها أي عبتها خير من عبادتك التي مضت فلينظر العاقل الى هذا الكلام أليس من الغبن ان واحدا يتعب سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره ساعة أفضل من سبعين سنة أليس من الغبن العظيم انك متمكن في كل ساعة من تفكر خير من عبادة سبعين سنة وتترك ذلك من غير حاجة بلى والله انه لاعظم الغبن وان اغفاله لاشد خسرانا وان الخصلة التي لها هذه القيمة والخطر يجب ان يحذر مما يفوتها ويجتنب وامثل هذا المعنى انما وقع نظر أولي الابصار من العباد في مثل هذه الدقائق واهتموا بمثل هذه الاسرار بمعرفتها اولا ثم رعايتها والتحفظ منها ثانيا ولم يغرهم كثرة الاعمال بالظاهر وقالوا الشأن في الصفوة لا في الكثرة وقالوا جوهرة واحدة خير من ألف خرزة وأما الذين قل علمهم وكل في هذا الباب نظرهم فجهلوا المعاني وأغفلوا ما في القلوب من العيوب واشتغلوا باتعاب النفوس في الركوع والسجود والامساك عن الطعام والشراب ونحوه غرهم العدد والكثرة ولم ينظروا اما فيها من المخ والصفوة وما يغني عدد الجوز ولا لب فيه وما يغني رفع السقف ولم تحكم مبانيه وما يعقل هذه الحقائق الا العالمون بالله المكاشفون والله تعالى ولي التوفيق وأما عظم الخطر فمن وجوه احدها ان الملك لا نهاية لجلاله وعظمته وله على نعم لا تعد ولا تحصى وثانيها بدن معيب بعيوب خفية مؤثر بآفات كثيرة وثالثها أمر مخوف ان وقع لك زلل مع تسارع النفس اليه فتحتاج ان تستخرج عملا صافيا سالما من بدن معيب ونفس مائلة الى الشر أمارة بالسوء على وجه يصلح لرب العالمين في جلاله وعظمته وكثرة اياديه ومنته ويقع منه موقع الرضا والقبول والا فيفوتك الربح العظيم الذي لا تسمح النفس بفوته بل ربما تصيبك فيه مصيبة لا طاقة لك بها وهذا والله شأن عظيم وخطب جسيم أما جلال الملك وعظمته فمن حيث ان الملائكة المقربين الابرار قائمون له بالخدمة آناء

توفي بعد ذلك بقليل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(شعر)

لكتب العلم كن دائبا معيرا ✽ ولا تبخل فان البخل عار ✽ ولا تحسد فان الحسد شؤم ✽ به قوم الى الخذلان صاروا ✽ فنصا لن تنالوا البر حتى ✽ كفى بالنص ياصاح اعتبار

وقال امامنا الشافعي نفع الله به شعرا

العلم يمنع أهله ✽ ان يمنعوه أهله ✽ واذا رأيت من فتح الله عليه بعلم أو عبادة أو معرفة وجاه أو وجاهة أو مال فليكن من شأنك الفرح بما ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ان كنت مؤمنا ففي الحديث لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فافهم فان كراهيتك لذلك تدل على ان تريد حبس فضل الله عن عباده وهو غير ممكن ، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا

الليل والنهار حتى ان منهم من هو منذ خلقه الله تعالى فى قيام ومنهم من هو فى ركوع ومنهم من هو فى سجود ومنهم من هو فى تسبيح وتهليل فلا يتم القائم قيامه ولا الراكع ركوعه ولا الساجد سجوده ولا المسبح تسبيحه ولا المهلل تهليله ما دام اجلها صوته الى نفخة الصور ثم لما فرغوا من هذه الخدمة العظيمة نادوا باجمعهم سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا سيد المرسلين وخير العالمين واعلم الخلق وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين يقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك المعنى لا أقدر أن أثنى عليك ثناء كما أنت له أهل فضلا ان أعبدك كما أنت له أهل ويقول أيضا لن يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا ان يتغمدنى الله برحمته * وأما النعم والايادى فكما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وعلى ما روى انه يحشر الناس على ثلاثة دواوين ديوان الحسنات وديوان السيئات وديوان النعم فتقابل الحسنات بالنعم فلا يؤتى بحسنة الا أتى بنعمة حتى تتم الحسنات وتبقى السيئات والذنوب فلله تعالى فيها المشيئة وأما عيوب النفس وآفاتها فقد تقدمت فى بابها والامر المخوف ان العبد يكدح فى العبادة ويدأب سبعين سنة غافلا عن عيوبه وآفاته فربما لا يكون واحد منها مقبولا وربما يتعب أعواما فيفسد بساعة واحدة وأعظم خطرا من ذلك كله أنه ربما ينظر الله سبحانه وتعالى الى العبد وهو يرائى الناس بعبادته وخدمته جمل ظاهره لله وباطنه وقلبه للخلق فيطرده طرد الامر ذله والعياذ بالله يحكى عن الحسن البصرى انه رؤى فى المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال أقامنى الله تعالى بين يديه وقال يا حسن أتذكر يوما كنت تصلى فى المسجد اذ رمقك الناس بابصارهم فزدت حسنا الصلاتك فلولا ان أول صلاتك خالص الى لطردتك اليوم عن بابى ولقطعتك عنى مرة واحدة ولما فى الامر من الدقة والصعوبة نظر أولو الابصار فيه فخافوا على أنفسهم حتى ان منهم من لا يلتفت الى جميع ما يظهر للناس من أعماله حتى حكى عن رابعة انها قالت ما ظهر من أعمالى لا أعده شيئا وقال آخر اكتم حسناتك كما تكتم سيئاتك وقيل لرابعة بم ترجين أكثر ما ترجين قالت بيأسى عن جل عملى واجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار فقال اما طاعة الله أو النار فقال محمد بن واسع اما رحمة الله أو النار فقال مالك ما أحوجنى الى معلم مثلك أى لان محمد بن واسع لم ينظر الى الاعمال وان كانت موجودة بل نظر الى رحمة الله تعالى وعن أبى يزيد البسطامى قال كابدت العبادة ثلاثين سنة فرأيت قائلا يقول يا أبا يزيد خزائنه مملوءة من العبادة ان أردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار وكان الاستاذ أبو الفضل يقول انى أعلم ان ما أعمله من الطاعات غير مقبول عند الله أى لكونى مقصرا فيه لم أقم بجميع ما يلزمنى فيه فقيل له فلم تفعل الطاعة اذا لم تكن مقبولة قال عسى ان يصلحنى الله يوما فتكون النفس متعودة لفعل

وإذا حضرت مدرس علم وفيه من يقرأ عليه فلا تبادر بالمذاكرة عما تحفظه من شرح الكلمات فان ذلك مما يشينك ويدل على عدم أدبك الا ان يتوجه اليك الكلام من الشيخ الحاضر واذا كان القارئ يقرأ وعندك كتاب فلا تنظر فيه فان ذلك مما يدل على عدم المبالاة منك واذا كان القارئ يقرأ فى كتاب فلا تنظر الى الورقة التى بيده ولا تأخذ من كتابه ورقة واذا دخلت منزلا فيه كتب فلا تأخذ منها كتابا الا ان يعطيك صاحب المنزل فانه يستدل بذلك على قلة أدبك فالحذر الحذر واذا كان انسان يكتب ورقة وأنت حاضر فاصرف نظرك عنه فانك ان لم تفعل ذلك قبل لك ذلك * واذا أتيت الى شئ من البيوت وأردت الدخول فاستأذن فان أذن لك فادخل وان قيل

الخبر فلا أحتاج الى ان أعودها فهذا حال الاعلام ذوي المجاهدات والاقدام روى
ابن المبارك عن خالد بن معدان انه قال لمعاذ حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحفظته وذكرته في كل يوم من شدته ودقته قال نعم ثم بكى طويلا ثم قال
واشوقاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى لقائه ثم قال بينما أنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ ركب فاردفني ثم سرنا فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله الذي
يقضي في خلقه ما يشاء يا معاذ قلت لبيك يا سيد المرسلين قال أحدثك حديثا ان
أنت حفظته نفعك وان أنت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله
تعالى خلق سبعة أملاك قبل ان يخلق السموات لكل سماء ملكا وجعل على كل
باب من أبواب السماء ملكا بوابا على قدر الباب وجلالته فتصعد الحفظة بعمل العبد
وله نور وشعاع كالشمس حتى اذا بلغ سماء الدنيا والحفظة تستكثر عمله وتزكيه فاذا
انتهى الى الباب قال الملك للحفظة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة
أمرني ربي أن لا أدع عمل من يغتاب الناس يجاوزني الى غيري ثم تجيء الحفظة من الغد
معهم عمل صالح له نور تستكثره الحفظة وتزكيه حتى اذا انتهوا الى السماء الثانية قال
الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه فانه أراد به عرض الدنيا وأمرني
ربي ان لا أدع عمله يجاوزني الى غيري فتلعنه الملائكة حتى يمسي وتصعد الحفظة بعمل
العبد مبتهجا فيه صدقة وصيام وكثير من البر فتستكثره الحفظة وتزكيه فاذا انتهوا
الى السماء الثالثة قال الملك البواب قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا الملك
صاحب الكبر أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري انه كان يتكبر على الناس
في مجالسهم وتصعد الحفظة بعمل العبد يزهر كما يزهر النجم والكوكب الدري له دوي
وتسبيح بصوم وصلاة وحج وعمرة فاذا انتهوا الى السماء الرابعة قال الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا الملك صاحب الاعجاب أمرني ربي ان لا أدع
عمله يتجاوزني الى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل العجب فيه وتصعد الملائكة بعمل
العبد ويزف كما تزف العروس الى أهلها حتى اذا انتهوا الى السماء الخامسة بذلك
العمل الحسن من جهاد وحج له ضوء كضوء الشمس فيقول الملك انا الملك صاحب
الحسد انه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد سخط ما رضي الله أمرني
ربي ان لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد الملائكة بعمل العبد بوضوء تام وصلاة
كثيرة وصيام وحج وعمرة فيتجاوزون به الى السماء السادسة فيقول الملك الموكل
بالباب انا صاحب الرحمة اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لم يرحم قط انسانا
وان أصاب عبدا شمت به أمرني ربي ان لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري وتصعد
الملائكة بعمل العبد بنفقة كثيرة وصوم وصلاة وجهاد وورع له صوت كصوت الرعد
وضوء كضوء البرق فاذا انتهوا به الى السماء السابعة يقول الملك الموكل بالسماء

انا

لكم ارجعوا فارجعوا
هو أزكى لكم واذا
دخلت منزلا فغض
طرفك عن عورات
المنزل وعن المحارم
ولو أنهن جلوس
عندك فان ذلك مما
يمكن بعدم احداد
النظر قال الله تعالى
قل للمؤمنين يغضوا
من أبصارهم ويحفظوا
الآية (واذا كنت)
في مجلس مع جماعة
فلا تستغرق الكلام
كله بل ما توجب ثم
ما توجه واذا كان
انسان يتكلم فلا
تعارضه بكلامك بل
اصبر حتى يتم كلامه
ثم تكلم واذا كان
جماعة في محضر ومنهم
من يتحدث فانصت
لما يقول ان كان
المكان متقاربا
والكلام يسمع فان
الرجال يتحدث منهم
الواحد بعد الواحد
والنساء كل واحدة
تهذي قبلها لا تعقل
واحدة ما تقول
الاخرى واذا باتك
عن انسان فضيلة
فتحدث بها واثن
عليه بما يستحقه ولو

أنا صاحب الذكر ان صاحب هذا العمل أراد به الذكر في المجالس والرفعة عند الفقراء والجاه عند الكبراء أمرني ربي أن لا أدع عمله يتجاوزني الى غيري وكل عمل لم يكن لله تعالى فهو رياء ولا يقبل الله عز وجل عمل المرائي وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمرة وخلق حسن وصمت وذكر الله وتشيعه ملائكة السموات السبع حتى تقطع الحجب كلها الى الله سبحانه وتعالى فيقفون بين يدي الرب جل جلاله ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص فيقول الله تعالى أنتم الحفظة على عمل عبدي وأنا الرقيب على ما في نفسه انه لم يردني بهذا العمل ولا أخلصه لي وأنا أعلم بما أراد بعمله عليه لعنتي غر الآدميين وغركم ولم يغرني وأنا علام الغيوب المطلع على ما في القلوب لا يخفى علي خافية ولا يعزب عني عازبة علمي بما كان كعلمي بما لم يكن وعلمي بما مضى كعلمي بما بقي وعلمي بالأولين كعلمي بالآخرين أعلم السر وأخفى فكيف يغرني عبدي بعمله انما يغر المخلوقين الذين لا يعلمون وأنا علام الغيوب عليه لعنتي وتقول الملائكة السبعة والثلاثة آلاف المشيعون يا ربنا عليه لعنتك ولعنتنا فيقول أهل السماء عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين ثم بكى معاذ رضي الله عنه وانتحب انتحابا شديدا وقال يا رسول الله كيف النجاة مما ذكرت قال يا معاذ اقتد بنبيك في اليقين قلت أنت رسول الله وأنا معاذ بن جبل كيف النجاة والخلاص قال نعم يا معاذ اذا كان في عملك تقصير فاقطع لسانك عن الوقيعة في الناس وعن اخوانك من حملة القرآن خاصة وليردك عن الوقيعة في الناس ما تعلمه من عيب نفسك ولا تزكي نفسك بذم اخوانك ولا ترفع نفسك بوضع اخوانك ولا ترائي بعملك كي تعرف في الناس ولا تدخل في الدنيا فتولا ينسيك أمر الآخرة ولا تناج رجلا وعندك آخر ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا والآخرة ولا تفحش في مجلسك حتى يحذروك من سوء خلقك ولا تمزق الناس بلسانك فتمزقك كلاب جهنم لقوله تعالى والناشطات نشطا يقول تنتزع اللحم عن العظم قلت يا رسول الله من يطيق هذه الخصال قال يا معاذ ان الذي وصفت لك يسير على من يسره الله تعالى عليه وانما يكفيك من ذلك أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك فاذا أنت قد سلمت قال خالد بن معدان فكان معاذ لا يكثر من تلاوة القرآن كما يكثر من تلاوة هذا الحديث وذكره في مجلسه فلما سمعت أيها الرجل بهذا الحديث العظيم نبؤه الكثير خطره الاليم أثره الذي تطير له القلوب وتحير له العقول وتضيق عن حمله الصدور وتجزع من هوله النفوس فاعتصم بمولاك اله العالمين ولازم الباب بالتضرع والابتهال والبكاء آناء الليل وأطراف النهار مع المتضرعين المبتهلين فانه لا نجاة من هذا الامر الا برحمته ولا نجاة ولا سلامة من هذا البحر الا بنظره وعنايته فتنبه من رقدة الغافلين واعقل الامر حقه وجاهد نفسك في هذه العقبة المخوفة لعلك لا تهلك مع الهالكين

كان من اعداءك فان ثناء الرجل على أقرانه يدل على غزارة عقله وكمال دينه وان بلغك القبيح فلا تتحدث به أبدا فان من أخلاق الله تعالى اظهار الجميل وستر القبيح واياك وسوء الظن واتهام من لا يتهم فان الله يقول اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال تعالى وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقال عليه السلام اياكم والظن فانه أكذب الحديث وبعض سلفنا آل باعلوي قال الطبع السفلي مولع بسوء الظن شعر
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم * وعادى محبيه بقول عدوه * وأصبح في ليل من الشك مظلم
ولا بأس بالحزم والتثبت في كل أمر وعدم السكون الى من لا تختبر حاله حتى تخبره وتختبره فان

والمستعان بالله على كل حال فانه خير معين وهو تعالى أرحم الراحمين ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم * وجملة الامر انك اذا أحسنت النظر فرأيت قدر طاعة الله
ورأيت عجز الخلق وضعفهم وجهلهم فلا تلتفت اليهم بقلبك وكن زاهدا في ثنائهم
ومدحهم وتعظيمهم الذي لا فائدة تحته فلا تريد بطاعتك شيأ من ذلك ورأيت خسة
الدنيا وحقارتها وسرعة زوالها فلا تريدها أيضا بطاعتك من الله تعالى وتقول يا نفس
أثناء رب العالمين وشكره واعزازه خير أم ثناء المخلوقين العاجزين الجاهلين الذين
لا يعرفون قدر عملك بالحقيقة وما تحملت فيه وما يبلغون حقك فيما عملت وتحملت به
بل ربما يفضلون عليك من هو أدون منك حالا بألف درجة ويضيعونك في أحوج
الاوقات اليهم وينسونك وان لم يفعلوا ذلك فماذا عسى أن يكون بأيديهم والى ماذا تبلغ
قدرتهم ثم هم في قبضة الله تعالى يصرفهم كيف يشاء والى ما يشاء فاعقلي أيتها
النفس فلا تضيعي طاعتك العزيزة بهم ولا يفوتك ثناء من ثناؤه كل فخر وعطاء من
عطاؤه كل ذخر ولقد صدق القائل

سهر العيون لغير وجهك باطل * وبكاؤهن لغير وصلك ضائع

وقل يا نفس أجنة الخلد خير أم لطخة من حرام الدنيا وحطامها النكد الفاني وأنت
متمكنة من أن تحصلي بطاعتك هذا النعيم المقيم فلا تكوني خسيسة الهمة رديئة
الارادة دنيئة الافعال أما ترين الحمام اذا كان سمائيا كيف تغلو قيمته ويزداد قدره
فارفعي بهمتك الى السماء وجردي قلبك الى الله تعالى الواحد الذي بيده الامر كله
فلا تضيعي ما ظفرت به من طاعتك بلا شئ وكذلك اذا أحسنت التأمل فرأيت
أيادي الله تعالى ومننه العظام عليك في هذه الطاعة بأن أمكنك منها وأعطاك
الآلة أولا ثم أزاح العوائق حتى تفرغت لهذه الطاعة ثانيا ثم خصك بالتوفيق
والتأييد ويسرها عليك وزينها في قلبك حتى عملتها ثالثا ثم مع جلالته وعظمته
واستغنائه عنك وعن طاعتك وكثرة نعمه عليك أعد لك على هذا العمل اليسير
الثناء الجزيل والثواب العظيم الذي لا تستحقه رابعا ثم شكرك على ذلك وأثنى عليك
وأحبك بذلك خامسا هذه كلها بفضله العظيم لا غير والا فبأي استحقاق لك وأي قدر
لعملك الحقير المعيوب فاذكري أيتها النفس منة ربك الكريم الرحيم سبحانه فيما
أحسن اليك في هذه الطاعة واستحي من أن تلتفتي الى عمل بل الفضل والمنة لله تعالى
عليك بكل حال فلا يكون لك شغل بعد حصول هذه الطاعة الا التضرع والابتهال الى
الله سبحانه بأن يتقبلها أما تسمعين قول خليله ابراهيم عليه السلام لما فرغ من خدمته
في بناء بيته كيف ابتهل اليه في أن يتفضل عليه بالقبول فقال ربنا تقبل منا انك أنت
السميع العليم فلما فرغ من دعائه قال ربنا وتقبل دعاء فلئن من عليك بقبول هذه
البضاعة المزجاة فلقد أكمل المنة وأعظم النعمة ويالك من سعادة ودولة وعز ورفعة وكم

هذا من سيما السلف قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لست بالخب ولا يخدعني الخب (والحذر) كل الحذر من الحقد والاصرار على العداوة وعدم قبول العذر قال سيدنا الامام الشافعي رحمه الله تعالى من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان وقال أيضا الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط انتهى فكن من الامور في أوساطها لا تتكلف ولا تتخلف قال الشاعر

ولا تغل في شئ من الامر واقتصد * كلا طرفي قصد الامور ذميم

ولا تواجه الانسان بما يكره من الحديث من قبلك أو تبليغ من غيرك ولو ان تعطى على ذلك أجرا فلا

تزين بذلك من خلعة ونعمة وذخر وكرامة وان تكن الاخرى فيالك من خسران وغبن وحرمان فاهتم واشتغل بهذا الشأن فاذا واظبت على مثل هذا وكررته على قلبك عند الفراغ من طاعتك واستعنت بالله تعالى صرفك عن الالتفات الى الخلق والنفس وشغلك عن المراآة والاعجاب وبعثك على محض الاخلاص لله تعالى فى الطاعات والتمسك بذكر منة الله تعالى عليك فى جميع الحالات ويحصل لك فيما أرجو طاعات ظاهرة لاعيب فيها وخيرات خالصة لاشوب فيها وعبادات مقبولة لانقص فيها بل مثل هذه الطاعة وان حصلت فى العمر مرة واحدة لاغير فانها بالحقيقة لكثيرة لعمرى انها وان قل عددها لقد كثر معناها وعظم قدرها وكبر نفعها وطاب عقباها وان التوفيق لمثلها عزيز والفضل به لله تعالى على العبد لكثير فأى هدية أجل من هدية يقبلها رب العالمين وأى سعى أكرم من سعى يشكره ويثنى عليه رب العالمين وأى بضاعة أعز من بضاعة اختارها ورضيها رب العالمين فتأمل أيها المسكين واياك ان تكون من المغبونين واذا جرى الامر على هذه الجملة كنت من المخلصين لله تعالى الخالصين الذاكرين لمنته المرضيين وكنت قد خلفت هذه العقبة المخوفة وسلمت من آفاتها وسبقت بخيراتها وثمراتها فائزا على الابد بكراماتها وسعاداتها والله سبحانه وتعالى ولى التوفيق والعصمة بمنه ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

﴿العقبة السابعة عقبة الحمد والشكر﴾

ثم عليك وفقك الله واياناً بحسن توفيقه بعد قطع هذه العقبة والظفر بالمقصود من العبادة السالمة من الآفات بالحمد والشكر لله تعالى على هذه النعمة العظيمة والمنة الكريمة وانما يلزمك ذلك لامرين احدهما لدوام النعمة والثانى لحصول الزيادة فأما دوام النعمة فلان الشكر قيد النعم به تدوم وتبقى وبتركه تزول وتحول قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وقال جل من قائل فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال سبحانه وتعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال صلى الله عليه وسلم ان للنعم أوابد كأوابد الوحش فقيدوها بالشكر وأما حصول الزيادة فلما كان الشكر هو قيد النعمة فهو ثمر الزيادة وقال سبحانه لئن شكرتم لازيدنكم والذين اهتدوا زادهم هدى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالسيد الحكيم اذا رأى العبد قد قام بحق نعمة من عليه بأخرى ويراه أهلا لها والا فيقطع ذلك عنه ثم النعم قسمان دنيوية ودينية فالدنيوية ضربان نعمة نفع ونعمة دفع فنعمة النفع أن أعطاك المصالح والمنافع وهى ضربان الخلقة السوية فى سلامتها وعافيتها والملاذ الشهية من المطعم والمشرب والملبس والمنكح وغيرها من فوائدها ونعمة الدفع أن صرف عنك المفاسد والمضار وهى ضربان احدهما فى النفس بأن سلمك من زماناتها وسائر آفاتها وعللها والثانى دفع ما يلحقك به من ضررها أنواع

تقبلها ولو كنت مضطرا اليها فاذ كسر خاطر مؤمن أشد من هدم الكعبة سبعين مرة واذا كان المبلغ فيه سرور المؤمن فاسع اليه ولو حبوا فان أكابر الصحابة مثل أبى بكر وعمر كانوا اذا نزلت آية فيها بشارة المؤمنين يستبقون أيهم يبشره لما يعلمون فى ذلك من الثواب فيرغبون فيه وفى الحديث من صادف من أخيه شهوة غفر له ومن سر أخاه المؤمن فقد سر الله تعالى وروى أيضا من أدخل على مؤمن سرورا خلق الله من ذلك السرور سبعين ألف ملك يستغفرون له الى يوم القيامة (وتجنب) المجالس التى تحصل فيها الخصومات والمجالس التى يغتاب الناس فيها والمجالس المتهومة فان التزام الحزامة زمام السلامة فكن من أهل هذا الزمان على أشد الحذر فانهم

العلائق أو يقصدك بسوء من انس وجن وسباع وهوام وأما النعمة الدينية فضربان نعمة التوفيق ونعمة العصمة فنعمة التوفيق أن وفقك أولا للاسلام ثم للسنة ثم للطاعة ونعمة العصمة أن عصمك أولا عن الكفر والشرك ثم عن البدعة والضلالة ثم سائر المعاصي وتفصيل ذلك لا يحصيه الا السيد العالم الذي أنعم عليك كما قال جل وعز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان دوام هذه النعمة كلها بعدما من عليك بها والزيادة عليها من كل ما منها الا بالشكر وهو الحمد والشكر لله وان خصلة يكون لها كل هذه القيمة وتكون فيها كل هذه الفائدة لحقيق أن يتمسك بها من شير اغفال بحال فانه جوهر ثمين وكيمياء عزيز والله ولي التوفيق والهداية بفضله ومنه ورحمته وفرق العلماء رحمهم الله بين الحمد والشكر فقال بعضهم ان الحمد من أشكال التسبيح والتهليل فيكون من المشاعر الظاهرة والشكر من اشكال الصبر والتفويض فيكون من المشاعر الباطنة وقال بعضهم الحمد هو الثناء والشكر هو الطاعة بجميع الجوارح لرب الخلائق في السر والعلانية وقيل غير ذلك ومحصل ذلك كله أن الشكر من العبد تعظيم يمنع من مخالفة من أحسن اليه وذلك بتذكر احسانه وحسن حال الشاكر في شكره وقبح حال الكافر في حال كفره وأقل ما تستوجبه النعمة أن لا يتوصل بها الى معصية وما أقبح حال من جعل نعمة المنعم سلاحا على عصيانه فعلى العبد اذا من فرض الشكر في حقيقته أن يكون له من تعظيم الله سبحانه ما يحول بينه وبين معاصيه على حسب تذكر نعمته فاذا أتى بذلك فقد أتى بما هو الاصل فيه ثم يتأول ذلك بجد في الطاعة وجهد في القيام بالخدمة اذ هو من حقوق النعمة فلابد من الاحتراس عن المعصية وبالله التوفيق وموضع الشكر النعم دينية أو دنيوية وأما الشدائد والمصايب في الدنيا في نفس أو أهل أو مال فقال بعضهم لا يلزم العبد الشكر عليها من حيث هي وانما يجب فيها الصبر وأما الشكر فهو على النعمة لا غير وقال آخرون لاشدة الا وفي ضمنها نعم الله تعالى فيلزم الشكر على تلك النعم المقترنة بها دون نفس الشدة وتلك النعم ما قاله عمر رضي الله عنه ما ابتليت ببلية الا كان لله تعالى على فيها أربع نعم اذ لم تكن في ديني واذ لم تكن أعظم منها واذ لم أحرم الرضا واذ رجوت الثواب عليها وقد قيل أيضا من تلك النعم ان تلك الشدة زائلة غير دائمة وانها من الله عز وجل دون غير الله وقال آخرون ان شدائد الدنيا مما يلزم العبد الشكر عليها لان تلك الشدائد نعم بالحقيقة بدليل انها تعرض العبد لمنافع عظيمة ومثوبات جزيلة وأعواض كريمة في العاقبة تتلاشى في جنبها مشقة هذه الشدائد وأي نعمة تكون أكبر من هذه ومثال ذلك من يسقيك دواء كريها مرا لداء شديد أو يفصدك أو يحجمك لعلة عظيمة مخوفة الخطر فيؤدي ذلك الى صحة النفس وسلامة البدن وصفوة العيش فيكون ايلامه اياك بمرارة الدواء أو جراحة الفصد والحجامة نعمة

يقطعون فيما يشينك بالظن ويكذبون فيما يزينك بالعيان يفرحون بعثرتك ويلمزونك بألسنتهم ويكرهون احسانك لئلا يسمعوا من يثني عليك به ويأخذون في الثناء منهم عليك اذا حضروا لديك أو تسكن اليهم في حال اكرامهم لك فان الداني والذي لا يعرف ولا يعلم شيأ الا يسلم لك ما يشاهده منك من المكارم فلا تلمهم على ذلك فان هذه سنة الله في خلقه قد ابتلى بها الانبياء والصحابة والاولياء قال الله تعالى لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا قال الامام أبو حنيفة شعرا ان يحسدوني فاني

بالغة بالحقيقة ومنة ظاهرة وان كان فى صورته مكروها ينفر عنه الطبع وتستوحش
منه النفس وأنت تحمد الذى تولى منك هـذا بل تحسن اليه ما أمكنك وكذلك
حكم هذه الشدائد أما ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف حمد الله وشكره على
الشدائد شكره على المسار حيث قال الحمد لله على ماساء وسر أما ترى كيف يقول جل
جلاله وعسى أن تكرهوا شيأ و يجعل الله فيه خيرا كثيرا أو ما سماه الله خيرا فهو
أكثر مما يبلغه وهمك و يؤكد هذا ان النعمة ليست عبارة عن اللذة وما تشتهيه
النفس بمقتضى الطبع انما هو ما يزيد فى رفعة الدرجة ولذلك تسمى نعمة فى معنى
الزيادة واذا كانت الشدة مما تصير سببا فى زيادة شرف العبد ورفعة درجته فتكون
نعما بالحقيقة وان كانت تعد فى الشدائد والمحن بظاهرها وقد كثر الاختلاف فى أن
الشاكر أفضل ام الصابر والتحقيق ان الشاكر بالحقيقة لايكون الا صابرا والصابر
بالحقيقة لايكون الا شاكرا لان الشاكر فى دار المحنة لايخلو من محنة يصبر عليها لا محالة
ولا يجزع فان الشكر تعظيم المنعم على حد يمنع من عصيانه والجزع عصيان والصابر
لايخلو من نعمة لما تقدم ان الشدائد نعم بالحقيقة على المعنى المتقدم فانه شكر بالحقيقة
لان فيه صبرا وحبسا للنفس عن الجزع تعظيما لله تعالى وهذا هو الشكر بعينه اذ هو
تعظيم يمنع نفسه عن العصيان ولان الشاكر يمنع نفسه عن الكفران فصبر عن
المعصية وحمل نفسه على الشكر وصبر على الطاعة فصار صابرا على الحقيقة والصابر
عظم الله تعالى حتى منعه تعظيمه عن الجزع فيما أصابه وحمله على الصبر فقد شكر الله
تعالى فصار شاكرا بالحقيقة ولان حبس النفس عن الكفران مع قصد النفس لشدة
يصبر عليها الشاكر وتوفيق الصبر والعصمة نعمة ليشكر عليها الصابر فأحدهما
لا ينفك عن الآخر ولان البصيرة الباعثة عليهما واحدة وهى بصيرة الاستقامة فلذا
قلنا لا ينفك أحدهما عن الآخر فليتك أيها الرجل ببذل المجهود فى قطع هذه العقبة
اليسيرة المؤنة الكثيرة الجدوى العزيزة العنصر وتأمل أصلين أحدهما ان النعمة انما
تعطى من يعرف قدرها وانما يعرف قدرها الشاكر ودليل ذلك قوله تعالى فى الحكاية
عن الكفار والرد عليهم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين
ظن أولئك الجهال ان النعمة العظيمة والمنة الكريمة انما تعطى من يكون أكثرهم
مالا وأشرفهم حسبا ونسبا فقالوا اما بال هؤلاء الفقراء بزعمهم من العبيد والاحرار
أعطوا هذه النعمة العظيمة بزعمكم دوننا فقالوا على طريق الاستنكار وجرى
الاستهزاء أهؤلاء من الله عليهم من بيننا فأجابهم الله تعالى بهذه النكتة الزاهرة فقال
أليس الله بأعلم بالشاكرين وذلك ان السيد الكريم انما يعطى النعمة من يعرف
قدرها وانما يعرف قدرها من أقبل عليها بنفسه وقلبه واختارها على غيرها ولا يعبأ
بما يحتمل من أعباء المؤنة فى تحصيلها ثم لا يزال قائما بالباب يؤدى شكرها وكان

غير لائمهم * قبلى من
الناس أهل الفضل
قد حسدوا * فدام
لى ولهم مابى ومابهم
ومات أكثرنا غيظا
بما يجد
فعليك بالانصاف
من نفسك ما أمكن
وعدم الانتصاف
منهم وتغافل عما
تسمع من كلامهم
فيك ولا تشغل
نفسك بالجوابات
والمحاجة فان ذلك
لا يزيدهم الا تماديا فيما
يقولون ولا يستمعون
لما تقوله أنت من
المحاجة عن نفسك
وان كنت صادقا ولا
يفرحون لظهور الحق
على لسانك بل اسمع
واسكت واحذر
المجاوبة الا بالتى هى
احسن فان أتيت
الى المخاصمة والمناظرة
والمعاداة فان ذلك
هو الذى ارادوه
منك وخاصموك لاجله
فحينئذ يطول عليك
الجال ويذهب دينك
ومروءتك وهذا مراد
الشيطان وقد قال
اهل الفضل تسعة
اعشار السلامة فى

في علمنا السابق ان هؤلاء الضعفاء يعرفون هذه النعمة ويقومون بشكرها فكانوا
أولى بهذه النعمة منكم فلا اعتبار بغناكم وثروتكم ولا جاهكم في الدنيا وحشمتكم ولا
نسبكم في الانساب ولا حسبكم انما تحسبون النعمة كلها الدنيا وحطامها والحسب
والنسب لا الدين والحق ومعرفته وانما تعظمون ذلك وتتفاخرون به أما ترون انكم
لا تكادون تقبلون هذا الدين والعلم والحق الا بمنة على من أتاكم به وذلك لاستحقاركم
ذلك وقلة مبالاتكم به وان هؤلاء الضعفاء يقبلون أنفسهم على ذلك ويبذلون مهجهم
فيه ولا يبالون بما فاتهم وبمن عاداهم مع ذلك لتعلموا أنهم هم الذين عرفوا قدر هذه
النعمة ورسخ في قلوبهم تعظيمها وهان عليهم فوت كل شئ دونها وطاب لهم احتمال
كل شدة فيستغرقون جميع العمر في شكرها فلذلك استأهلوا هذه المنة الكريمة
والنعمة في سابق علمنا وخصصناهم بها دونكم وكذلك كل فريق من الناس خصهم
الله تعالى بنعمة من نعم الدين علم أو عمل فانك تجدهم بالحقيقة أعرف الناس بقدرها
وأشدهم تعظيما لها وأجدهم في تحصيلها وأعظمهم في اكرامها وأقومهم بشكرها
والذين حرمهم الله ذلك فلقلة احتفالهم وتعظيمهم بحقها بعد القدر السابق فلو كان
تعظيم العلم والعبادة في قلوب السوقية والعامة مثل ما هو في قلوب العلماء المتعبدين
لما آثروا سوقهم وهان عليهم تركه ألا ترى ان فقيها اذا ظفر بتعليم مسئلة كانت
ملتبسة عليه كيف يرتاح قلبه ويعظم سروره ويجل موقعه من قلبه حتى انه ربما
لو وجد ألف ألف دينار ما كان يعدل ذلك وربما يهمه أمر مسئلة في أمر الدين ويتفكر
فيها سنة بل عشرا بل عشرين ولا يستكثر ذلك ولا يمل حتى ربما رزقه الله فهم ذلك
فيعده أكبر منة وأعظم نعمة ويرى نفسه بذلك أغنى كل غني وأشرف كل شريف بل
ربما يتبين مثل هذه المسئلة لسوقي أو متعلم كسلان يرى من نفسه انه مثله في الرغبة
في العلم والمحبة له فلا يعده كبير أمر وكذلك المنيب الى الله تعالى كم يجتهد ويتعب
بالرياضة وصيانة النفس من الشهوات واللذات عسى الله ان يتم له ركعتين في أدب
وطهارة وكم يتضرع الى الله تعالى عسى أن يرزقه ساعة مناجاة بصفوة وحلاوة فلئن
ظفر بذلك في شهر مرة بل في سنة بل في العمر كله مرة عد ذلك أكبر منة وأعظم نعمة
فكم يسر وكم يشكر الله تعالى ولا يكترث بمقاساة ما قاساه من المشقات وما كابده من
الليالي وهجر من اللذات ثم ترى الذي يزعم انه راغب في العبادة بحيث يحصل منها
شيأ لو احتاج أحدهم في تحصيل مثل هذه العبادة الصافية الى ما فيه من نقصان لقمة
من عشائهم وترك كلمة لا تعنيهم أو دفع نوم ساعة عن أعينهم فلا تسمح أنفسهم
بذلك ولا تطيب قلوبهم وان اتفق لهم في النادر حصول عبادة في صفوة فلا يعدونها
خطير أمر ولا يقدمون فيها كثير شكر وانما يعظم سرورهم ويكثر بالظاهر حمدهم اذا
حصل لهم درهم أو استقامت لهم كسوة أو طابت لهم مرقة أو طابت لهم في سلامة

التغافل شعر
وتغافل عن أموراته
لم يفز بالحمد الا من
غفل ✿ (وعليك)
وكتمان الاسرار
لا تحدث عند الناس
الا بما تريد ظهوره
خصوصا ما يضرك اذا
ظهر فانهم يسارعون
الى افشائه الا القليل
لا سيما النساء شعر
اذا المرء أفشى سره
بلسانه ✿ ولام عليه
غيره فهو أحمق ✿ اذا
ضاق صدر المرء عن
سر نفسه ✿ فصدر
الذي يفشي له السر
أضيق ✿ ومما ينبغي
كتمانه الفقر والعداوة
والفاقة والسفر الا
عن ضرورة ولا تنكره
حسد الحاسدين فانه
لا يكون الا على دنيا
أو دين وهو لازم من
خصه الله بشئ من
هذين كما قيل شعرا
واذا اراد الله نشر
فضيلة ✿ طويت أتاح
لها لسان حسود ✿ لولا
اشتعال النار فيما
جاورت ✿ ما كان يعرف
طيب نشر العود ✿ وقلت
في المعنى على هذا
المنهج

الذين رقدة فيقولون عند ذلك الحمد لله هذا فضل من الله فاني يساوي هؤلاء الغافلون
الفاجرون أولئك السعداء الجدين المجتهدين ولذلك صار هؤلاء ايسا كين من هذا
الخير محرومين وأولئك المؤيدون به ظافرين فائزين ولذلك قسم الامر احكم الحاكمين
فهذا تفصيل قوله تعالى أليس الله باعلم بالشاكرين ❊ الاصل الثاني ان النعمة انما
تسلب ممن لا يعرف قدرها والذي لا يعرف قدرها الكفور الذي كفرها ولا يؤدي
شكرها ودليل ذلك قوله تعالى واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه
الشيطان فكان من الغاوين ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع
هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين
كذبوا بآياتنا هذه الآية في بلعم بن باعورا ومن كان مثله في كفران النعم وكان بلعم
من أكابر علماء بني اسرائيل ويعرف اسم الله الاعظم ويكشف له عن اللوح المحفوظ
فطلب منه بنو اسرائيل ان يدعو على موسى عليه الصلاة والسلام بالهلاك
ليستريحوا من التكاليف التي تأتي على لسانه من عند الله ولم يزالوا يرغبوا بلعم
بالهدايا والاموال حتى رضي بان يدعو على موسى فلما أراد أن ينطق بذلك نزع الله
الايمان من قلبه وسلبه الله جميع ما أنعم به عليه وتقدير هذا الكلام انا أنعمنا على
هذا العبد بالنعم العظام والأيادي الجسام في باب الدين ما مكنا به ذلك من تحصيل
الرتبة الكبيرة والمنزلة الرفيعة على بابنا فصير رفيعا عندنا عظيم القدر كبير الجاه
ولكنه جهل قدر نعمتنا فمال الى الدنيا الخسيسة الحقيرة وآثر شهوة نفسه الدنيئة
الرديئة ولم يعلم ان الدنيا كلها لا تزن عند الله أدنى نعمة من نعم الدين بل لا تزن جناح
بعوضة وكان في جهله قدر النعمة بمنزلة الكلب الذي لا يعرف الاكرام من الاهانة
والرفعة والشرف من الحقارة وانما الكرامة عنده في كسرة يطعمها أو عظم مائدة
يرمى له سواء تقعده على سرير ملك أو تقيمه في التراب والقذر بين يديك وحرصه
ونعمته كلها في الاكل والشرب فهذا العبد السوء اذا جهل قدر نعمتنا ولم يعرف قدر
ما أوتيه من كرامتنا فكلت بصيرته وساء في مقام القربة أدبه بالالتفات الى غيرنا
والاشتغال عن ذكر نعمتنا بدنيا حقيرة ولذة خسيسة فنظرنا اليه نظر السياسة
وأحضرناه ميدان العدل وأمرنا فيه بحكم الجبروت فسلبناه جميع خلعنا وكرامتنا
ونزعنا من قلبه معرفتنا فانسلخ عاريا عن جميع ما آتيناه من فضلنا فصار كلبا طريدا
وشيطانا رجيما فليحذر الكافرون نعم الله ان يصيبهم مثل ما أصابه نعوذ بالله ثم نعوذ
بالله ثم نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه انه بنا رؤف رحيم ثم اقنع بمثال ملك يكرم
عبدا له فيخلع عليه خاصة ثيابه ويقربه منه ويجعله فوق سائر حجابه وخدامه وأمره
بملازمة بابه ثم أمر ان يبنى له في موضع آخر القصور وتوضع الاسرة له وتنصب له الموائد
وتزين له الجواري وتقام له الغلمان حتى اذا رجع من الخدمة اجلس هنالك ملكا

ما من نبي أو ولي كامل
نشرت له الرايات
الاعوذ ❊ وتعوذ
بالله من شرهم واستعن
بالله وتوكل عليه
وقل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش
العظيم سبع مرات
فانك اذا قلت ذلك
كفاك الله كل شر ان
قلته صادقا أو كاذبا
وقل أعوذ برب الفلق
من شر ما خلق ومن
شر غاسق اذا وقب
ومن شر النفاثات في
العقد ومن شر حاسد
اذا حسد (واذا)
طلبت من أحد حاجة
فقضاها لك فهو أخ
منقاد فاشكره واثن
عليه بخير فان من لا
يشكر الناس
لا يشكر الله واذا لم
يقضها فلا تتخذه
عدوا فتشتمه وتعاتبه
وتعاتبه وقل لم يقدر
الله ذلك واذا رأيت
انسانا في معصية أو
غفلة أو مجلس سوء
أو في مصيبة أو في بلية
في دينه أو بدنه أو
دنياه فلا تتكبر عليه
ولا تشمت به ذلك

مخدومامكرما ومابين حال خدمته الى ملكه وولايته الاساعة من نهار او أقل فان
أبصر هذا العبد بجانب باب الملك سائسا للدواب يأكل رغيفا أو كلما يمضغ عظما
فيشتغل عن خدمة الملك بنظره اليه واقباله عليه ولا يلتفت الى ماله من الخلع
والكرامة فيسعى الى ذلك السائس ويخدمه ويسأله كسرة من رغيفه أو يزاحم
الكلاب على عظمه أو يغبطهما ويعظم ما همافيه أليس الملك اذا نظر اليه على مثل
هذه الحالة يقول هذا السفيه خسيس الهمة لم يعرف حق كرامتنا ولا قدر اعزازنا اياه
بخلعنا والتقريب الى حضرتنا مع ماصرفنا اليه من عنايتنا وأمرنا له من الذخائر
وضروب الايادي ما هذا الا ساقط عظيم الجهل قليل التمييز اسلبوه الخلع واطردوه
عن بابنا فهذا حال العالم اذا مال الى الدنيا والعابد اذا اتبع الهوى فبعد ما أكرمه الله
تعالى بعبادته ومعرفة آياته وشريعته وأحكامه ثم لم يعرف قدر ذلك فيصير الى أحقر
شئ عند الله عز وجل وأهونه عنده فيرغب فيه ويحرص عليه ويكون أعظم فى قلبه
وأحب اليه من جميع ما أعطى من تلك النعم العزيزة من العلم والعبادة والحكم
والحقائق وكذلك من خصه الله تعالى بأنواع توفيقه وعصمته وزينه بأنواع خدمته
وعبادته ويديم اليه النظر بالرحمة فى أكثر أوقاته ويباهى به ملائكته وأعطاه على
بابه القياد والوجاهة وأحله محل الشفاعة وأنزله منزلة الاعزة حتى صار بحيث لو دعاه
لأجابه ولباه ولو سأله لاعطاه وأغناه ولو تشفع فى عالم لشفعه فيهم وأرضاه ولو أقسم
عليه لابره وأوفاه ولو خطر بباله شئ لاعطاه قبل ان يسأله بلسانه ومن كانت هذه حاله
ثم لم يعرف قدر هذه النعم ولم ينظر الى قدر هذه المنزلة فيعدل عن ذلك الى شهوة نفس
رديئة لاحياء لها أو لعقة من الدنيا الدنية التى لا بقاء لها ولم ينظر الى تلك الكرامات
والخلع والهدايا والمنن ثم ما وعد وأعد له فى الآخرة من الثواب العظيم والنعيم المقيم
فما أحقرها من نفس وما أسوأه من عبد وما أعظم خطره لو علم وما أفحش صنيعه لو فهم
نسأل الله البارى الرحيم أن يصلحنا بعظيم فضله وسعة رحمته انه أرحم الراحمين
فعليك أيها الرجل ببذل المجهود حتى تعرف قدر نعم الله تعالى عليك واذا أنعم عليك
بنعمة الدين فاياك أن تلتفت الى الدنيا وحطامها فان ذلك منك لا يكون الا بضرب
من التهاون بما أولاك ربك من نعم الدين أما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين صلى الله
عليه وسلم ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم لا تمدن عينيك الى ما متعنا به
أزواجا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين فهذا يدل على ان كل من
أوتى القرآن العظيم حق له أن لا ينظر الى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلاء فضلا عن ان
يكون له فيها رغبة ويلزم الشكر على ذلك فان كرامة الايمان والهداية هى أعظم
الكرامات وأما حطام الدنيا فانه يصبه على كل كافر وفرعون وملحد وزنديق وجاهل
وفاسق الذين هم أهون خلقه عليه حتى غرقوا فيه ويصرفه عن كل نبى وصفى وصديق

لاتدرى ماذا يكون
عاقبة أمره وماذا يختم
له به فان الاعمال
بخواتمها فينبغى لك
حينئذ أن تقول الحمد
لله الذى عافانى مما
ابتلاك به وفضلنى
على كثير ممن خلق
تفضيلا فان فى هذا
القول امانا من كل
مصيبة وفتنة فى الدين
وشفاء من كل مرض
ومصيبة تكون فى
الدين ولو كان
ما كان فافهم والزم
وكن من الذين
يستمعون القول
فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو
الالباب واذا رأيت
انسانا يظهر لك
الصداقة ويقابلك
بالقول الطيب ويسر
لك العداوة ويغتابك
فى الغيبة فلا تهتك
هذا الغطاء وتواجهه
بالجفاء فقد أجلك من
وجهك مستترا
و[illegible] لاتعلم
ما تحول الايام واجهلك
به [illegible] الخلق العظيم
تعامل جميع من
تعاشر من اهل وولد

وعالم

وعالم وعابد الذين هم أعز خلقه عليه حتى انهم لا يكادون يصيبون كسرة ولا خرقة ويمن عليهم بأن لا يلطخهم بقذرها حتى قال عز من قائل لموسى وهارون عليهما السلام ولو أشاء ان أزينكما بزينة حتى يعلم فرعون حين براها أن مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكن أزوي عنكما الدنيا وأرغب بكما عنها وكذلك أفعل باوليائي واني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق ابله عن مبارك العرة واني لاجنبهم بشهوتها وعيشها وليس ذلك لهوانهم على ولكن ليستكملوا حظهم من كرامتي وقال تعالى ولولا ان يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ولبيوتهم أبوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين فانظر الفرق بين الامرين ان كنت مبصرا وقل الحمد لله الذى من على بمنن أوليائه وأصفيائه وصرف عنى فتنة أعدائه ولتخص بالشكر الاوفر والحمد الاكبر المنة الكبرى والنعمة العظمى التى هى الاسلام فانها الاولى والاخرى بأن لا تفتر ليلك ونهارك عن شكرها فان كنت عاجزا عن عرفان قدرها فاعلم بالحقيقة انك لو خلقت من أول الدنيا وأخذت فى شكر الاسلام من أول الوقت الى الابد لما كنت تقوم بذلك ولما قضيت بعض الحق لما هنالك من الفوز العظيم ألم تسمع قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال لقوم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان أما تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وقد سمع رجلا يقول الحمد لله على الاسلام فقال انك لتحمد الله على نعمة عظيمة ولما قدم البشير على يعقوب عليه السلام قال على أى دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قيل وما من كلمة أحب الى الله تعالى ولا أبلغ عنده فى الشكر من ان يقول العبد الحمد لله الذى أنعم علينا وهدانا للاسلام واياك ان تغفل عن الشكر وتغتر بما أنت عليه فى الحال من الاسلام والمعرفة والتوفيق والحفظ فانه مع تلك النعم الجسيمة لا موسع للأمن والغفلة فان الامور بالعواقب وكان سفيان الثورى رحمه الله يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدرى ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك فى حكم الغيب فلا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات وقال بعضهم يا معشر المغترين بالنعم ان تحتها أنواع النقم زين الله ابليس بأنواع عصمته وهو عنده فى حقائق لعنته وزين بلعام بأنوار ولايته وهو عنده فى حقائق عداوته وعن على رضى الله عنه كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغبون بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذى النون ما أقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف والكرامات كذلك قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر ولذا قال القائل

وقريب وحبيب شعر
اقبل ظواهرهم وكل سرائرهم ❊ الى المهين ان بروا وان فجروا ❊
ولا تطمع أن يكون لك فى السر والعلانية سواء فان هذا مما لا يكون ولا تحزن ممن تقرب أنت اليه بالمودة والملاطفة ولين القول وطلاقة الوجه وهو يتباعد عنك قلبا وقالبا فان ذلك فى الغالب مما لا يجدى اذ الصفاء لا تتدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف أى ماتوافق هنالك فى عالم الارواح ائتلف هنا فى الدنيا وحصلت بينها المودة والقربة والانس والمحبة وما تناكر منها هنالك أى فى عالم الارواح حصلت بينها هنا المباعدة والقطيعة والوحشة فلا تتعب نفسك ولا تضرب فى حديد بارد ولا تطلب ما لست له بواجد لا سيما ان خالطه داء

أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم انك كلما صرت الى الله أقرب فأمرك أصعب وأخوف والمعاملة أشق وأدق والخطر عليك أعظم فان الشئ كلما كان أبلغ علوا اذا انقلب كان أصعب وقوعا فاذا لا سبيل الى الامن واغفال الشكر وترك الابتهال بالحفظ بحال وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله يقول كيف تأمن وابراهيم الخليل صلوات الله عليه وسلامه يقول واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ويوسف الصديق عليه الصلاة والسلام يقول توفني مسلما وكان سفيان الثوري رحمه الله لا يزال يقول اللهم سلم سلم كأنه في سفينة يخشى الغرق وعن محمد بن يوسف بن أسباط قال تأملت سفيان الثوري ليلة فبكى الليل أجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال محمد فحمل تبنا وقال الذنوب أهون على الله من هذا انما أخشى ان يسلبني الله الاسلام والعياذ بالله وعن بعض العارفين ان بعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم سأل الله عن أمر بلعام وطرده بعد تلك الآيات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني يوما من الايام على ما أعطيته ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ أيها الرجل واحتفظ بالشكر جدا واحمد الله على منته في الدين التي أعلاها الاسلام والمعرفة وأدناها مثلا توفيق تسبيح أوعصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان أمر الامور وأصعبها الاهانة بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال والله تعالى الماجد الكريم الرؤف الرحيم لا اله الا هو رب العرش العظيم قيل ان الحكماء نظروا فردوا مصايب العالم ومحنه الى خمس المرض في الغربة والفقر بعد الغنى والموت في الشباب والعمى بعد البصر والسلب بعد المعرفة وأحسن من ذلك قول من قال

لكل شئ اذا فارقته عوض * وليس لله اذ فارقت من عوض

ولآخر

اذا أبقت الدنيا على المرء دينه * فما فاته منها فليس بضائر

فاشكر الله على كل نعمة أنعمها عليك وتأييد أيدك به في قطع عقبة من العقبات ليثبت عليك ما أعطى ويزيدك فوق ما تود وتتمنى فاذا فعلت ذلك كنت قد خلفت هذه العقبة الخطيرة ونفرت بالكنزين الكريمين العزيزين اللذين هما الاستقامة والاستزادة فتدوم تلك النعم الموجودة التي أعطاكها ولا تخشى زوالها ويزيدك من النعم المفقودة التي لم تعط بعد بالاحسن ان تسألها وتتمناها فلا تخشى فواتها وكنت حينئذ من العارفين العلماء بالدين النائبين الطاهرين الزاهدين في الدنيا المتجردين للخدمة القاهرين للشيطان المتقين حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين للامل الناصحين الخاشعين المتواضعين المتوكلين المفوضين الراضين الصابرين الخائفين الراجين المخلصين الذاكرين المنة الشاكرين لانعم سيدك رب العالمين ثم تصير بعد

ذلك

الحسد الذي اذا خالط الدين فسد وأوهن الروح والجسد فان ذلك الانسان لا يقبل في مصالحك صرفا ولا عدلا ولا يصافيك حسدا ولا هزلا قال الشاعر

كل العداوات قد ترجى ازالتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

ولا تعجب مما يحصل عليك من الاذى منهم والمقاطعة والعداوة والمجانبة وخصوصا المعاصر فانه لا يناصر وهو الذي يدعي انه مثلك وخير منك ونسيبك الذي ترجع أنت وهو الى أب فان هؤلاء في الغالب لا ترى منهم الا ما يغملك ويكدر عليك الامن اتقى الله وخاف وعيده وقصد بطاعته وعلمه وعمله وجه الله الكريم وقليل ماهم وانما تعجب اذا رأيت منهم الاكرام والمواساة والزيارة والمحبة قال الجنيد رحمه الله ونفعنا به في الدارين أملت أصلا لا أشتغل

ذلك من المستقيمين المكرمين الصديقين ولا يقوى على هذه المؤن الا القليل من الناس قال تعالى وقليل من عبادى الشكور ولكن أكثر الناس لا يشكرون ولكن ذلك يسير على من يسره الله عليه وعلى العبد الاجتهاد وعلى الله الهداية قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك بالرب القدير الغنى الكريم الرحيم واذا أراد الله ان يحيى عبده قصر عليه طويل هذه العقبات وهوّن عليه شديدها حتى يقول بعد قطعها ما أقرب هذه الطريق وأقصرها وما أهون هذا الامر وأيسره ولذا قيل

علم المحجة واضح لمريده * وأرى القلوب عن المحجة فى عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته * موجودة ولقد عجبت لمن نجا

حتى ان منهم من يقطع هذه العقبات فى سبعين سنة ومنهم فى عشر سنين ومنهم من يحصل لهم فى سنة ومنهم من يحصل له قطعها فى شهر بل فى جمعة بل فى ساعة حتى ان منهم من يحصل له فى لحظة بتوفيق خاص وعناية سابقة أما تذكر أصحاب الكهف كان مدتهم خطوة حيث رأوا التغير فى وجه ملكهم دقيانوس فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا فحصلت لهم المست وأبصروا ما فى هذه الطريق من الحقائق فقطعوا هذه الطريق فصاروا مفوضين متوكلين مستقيمين اذ قالوا فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا وكل ذلك انما حصل لهم فى مقدار ساعة أو لحظة أما تذكر سحرة فرعون ما كانت مدتهم الا لحظة حيث رأوا معجزة موسى عليه الصلاة والسلام فقالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فابصروا الطريق وقطعوه فى ساعة بل أقل منها فصاروا من العارفين بالله تعالى الراضين بقضاء الله الصابرين على بلائه الشاكرين لآلائه المشتاقين الى لقائه فنادوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ولقد حكينا عن ابراهيم بن أدهم رحمه الله انه كان على ما كان عليه من الملك وأمر الدنيا فعدل عن ذلك وقصد هذه الطريق فلم يكن الا مقدار سيره من بلخ الى مرو حتى صار بحيث أشار الى رجل سقط من القنطرة فى الماء الكثير هنالك أن قف فوقف الرجل فكأنه فى الهواء فتخلص وان رابعة البصرية كانت أمة كبيرة يطاف بها فى سوق البصرة ولا يرغب فيها أحد لكبر سنها فرحمها بعض التجار فاشتراها بنحو مائة درهم فاعتقها فاختارت هذه الطريق فاقبلت على العبادة فاتمت لها سنة حتى زارها زهاد البصرة وقراؤها وعلماؤها لعظم منزلتها وأما الذى لم تسبق له العناية ولم يعامل بالفضل فيوكل الى نفسه فربما يبقى فى شعب من عقبة واحدة سبعين سنة ولا يقطعها وكم يصيح ويصرخ ما أظلم هذه الطريق وأشكلها وما أبعد هذا الامر وأعضله فان الشأن كله الى أصل واحد وذلك

بعده عائد على من المشغلات من جميع ما فى الكون وهو أن الدنيا دار هم وغم وبلاء وفتنة ومن لازمها واهلها أن يتلقونى بكل ما أكره فان تلقونى بشئ مما أحب فهو فضل والا فالاصل هو الاول اه وبالجملة فعليك بادب واحد جامع لجميع الآداب وهو أن تجتنب كل ما تكره من غيرك وتفعل كل ما تستحسنه منهم وتشتغل بعيوب نفسك عن عيوب الناس وقد قيل لعيسى عليه السلام من أدبك فقال ما أدبنى أحد رأيت جهل الجاهل فجانبته هذا والمؤمن مرآة المؤمن وتلازم تلاوة كتاب الله العزيز فان فيه من الثواب ما لا يقدر قدره الا الذى أنزله ولو ذهبنا نشرح جميع ما بلغنا فى ذلك لطال فضلا عما لم يبلغنا وكذلك أكثر من ذكر الله وهو التهليل والتسبيح والدعاء والاستغفار والصلاة

تقدير العزيز العليم العدل الحكيم ولا يقال لم اختص هذا بالتوفيق وحرم هذا وكلاهما مشتركان في ربقة العبودية لان القائل ذلك ينادى من سرادق الجلال ان الزم الادب واعرف سر الربوبية وحقيقة العبودية فانه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ومثال هذا الطريق في الدنيا الصراط في الآخرة في عقباتها ومسافاتها ومقاطعها واختلاف الخلائق فيها فمنهم من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح العاصف وآخر كالفرس الجواد وآخر كالطائر وآخر يمشي وآخر يزحف حتى يصير فحمة وآخر يسمع حسيسها وآخر يؤخذ بكلاليب فيطرح في جهنم فكذلك حال هذه الطريق مع سالكيها في الدنيا فهما صراطان صراط الدنيا وصراط الآخرة فصراط الآخرة للانفس يرى أهوالها أهل البصائر والالباب وصراط الدنيا للقلوب يرى أهوالها ذوو البصائر والالباب وانما اختلفت الحال للسالكين في الآخرة لاختلاف أحوالهم في الدنيا ثم ان هذا الطريق أعني طريق العارفين طريق روحاني تسلكه القلوب فتقطعه بالافكار على حسب العقائد والبصائر أصلها نور سماوي ونظر الهي يقع في قلب العبد ينظر به نظرة فيرى بها أمر الدارين بالحقيقة ثم هذا النور ربما يطلبه العبد مائة سنة فلا يجده ولا أثرا منه وذلك لخطئه في الطلب وتقصيره في الاجتهاد وجهله بطريق ذلك وآخر يجده في خمسين وآخر في عشر وآخر في يوم وآخر في ساعة ولحظة بعناية رب العزة وهو تعالى ولي الهداية لكن العبد مأمور بالاجتهاد فعليه بما أمر والامر مقسوم مقدور والرب حكم عدل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد والامر شديد ولا حيلة للعبد الا بذل المجهود في العبودية والاعتصام بحبل الله والابتهال دائما الى الله عسى الله أن يرحمه وجملة ما يعطيه الله لعبده الطائع من الكرامات أربعون كرامة عشرون منها في الدنيا وعشرون في الآخرة أما التي في الدنيا فالاولى أن يذكره الله سبحانه ويثني عليه وأكرم بعبد يكون رب العالمين ورب العزة في ذكره وثنائه والثانية أن يشكره جل جلاله ويعظمه ولو شكرك مخلوق ضعيف مثلك وعظمك لتشرفت به فكيف بالله الاولين والآخرين والثالثة أن يحبه ولو أحبك رئيس محلة أو أمير بلدة لافتخرت بذلك وانتفعت به في مواطن عزيزة فكيف بمحبة رب العالمين والرابعة أن يكون له وكيلا يدبر أموره والخامسة أن يكون لرزقه كفيلا يوجهه اليه من حال الى حال من غير تعب أو وبال والسادسة أن يكون له نصيرا يكفيه كل عدو ويدفع عنه كل قاصد بسوء والسابعة أن يكون له أنيسا لا يستوحش بحال ولا يخاف التغير والاستبدال والثامنة عز النفس فلا يلحقه ذل خدمة الدنيا وأهلها بل لا يرضى أن يخدمه ملوك الدنيا وجبابرتها والتاسعة رفع الهمة فيترفع عن التلطخ بأقذار الدنيا وأهلها ولا يلتفت الى زخارفها

وملاهيها

على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشعار قرب الاجل مع تقصير الامل والاستعداد للموت وذلك بالتوبة الى الله تعالى من جميع الذنوب وترد ما تقدر على رده من مظالم الناس خصوصا الاموال التي تتركها بعدك للورثة يأكلونها وأنت تعذب عليها فلا تقدر على الاتيان بشيء منها وهذا هو الفوت الذي هو أشد من الموت * واعلم ان الدنيا غير باقية وانك فيها غير خالد وتفكر فيما فعلته أمس من خير وغيره وفيما فعلته اليوم أول النهار وفيما فعلته في أول مجلسك هذا أليس قد ذهبت لذته وبقيت تبعته فان كان خيرا فسوف يأتيك ثوابه وان كان شرا فحسابه وعقابه

(شعر)

اذا كنت في أمر فكن فيه محسنا * فعما قليل أنت ماض وتاركه *

ومـلاهيها يرفع الى حال الرجال الاولياء الالبـاء عن ملاعب الصبيان والنسوان والعاشرة غنا القلب فيكون اغنى من كل غنى فى الدنيا الا يزال طيب النفس فسيح الصدر لا يفزعه جدب ولا يهمه عدم والحـادية عشرة نور القلب فيهتدى بنور قلبه الى علوم وأسرار وحكم لا يهتدى الى بعضها غيره الا بجهد جهيد وعمر مديد والثانية عشرة شرح الصدر فلا يضيق صدره لشئ من محن الدنيا ومصائبها ومكارهها ومؤن الناس ومكايدهم والثالثة عشرة المهابة والوقع فى النفوس تحترمه الاخيار والاشرار ويهابه كل فرعون وجبار والرابعة عشرة المحبة فى القلوب يجعل لهم الرحمن ودا فترى القلوب كلها مجبولة على حبه والنفوس كلها بأجمعها مطبوعة على تعظيمه واكرامه والخامسة عشرة البركة العامة فى كل شئ من كلام أو نفس أو فعل أو ثوب أو مكان حتى يتبرك بتراب وطئه أو مكان جلس فيه يوما وبانسان صحبه حينا والسادسة عشرة تسخر له الارض من البر والبحر حتى ان شاء سار فى الهواء أو مشى على الماء أو قطع ولجة الارض بأقل من ساعة والسابعة عشرة يسخر له الحيوان من الوحوش والسباع والهوام وغيرها فتجيبه الوحوش وتبصبص له الاسود والثامنـة عشرة ملك مفاتيح الارض ان أراد فحيثما يضرب يده فله كنز ان أراد وحيثما يضرب رجله فله عين ان احتاج وحيثما نزل فله مائدة تحضره ان قصد والتاسعة عشرة الرياسـة والوجاهة على باب رب العزة فيبتغى الخلق الوسيلة الى الله تعالى بخدمته وتستنتج الحاجات من الله تعالى بوجاهته وبركته والعشرون اجابة الدعوة من الله تعالى فلا يسأل الله شيأ الا أعطاه اياه ولا يشفع لاحـد الا شفع ولو أقسم على الله لابره بما شاء حتى ان منهم من لو أشار الى جبـل لزال فلا يحتاج الى السؤال باللسان ولو خطر بباله شئ لحضر فلا يحتاج الى الاشارة باليد فهذه كرامات فى الدنيا وأما فى العقبى فالعشرون أولها وهى الحادية والعشرون أن يهون الله عليـه أولا سكرات الموت وهى التى وجلت قلوب الانبياء صلوات الله عليهم منها حتى سألوا الله أن يهونها عليهم حتى ان منهم من يكون الموت عنده مثل شربة الماء الزلال للظمآن قال الله عز وجل الذين تتوفاهم الملائكة طيبين الثانية والعشرون التثبيت على المعـرفة والايمـان وهو الذى منـه الخوف والفزع وعليه كل البكاء والجزع قال عز من قائل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة الثالثـة والعشرون ارسـال الروح والريحـان بالبشرى والامان قال الله تعـالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهـم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون فلا يخاف مما يقدم عليـه فى العقبى ولا يحزن على ما خلفه فى الدنيا الرابعة والعشرون الخلود فى الجنان الخامسة والعشرون الجلوة فى السر لروحه على ملائكة السموات بالاكرام والالطاف والانعام

وكم درجت أيام أرباب دولة ❁ وقد ملكوا أضعاف ما أنت مالكه

فتب الى الله من خطيئتك وبادر الى كتاب وصيتك واجعل حسن الرجاء فى الله مطيتك وكن حسـن الظن بالله تعـالى بان يكرمك بحسن الخـاتمة وان يهون عليك سكرات الموت وان يهون عليك ضغطـة القـبر وان يثبتك بالقول الثابت فى الحياة الدنيـا وفى الآخرة عند مساءلة منكر ونكير وان يجعل قبرك روضة من رياض الجنة وان يبعثك من الآمنين من أهوال يوم القيامة وان ينجيك من كربات الموقف وان يجيزك عـلى الصراط كالبرق الخاطف وان يسقيك من حوض محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدهـا أبدا وان يدخلك الجنـة بغير حساب مع الذين أنعم الله عليهـم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

ولبدنه فى العلانية بتعظيم جنازته والمزاحمة على الصلاة عليه والمبادرة الى تجهيزه ويرجون بذلك أكثر ثواب ويعدونه أعظم غنم السادسة والعشرون الامان من فتنة سوء القبر ويلقنه الله الصواب فيأمن من ذلك الهول السابعة والعشرون توسيع القبر وتنويره فيكون فى روضة من رياض الجنة الى يوم القيامة الثامنة والعشرون ايناس روحه واكرامها فتجعل فى اجواف طيور خضر مع الصالحين فرحين مستبشرين بما آتاهم الله من فضله التاسعة والعشرون الحشر فى العز والكرامة من حلل وتاج وبراق الثلاثون بياض الوجه ونوره قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة الاحدى والثلاثون الامن من أهوال القيامة قال الله تعالى أفمن يلقى فى النار خير أمن يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم انه بما تعملون بصير الثانية والثلاثون تيسير الحساب ومنهم من لا يحاسب أصلا الثالثة والثلاثون الكتاب باليمين ومنهم من كفى الكتاب رأسا الرابعة والثلاثون ثقل الميزان ومنهم من لا يوقف للوزن أصلا الخامسة والثلاثون ورود حوض النبى صلى الله عليه وسلم فيشرب شربة لا يظمأ بعدها أبدا السادسة والثلاثون جواز الصراط والنجاة من النار حتى ان منهم من لا يسمع حسيسها وتخمد له النار السابعة والثلاثون الشفاعة فى عرصات القيامة نحوا من شفاعة الانبياء والرسل الثامنة والثلاثون ملك الابد فى الجنة التاسعة والثلاثون الرضوان الاكبر الاربعون لقاء رب العالمين اله الاولين والآخرين بلا كيف جل جلاله وهذا كله على سبيل الاجمال ولو فصلت تلك الاشياء لحصل العجز عن تفصيل واحدة ولا يحيط بذلك الا عالم الغيب والشهادة الذى هو خالقها ومالكها وأى مطمع لنا فى ادراك حقيقة ذلك والله تعالى يقول فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وان الله يقول لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى قال بعض المفسرين ان هذه الكلمات التى يقولها الله لاهل الجنة باللطف والاكرام ومن تكون حاله هذه فانى يبلغ جزأ من ألف ألف جزء منهم وهم بشر أو يحيط به علم مخلوق كلا بل تقاعدت الهمم وتقاصرت دونه العقول وحق أن يكون ذلك كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم وحسب الجواد القديم فليعمل العاملون وليبذل المجتهدون جهدهم لهذا المطلوب العظيم وليعلموا ان ذلك كله لاقل قليل فى جنب ماهم اليه محتاجون واياه يطلبون وله يتعرضون * واعلموا ان العبد لا بد له من أربعة العلم والعمل والاخلاص والخوف فيعلم أولا الطريق والا فهو أعمى ثم يعمل بالعلم والا فهو محجوب ثم يخلص العمل والا فهو مغبون ثم لا يزال يحذر ويخاف من الآفات الى أن يجد الامان والا فهو مغرور ولقد

وحسن أولئك رفيقا فانك اذا أحسنت الظن به تعالى ورجوت ان يفعل لك ذلك فعله وما ذلك على الله بعزيز قال تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى ودخل على رجل وهو فى النزع فقال كيف تجدك فقال أجدنى أخاف ذنوبى وأرجو رحمة ربى فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا فى قلب فى هذا الموطن الا أعطاه الله مارجا وآمنه مما يخاف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ماشاء (شعر)

حسن ظنونك بالمولى ترى البشرى * فالرب عند ظنون العبد

 قلتدر

صدق ذو النون رحمه الله حيث قال الخلق كلهم موتى الا العلماء والعلماء كلهم نيام الا العاملون والعاملون كلهم مغترون الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم قال حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه والعجب كل العجب من أربعة من عاقل غير عالم أما يهتم لمعرفة ما بين يديه أما يعرف ماهو مطلع بعد الموت عليه بالنظر فى هذه الدلائل والعبر والاستماع الى هذه الآيات والنذر والانزعاج لهذه الخواطر والهواجس فى النفس قال الله تعالى أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وقال تعالى ألا يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم والثانى من عالم غير عامل أما يتذكر ما يعلم يقينا مما بين يديه من الاهوال العظام والعقبات الصعاب وهذا هو النبأ العظيم الذى أنتم عنه معرضون والثالث من عامل غير مخلص لا يتأمل قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا الرابع من مخلص غير خائف أما ينظر فى معاملاته جل جلاله مع أصفيائه وأوليائه الدالة على كمال عظمته حيث يقول لاكرم خلقه صلوات الله عليه وسلامه ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ونحوها حتى كان عليه الصلاة والسلام يقول شيبتنى هود وأخواتها أى من الآيات والرقائق ثم جملة الامر وتفصيله ما قاله رب العالمين فى أربع آيات من الكتاب العزيز قوله عز وجل أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ثم قال عز اسمه ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ثم قال جل من قائل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم أجمل الكل فقال وهو أصدق القائلين ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين ونحن نستغفر الله رب العالمين من كل ما زل به القدم أو طغى به القلم من أقاويلنا التى لا توافق أعمالنا ونستغفره مما ادعيناه وأظهرناه من العلم بدين الله مع التقصير فيه ونستغفره من كل خطرة دعتنا الى تصنع وتزين فى كتاب سطرناه أو كلام نظمناه أو علم أفدناه ونسأله ان يجعلنا واياكم معاشر الاخوان بما علمناه عاملين ولوجهه به مريدين وأن لا يجعله وبالا علينا وأن يضعه فى ميزان الصالحات اذا ردت أعمالنا الينا انه جواد كريم *(قال المؤلف)* وهذا آخر ما ذكره الامام حجة الاسلام الغزالى رضى الله عنه ونفعنا بعلومه فى كتابه منهاج العابدين الذى وضعه فى كيفية سلوك طريق الآخرة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضى الله عن أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وكان تمام هذا المختصر يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر شعبان المكرم من العام الثالث والسبعين بعد المائتين والالف من هجرة

جاء الحديث بذا فاسمع الى الذكر
والبس من الصبر سربالا لدى الخطر
واسئل من الله كشف البؤس والضرر * فيالها من كرامة ما أفضلها وعطية ما أجزلها ومنة ما أشملها قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * قال العبد الفقير الى الله ورحمته المقر بذنبه المعترف بخطيئته أبو الحسن على بن الحسن بن عبد الله بن الحسين بن عمر بن عبد الرحمن العطاس باعلوى عفى الله عنه وعن والديه ومحبيه فرغت من املاء هذه الوصية عشية يوم الثلاثاء لسبع خلت من شهر الله المحرم عاشوراء سنة خمس وخمسين ومائة وألف من الهجرة وسميته العطية الهنية والوصية المرضية والجذوة المضية لذوى الاخلاص والنقية

والقلوب الصافية
النقية المنزهة عن
كدورات البشرية
تقبلها الله ونفع بها
وجعلها خالصة
لوجهه الكريم انه
ولى ذلك والقادر عليه
وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت
واليه أنيب
تم

من له العز والشرف على يد جامعه العبد الفقير كثير الذنوب والآثام
خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام الراجي عفو الرحيم الرحمن أحمد
ابن زيني دحلان عامله الله ووالديه وأشياخه والمسلمين
بمزيد اللطف والاحسان انه كريم جواد عميم
الفضل والامتنان وصلى الله وسلم
على سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه والتابعين
لهم باحسان
آمين

﴿تم مختصر منهاج العابدين ويليه الكتاب﴾
﴿الثاني الذي هو أحوال الموتى والقبور﴾

﴿فهرست كتاب البعث والنشور﴾

صحيفة

صحيفة

﴿تمت﴾